

THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY



INTERNATIONAL
AFFAIRS
LIBRARY



nt (17)

Mag. Nazrat al-Maqarib
wa-al-Ishad.

وزارة الثقافة والاعلام al-Silsalah

مديرية الاعلام العامة

في السبب العربية السورية

قبل النكسة وبعدها

Intern. Aff.

DS

70

157

no. 11

الدكتور

البايوس فرع

(11)

سلسلة الاعلامية



المكتبة المركزية
جامعة بغداد

في السبب العربية النورية

قبل النكسة وبعدها

الدكتور
الباقر فرح

السلسلة الاعلامية

١١

١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

۱۱

۱۳۲۰ - ۱۳۱۵

مقدمة

ان طريق الثورة العربية المعاصرة ، يحتاج بعد نكبة الخامس من حزيران الى المزيد من التوضيح والتحديد ، ومن تسليط الاضواء على الافق التاريخي للعمل العربي الثوري في المرحلة الراهنة ، سواء على الصعيد الايديولوجي أو الاستراتيجي . وهذا الكتاب الذي يجمع مقالات ودراسات نشر قسم منها في مرحلة ما قبل النكبة على شكل افتتاحيات في صحيفة «الاحرار» في الفترة الواقعة ما بين (اذار ١٩٦٦ و نيسان ١٩٦٧) قد طرح المقاييس التي يلتزمها اليسار العربي في نقد المرحلة السابقة للهزيمة وفي الحكم على مرحلة النكبة وفي تصور طريق الخروج من اطارها وتحويلها الى منطلق للنصر .

ان الكتابات التي انطوى عليها هذا الكتاب سواء ما كتب منها قبل النكسة القومية أو بعدها ، انما تقدم للقارئ العربي نمطا من التفكير والمعالجة العلمية الثورية لقضايا الثورة العربية ، ينبع من نظرة أصيلة عرفت بها الايديولوجية العربية الثورية التي حمل لواءها حزب البعث العربي الاشتراكي منذ نشوئه .

ان هذه النظرة الاصيلية هي التي حمت القضية العربية من الضياع ، وهي التي استطاعت ان تستوعب التراث الفكري الثوري العالمي وأن تقف منه موقفا نقديا رصينا بعيدا عن الاستسلام الاعمي وعن الرفض المتزمت المغلق .

ومن هنا تأتي قيمة ما احتوى عليه هذا الكتاب من مقالات ودراسات تحاول أن تجلد هوية مرحلة تاريخية تعتبر من اخطر ما مر على الامة العربية من مراحل ومن أشدها التحاما بالمصير العربي . فقد كتبت هذه المحاولات بروح مسؤولة متفائلة رغم الهول والقنم الذي يرين على هذه المرحلة .

ان هذه الوزارة اذ تقوم بجمع هذه المجموعة القيمة من الجولات الفكرية السياسية ، انما تطمح في تزويد القارئ العربي بالمقاييس الثورية التي تساعد على وضع خطاه على طريق الثورة العربية الصحيح .

وزير الثقافة والاعلام

الشرعية الثورية

عندما قامت حركة ٢٣ شباط بانقلابها العسكري الدموي الذي ذهب ضحيته المئات من جنود وضباط هذا الوطن ، واعلنت عن اعتقال القيادة القومية ، وتمردت على الشرعية الحزبية وعلى دستور الثورة ، وحلت المجلس الوطني ، بررت هذا الانقلاب بالشرعية الثورية لتصحيح أوضاع الحزب وانقاذ الثورة من (فردية) أمين الحافظ و (أنانية) ميشيل عفلق . وفي حزب ثوري كحزب البعث ، كما في ظل الثورة ، تبقى (الشرعية الثورية) أكثر أنواع الشرعية جدارة لان لها الاولوية في العمل الثوري ، فكل شرعية سواها تبدو شكلية لان ما من (شرعية) ترقى الى شرعية تصون المبادئ من الانحراف والاخلاقية من التدهور ، وتحمي الثورة من الضياع ، وتدفع عن مكاسب الجماهير الكادحة وعن منجزات الثورة التقدمية كل ما يتهددها من أخطار ، وتصحح الاخطاء المميتة التي تهدد مصير الحزب ، وتضمن استمرار حركة ثورية ناضلت ربع قرن في سبيل تحقيق أهداف الامة العربية .

ان جميع المناضلين الثوريين في أرجاء الوطن العربي ينحنون اجلالا لمثل هذا النوع من الشرعية ، ، كما ان جميع المخلصين

من ابناء العروبة الذين يعطفون على حركة البعث ويقلقون على مصيره ،
لا بد أن يكونوا مع شرعية ثورية تستهدف القضاء على ما يعرقل
سير هذه الحركة ويحولها عن جادة العمل التاريخي ويحول دون
تطورها وازدهارها ، من أمراض كالفردية والانانية والجنوح اليميني •

بيد ان الشرعية الثورية عندما تكون مجرد قناع لغريزة التسلط
وشهوة الحكم التي تستبيح كل جريمة باسم الثورة ، وعندما يكون
شعار (تصحيح الحزب) وسيلة لستر الانحراف ، وعندما يصبح حتى
ترديد اسم الحزب وشعاراته حيلة لتضيق اثار أكبر سرقة تاريخية ،
سرقة الحزب للقضاء عليه وعلى المناضلين الذين استعصوا على مغريات
السلطة ، وابوا ان يبيعوا ضمائرهم ووجدانهم القومي وان يستزلوا
للمتسلطين وان يخيبوا امل أمتهم بهم • وعندما تصبح الشرعية الثورية
انقلابا على (الشرعية الحزبية) وشبكة لايقاع الحزب والجيش
والشعب في ايدي المتسلطين • وعندما تصبح الوسيلة نقيض الغاية
في حزب تميز بعدم الفصل بين الغاية والوسيلة ، وعندما تكون
الثورة مغامرة ومقاومة على مصير الامة العربية وحركتها التاريخية • •
عندئذ تصبح الشرعية الثورية خيانة لا تصحيحا •

في الصفحة ٥٩ من المنطلقات النظرية التي أقرها المؤتمر القومي
السادس لحزب البعث نقراً ما يلي :

(ان حيزا ضيقا يفصل بين مفهوم « النخبة الفاشستي » وبين
مفهوم « الطليعة الاشتراكي » • ففي حين أن مفهوم (النخبة) ينظر
الى الجماهير على أنها مجرد قطع منفعل • مما يؤدي عمليا الى
الانغلاق عن الجماهير والتعالي عليها • والى الانزلاق بالضرورة الى

ممارسة دكتاتورية مباشرة عليها عن طريق الارهاب تارة أو تشويه الرأي العام وتكليفه وفق رغباتها تارة أخرى • يدعو مفهوم (الطليعة) الاشتراكي الى اعتبار الجماهير جوهر الثورة والديمقراطيته، ويؤدي الى انفتاح واع متواضع عليها يعمق الصلات الحية مع الجماهير ويدفع بها في النضج عن طريق التفاعل المتبادل الودي الذي يعتبر الشعب منبع الحكمة ومصدر الثورة ••• ان حزبا بلا جماهير لا بد ان ينحط الى عصابة تمارس الطغيان على الجماهير • ان الذي يقرأ هذه الفقرة من تراث الحزب ويقارن بين مضمونها وبين عقلية القائمين على حركة ٢٣ شباط وبين سلوكهم يدرك ببساطة وسهولة ماذا تعني الشرعية الثورية في قاموس اولئك الذين ينظرون الى العمال والفلاحين والمثقفين والجنود ، والى جميع القوى الثورية في الشعب والى منظماته الجماهيرية وحزبه الثوري وجيشه العقائدي ، على أنها قطع مغفل • اولئك المتسلطون المغامرون الذين ثارت ثائرتهم لشعار الانفتاح على الجماهير ، لانهم ارادوا الحزب أن ينحط الى عصابة تمارس الطغيان على الجماهير ، وعملوا على عزله عن الشعب وسلطوا الارهاب عليه وعلى الحزب والجيش • اولئك الذين يمارسون اليوم دكتاتورية عسكرية متنعة •

ان شرعية ثورية كهذه تصادر كلمة (الثورية) لتخفي حقيقتها لانها ليست سوى شرعية اللصوصية والفاشستية ، ولانها شرعية اعداء الديمقراطية والتواضع والمحبة والقيم •

لقد سخر الشعب من اتهام القائمين على حركة ٢٣ شباط للفريق أمين الحافظ بالدكتاتورية وبالتهيمة لانقلاب عسكري لاقامة

حكم فردي يتجاوز الحزب ، لان الشعب يعلم ان هؤلاء هم الذين سبق لهم ان جمعوا في يده سلطات رئيس الدولة والقائد الاعلى للجيش ورئيس مجلس الوزراء والامين العام القطري وغيرها من المناصب الحزبية والعسكرية والسياسية ، وطلبوا اليه ان يستخدم هذه السلطات للتجاوز على الحزب والتخلص من قاداته • ولكن شمائل الفريق أمين الحافظ العربية التي تأبى الغدر والعمل في الظلام هي التي حالت دون تحقيق مخططهم التأمري ، فتحوّلت النقمة اليه واصبح عدوهم الاول •

وقد سخر الشعب كثيرا من اتهام مؤسس الحزب الاستاذ ميشيل عفلق (بالانانية) واعتبر ذلك أقرب الى النكتة ، لان الشعب يعرف ميشيل عفلق ويعرف بيئته وحياته ويعرف انه مشال لانكار الذات وللتقشف والتعفف والنضحية الدائمة • ولان الجميع يعرفون الرجل الذي ضحى بكل مسرات العالم من أجل ان تسعد الامة العربية ينشوء جيل عربي جديد يعمل في سبيل بعضها • انهم يعرفون الاساس الذي فرضت اصالة تفكيره نفسها على الايديولوجية الثورية المعاصرة في العالم الثالث ، وفرضت اخلاقه وانسجام قدره مع سلوكه ، الاحترام حتى على اعداء اتجاهه السياسي •

كما ادرك الحزبيون المناضلون الاخلاقيون ان شعار (وصاية الاستاذ) المليء بالحقد على فكر الحزب واخلاقه ، انما كان كاشفا لكل من اراد ان يمثل دور (يهودا) في حركة البعث •

لقد ادرك الشعب العربي من خلال هذه الاتهامات : (الفردية والانانية واليمينية) ، ان حركة ٢٣ شباط حركة مجرمة ، لان هذه

الاطع حتى ولو صحت لا يمكن ان تبرر شهر السلاح في وجه
الحزب وتقتيل المواطنين و اراقة الدماء • وانها حركة كاذبة في
يساريتها وثورتها التي تدعيها لانها حركة فاشستية تكفر بجميع
القيم الانسانية • وهذا ما يفسر النقمة العارمة والحقد المكبوت الذي
ساد جماهير الشعب على هذا الانقلاب الدموي الاسود • وكما تشعر
الام بالخطر الذي يهدد حياة طفلها شعورا مسبقا ، هكذا ادرك
الشعب العربي بالغريزة ان حركة ٢٣ شباط انما هي مؤامرة على
القضية العربية ، استكشاف مقاصدها وخطرها على مصيره ومصير
الحزب الذي ولد من صلبه ومن لحمه ودمه وقاد نضاله بصدق •

ان حركة ٢٣ شباط تتويج لمخطط قديم يهدف - كما سنين
ذلك - الى تمزيق البعث والقضاء على سر قوته المتمثلة في الصلة
الحية بين ماضيه وحاضره وفي طابعه القومي الشامل وفي قيادته
التاريخية • وقد كانت المذكرة التي قدمها محمد عمران الى القيادة
القومية منذ سنة ونصف أول وثيقة رسمية كشفت عن هذا المخطط ،
كما كانت كلمة صلاح جديد في المؤتمر القطري الاستثنائي منذ سنة
تأييدا لكل ما جاء في مذكرة عمران من اعترافات •

« وكان اللواء محمد عمران قد قدم مذكرة الى القيادة القومية
فضح فيها سعي اللجنة العسكرية المستمر الى السيطرة على القيادة
القطرية من أجل اضافة الشرعية على الاخطاء والانحرافات التي
كان بعض اعضاء اللجنة العسكرية يرتكبونها باستمرار » •

وكان مؤسس الحزب قد بدأ يتنبه للظواهر الكاشفة عن وجود
هذا المخطط منذ الشهور الاولى لثورة ٨ آذار ، كما أخذ ينبه له في

الاجتماعات الحزبية وفي المؤتمرات ، الى أن اسفر المخططون عن أنفسهم عندما بدأت الخلافات فيما بينهم خلال صراعهم على السلطة .
لقد أوضحت مذكرة محمد عمران وكلمة صلاح جديد ، ان التنظيم العسكري الذي ضم بعض الضباط الذين كانوا في مصر خلال الوحدة ، قد انتحلت اسم الحزب وشعاراته وبقي مستقلا لا يعترف بقياداته حتى قيام ثورة ٨ آذار . وان هذا التنظيم العسكري قد انطلق من اداة لماضي الحزب وقياداته ، وانه نصب نفسه وصيا شرعيا (شرعية ثورية !!) على فكره وتنظيمه وسياسته . فقام بعد ثورة ٨ آذار بمخططة لتشكيل حزب داخل الحزب ولتجريح قادة الحزب التاريخيين ولا يتبعاد كل من يقف في وجه تسلطهم الكامل على الحزب والجيش والشعب .

ففي الوقت الذي كان فيه المناضلون الذين تجسدت في حياتهم فكرة البعث ونضالته ينظرون الى رفاقهم العسكريين على أنهم أمل كبير للحزب وقوة تنضاف الى قواه لكي ترمم التصدع الذي لحق به خلال الوحدة ولكي تجعل من تجربة الجيش العقائدي تجربة نموذجية في الوطن العربي والعالم الثالث ، كانت اللجنة العسكرية تتابع مخططها لتصفية المناضلين في الحزب وتصفية قاداته ، وبدل ان يكون تاريخ السنوات الثلاث للثورة تاريخ بناء جدي وعميق ورسين للثورة يبدل بنية القطر العربي السوري تبديلا جذريا على أسس علمية تعتمد على الكفاءة والاخلاص ، ويستبدل الاطر التقليدية للمجتمع باطر حديثة ، ويجعل ثورة الحزب ثورة شعبية ملتحمة بقوى الشعب ، وثورة عربية اشتراكية صميميا لتعيد للامة العربية ثقها بعد كارثة الانفصال .

بدل ذلك كله ، كان تاريخ هذه السنوات تاريخ صراع بين
العزب وبين اللجنة العسكرية التي تقف اليوم وراء حركة ٢٣
شباط • وكانت الثورة في مفهوم هذه اللجنة العسكرية اداة لتكوين
طبقة جديدة متسلطة ، ووسيلة لتخريب الحزب وقطع الصلة بين
ماضيه وحاضره ، بين أهدافه وسلوكه ، بين تنظيمه وبين الشعب
العربي الذي وجد من اجله •

فالثورة ثورة بعض العمال والفلاحين الذين استزلموا للسلطة
لا ثورة جماهير العمال والفلاحين • والثورة ثورة المراهقين الذين
يكتفون بترديد شعارات الثورة ويتسلقون المناصب دون كفاءة ووعي
واحترام للشعب • وانزوة ثورة القطريين الذين كفروا بالوحدة
لا ثورة الوحدة •

هكذا ارادوها ثورة على الحزب وتاريخه وفكرته ، ثورة على
الشعب وجماهيره الكادحة ، ثورة على الاخلاق لا ثورة الاخلاق
على الفساد •

فامام حركة قامت لتنفيذ مخطط تفيت الحزب والجيش والشعب
ولتستمر في تنفيذ هذا المخطط ، بماذا يستطيع الشعب العربي مهما
تذرع بحسن النية ان يحكم عليها ؟

وامام انقلاب دموي تذرع بالشرعية الثورية ليزيح من طريقه
كل العقبات التي تقف في وجه تسلط مجموعة من المدنيين والعسكريين
على الحزب والجيش والشعب ، ماذا يمكن للشعب العربي أن يحمل
من ردود الفعل ؟

ان الجهود المضنية التي بذلها المناضلون في الحزب لوقف

هذا التسلط ، والجهاد الاكبر الذي قاده القيادة القومية لاعادة الامور الى نصابها على صعيد العمل الحزبي والسياسي وعلى صعيد الشعب والجيش ، هذه الجهود التي تحمل اعمق معاني النضال الحقيقي والتي باركها الشعب والجيش ونظر اليها بأمل كبير وبدأ يجني ثمارها ويشعر بان الحياة قد عادت الى ثورة البعث ، وان حزب البعث قد عاد الى خطه التاريخي السليم

ان هذه الجهود التي كانت سلسلة معارك مع المتسلطين كانت تدير الخطر للصهيونية العالمية وللسياسة الاستعمارية في المنطقة العربية التي تخطط للقضاء على قواعد النضال في الوطن العربي وتهيئة الظروف الملائمة لفرض صلح مع اسرائيل . هذه السياسة الاستعمارية التي تعمل بتصميم وحتى على خنق ارادة التحرر وروح الثورة في العالم اجمع ، والتي تشهد في هذه المرحلة أوج نشاطها العدواني في قارتي اسيا وافريقيا من خلال الانقلابات العسكرية الرجعية التي كانت حركة ٢٣ شباط واحدة من أخطرها واكثرها امعانا في التضليل .

كان لابد اذن من القضاء على محاولة القيادة القومية لانقاذ الحزب من ايدي المتسلطين ، ووضع صيغة الجيش العقائدي موضع التنفيذ ، والانفتاح على الشعب وتوحيد صفوفه في وجه الاخطار الاستعمارية المحدقة بالوطن العربي في هذه المرحلة التي تستشري فيها المؤامرات الاستعمارية .

وكان لابد لهذه السياسة الاستعمارية ان تحطم قاعدة اساسية للنضال العربي في هذا القطر بتفتيت حزبه القائد وجيشه العقائدي

وشعبه العربي المناضل ، فكانت حركة ٢٣ شباط ، الحركة الانتحارية الدموية التي مزقت كل ما حاولت القيادة القومية ان توحيده وان ترص صفوفه ليكون الصخرة التي تتحطم عليها محاولات الصهيونية والسياسة الاستعمارية الاميركية والانكليزية في المنطفة العربية .

هذه هي حركة ٢٣ شباط ، وتلك هي شرعيتها الثورية ، شرعية الخيانة لا شرعية التصحيح .

الاحرار ، ٢٦ آذار ١٩٦٦

العمل الجماهيري المهنى والفروع

التجربة العربية خلال السنوات الاخيرة ، ينبوع لدروس وعبر تتحدى قوى الثورة في الوطن العربي ، وتضعها وجها لوجه أمام مصيرها : تبشر بآمال منعشة جديدة ، أو تنذر باستمرار النكسات والتقهقر في العمل القومي الاشتراكي الهادف لبعث الامة العربية •

على الصعيد الفكري ، دخلت التجربة العربية بعد الحرب العالمية الثانية مرحلة التركيز والتبلور داخل اطار شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية ، وأصبح للامة العربية ايدولوجية معاصرة لخصت المرحلة التاريخية ، كما أصبح للعمل الثوري العربي دليل نظري واضح محدد علمي •

وعلى الصعيد السياسي ، دخلت التجربة العربية في صراع جدي مع قوى الصهيونية العالمية ومع الاستعمار في شكله القديم والحديث ، ومع قوى الرجعية والتخلف •

وتلاحقت المعارك والانتصارات ، وأصبح الوطن العربي مسرحا لنضال عربي ثوري موحد يهدد مصير الاحتكارات البترولية والنفوذ الاستعماري في المنطقة ، حتى بلغ المد الثوري أوجه في وحدة ١٩٥٨

بين القطرين العربيين الثوريين : سورية ومصر ، وفي ثورة القطر
العراقي في نموذج من العام نفسه ، وفي نجاح ثورة الجزائر في
الحصول على الاستقلال عام ١٩٦٣ •

وبدل أن تقابل التجربة العربية الثورة هذا المخطط مرحلة
جديدة استطاعت خلالها قوى الاستعمار والرجعية التي وحدتها
غريزة الدفاع عن البقاء والمصالح والامتيازات ، أن تتابع بنجاح
عملية وقف المد الثوري بل وتحويله الى جزر مخيف ، بدأت
الازمات والانقسامات داخل الوحدة فصدعتها ، وكان الانفصال •
ثم داخل ثورة العراق وحرفتها عن طريقها العربي الثوري • وداخل
الثورة الجزائرية نفسها •

وبدل ان تقابل التجربة العربية الثورية هذا المخطط الاجرائي
الذي استغل نقاط الضعف الميتة داخل الحركة العربية ، بجهود
وبوعي وبتخطيط علمي في مستوى وقف الهجوم الاستعماري -
الرجعي ، وتحويله الى تراجع وانحسار • بدل ذلك كله ، دخلت
الحركة العربية الثورية في موجة ردود الفعل والانقسامات
والمزاوادات ، الامر الذي أدى على صعيدي العمل الفكري والسياسي
الى تراجع وتفسخ ، لم تتمكن الحركة العربية أن تتخلص من آثاره
في محاولات التصحيح التي رافقت قيام ثورتها شباب وآذار في كل
من العراق وسورية عام ١٩٦٣ • لذلك استمرت الحركة العربية
الثورية في ترددها وفي انقسامها وتجزئها وتناحرها ، واستطاعت
القوى اليمينية في الوطن العربي أن تستغل هذا الصراع داخل
القوى الثورية ، حتى ضاعت معالم المعركة وانحرفت عن أهدافها

الحقيقية ، وأعطت لأعداء الوحدة والحرية والاشتراكية الفرصة
الذهبية لتحويل ثورات اليمن وسورية والعراق الى سلسلة من
الانكسارات •

واليوم تقف التجربة العربية أمام هذه الدروس والعبر وأمام
الاطغاء المميتة التي تتلخص في فقدان الاستراتيجية الواحدة أولاً ،
وفي التمادي في منطق ردود الفعل بدل النقد الذاتي واعادة النظر
في الاساليب المدمرة لكل عمل ثوري ، أخيراً في احلال منطق السلطة
ومنطق القوى محل منطق العمل التاريخي الشعبي الذي ينطلق من
وحدة القوى الثورية مهما اختلفت ، ومن توحيد منطقتها واسلوبها
في العمل القومي •

ان الدرس الكبير الذي يمكن أن تستخلصه التجربة العربية
من أخطاء الماضي في هذه المرحلة هو قيام الجبهة الشعبية التي تشكل
النواة الصلبة التي تتحطم حولها محاولات الرجعية والاستعمار في
هذه المرحلة التي تمتد فيها الموجه الاستعمارية - الرجعية على العالم
الثالث وعلى العالم بأسره ، وتستهدف بالدرجة الاولى القضية العربية
والقضاء على فكرتها وعلى القوى الحقيقية التي تمثلها •

ان طرح شعار الجبهة الشعبية بات مطلب قومياً قاهراً ملحاً
تفرضه دروس التجربة العربية • وهذا الشعار يعني أول مايعنيه
العودة الى منطق العمل التاريخي الشعبي الذي كان يهيمن بشكل
عفوي على الحركة العربية خلال صعودها ، والذي يكمن فيه
سر نجاح العمل العربي •

ان منطق العمل التاريخي يحتاج اليوم الى اكثر من وسيلة
عفوية للتعبير عن نفسه • انه بحاجة الى استراتيجية كاملة • وقد
علمتنا التجربة العربية خلال هذه السنوات الماضية ان وضع هذه
الاستراتيجية العربية الثورية الكاملة لا يمكن ان يأخذ شكله الجدي
السليم الا اذا انبثق عن ارادة عربية ثورية موحدة • والجهة
الشعبية تحتل اليوم مكان الصيغة العملية الوحيدة للتعبير عن هذه
الارادة •

لذلك فان الجهة الشعبية تتطلب في هذه المرحلة اسسا وشروطا
تعصمها من المنزقات ومن التناقضات ومن احتمالات الفشل •
فهي لايجوز ان تكون مجرد صيغة سياسية تجمع المتناقضات حول
اهداف مرحلية قصيرة الامد • بل يجب ان تكون قاعدة ثابتة
للنضال العربي •

ان اولى الاسس التي يجب ان تنطلق منها الجهة الشعبية
هي الايديولوجية العربية النورية التي تحتاج اليوم الى أكثر من
مجرد الالتقاء حول شعارات عامة واسعة كشعارات الوحدة
والحرية والاشتراكية • لانها تتطلب وضع خطط عملية لتحقيق
هذه الاهداف في هذه المرحلة بالذات • وتعبير اخر انها تحتاج الى
نقل الفكرة الى صعيد العمل السياسي بشكل عملي وعلمي دقيقين •
فالوحدة تحتاج الى استراتيجية مفصلة للعمل الوجدوى والاشتراكية
تحتاج الى تخطيط للتحويل الاشتراكي على نطاق عربي ، والحرية

تحتاج الى اسس عملية في ممارسة الديمقراطية داخل الجبهة الشعبية وعلى مستوى الحكم وعلى الصعيد الشعبي • وهذا يعني توحيد الفكر والاسلوب في عمل كافة المنظمات الثورية في هذه المرحلة وعدم الفصل بين النضال الفكري وبين الممارسة الثورية العملية • وهذا التوحيد لا يمكن ان يتم بدون شعور عميق بالمسؤولية التاريخية وبدون مستوى اخلاقي في العمل السياسي يترفع عن المناورات والمؤامرات والمغامرات ، ويلتزم التحليل العلمي للمواقع السياسي ويتعد عن اسلوب التهويل والغوغائي •

ان الصفة الثورية تشكل ايضا شرطا اساسيا من شروط قيام الجبهة الشعبية وعملها • فهي لا بد ان تكون بالدرجة الاولى تقدمية ويسارية تلتزم مصلحة الجماهير الكادحة في الوطن العربي دون ان تغفل عن الشروط العملية والعلمية التي تحيط بالتجربة العربية في المرحلة الراهنة •

وهي من جهة اخرى لا بد ان تستهدف بعث روح الثورة في الوطن العربي عن طريق تعميق معنى الثورة وتخليصها من الاندفاعات الانفصالية والمغامرات الطوباوية ، وربط الثورة بقضاياها الطبيعية : الروح العلمية والروح الاخلاقية •

ان مفهوم الجبهة الشعبية كما تمليه الظروف الراهنة للامة العربية يتطلب الحد الادنى من الجرأة الثورية ، من النقد الذاتي ، ومن الاستعداد لتجاوز ردود الفعل والانفعالات العاطفية وضيق الافق والانانية •

ان مفهوم الجبهة الشعبية يتطلب الاخلاص للفكرة العربية
والارتفاع الى مستوى ثورتها ويساريتها واخلاقيتها •

انه يحتاج الى استنهام روح الجماهير الشعبية ، والى وعي كامل
للمنزقات التي ابعدت الحركات الثورية في الوطن العربي عن هذه
الروح •

انه يستلزم اخيرا ان يتحول من شعار على الورق الى محرك
نضالي تقع مسؤوليته المبادهة فيه على كافة المناضلين الثوريين العرب •

الاحرار ٣٠ نيسان ١٩٦٦

الطابع اليساري للعمل الجماهيري

اذا كانت الجبهة الشعبية مطالبا قوميا قاهرا ملحا ، في هذه المرحلة التي تواجه فيها الحركة الثورية العربية قدرا قاسيا ومحنة كبيرة ، وكان مفهوم الجبهة الشعبية مفهوما ينطلق من منطق العمل الجماهيري التاريخي لا من منطق السلطة الفوقي ، فان الصفة الاساسية التي يجب أن تميزها هي كونها جبهة قومية يسارية تضم كافة العاملين تحت لواء الايديولوجية الثورية العربية .

لقد حققت هذه الايديولوجية العربية الثورية تقدما على كافة النظريات الثورية لا لانها نبتت من أرض المعركة العربية فحسب بل لانها تجاوزت بعمق وصدق مع السياق التاريخي العالمي المعاصر . فكانت يساريتها وعلميتها وثوريتها صفات نابعة من ذاتها وليست لاصقة بها لصوقا خارجيا مصطنعا انتهازيا .

وقد حققت هذه اليسارية لاول مرة في التاريخ الصلة الجدية بين القومية اليسارية والاممية اليسارية ، وكان اكتشافها البكر الرئيسي هو يسارية الوحدة العربية .

لذلك فان يسارية الجبهة القومية الشعبية سلاح فكري وعملي

في وجه نوعين من الانحراف : الرجعية اليمينية واليسارية الانفصالية
القطرية الزائفة •

فبمقدار ما تكون يسارية الجبهة القومية الشعبية مستمدة من
يسارية الايديولوجية العربية الثورية ، بمقدار ما تكون هذه الجبهة
صيغة سليمة للنضال القومي الاشتراكي في هذه المرحلة ،
وقادرة على التميز وعلى التعبير الاصيل عن حاجات المرحلة ، وعلى
تطوير العمل الثوري العربي في خط تقدمي بعيد عن كل انحراف •
ان الرجعية اليمينية تحاول اليوم أن تستر وراء الفكرة القومية
لكي تعزل الصراع القومي عن الصراع الطبقي • ولكي تحييط
العمل القومي بالحدود ، بمسحة يمينية تعزله عن طابعه الثوري
الاشتراكي •

ان هذه المحاولة ليست جديدة ، فقد كانت الرجعية اليمينية
تلجأ دوما الى هذا المنطق لكي تحافظ على سمعتها وعلى مصالحها في
آن واحد • واخطار هذا المنطق باتت مكشوفة معروفة ، كما ان
المناعة ضد هذا التيار بلغت حدا يحول دون تقدمه ونجاحه في
تشويه العمل القومي بالحدود •

الا ان الخطر يكمن اليوم في محاولات اليسارية القطرية
التي تقوم بجهد معاكس لفصل النضال الاشتراكي عن اطاره القومي ،
وعزل الصراع الطبقي عن الصراع القومي الشامل •

ان هذا المنطق اليساري الزائف يفقد العمل العربي سر نميزه
ونجاحه ويشوه المبادئ الاساسية التي انطلق منها وعبر بها عن
تجاوبه العميق مع المرحلة التاريخية التي تمر بها الامة العربية وتجارب

التحرر في العالم الثالث بوجه عام ، ومع الخط التاريخي لسير
الانسانية في العالم الراهن •

ان هذه اليسارية القطرية تحاول اليوم كما حاولت في الماضي
ان تثبت مفاهيم خارجة عن الايديولوجية الثورية العربية ، بل
ومعادية لها • لقد حاولت في الماضي ان تحرف ثورة تموز في العراق
عن خطها الوجودي ، وحاولت ان تفلسف الانفصال في سورية وان
تبرره وان تستبدل بالايديولوجية العربية الثورية ايديولوجية فطرية
ذات لون يساري •

وهي تكرر المحاولة اليوم بعد حركة ٢٣ شباط وتفصح نفسها
برغم كل الاقنعة • وستكرر هذه الظاهرة عبر النضال العربي في
أقطار عربية أخرى • غير أنها ستفشل جميعها لانها تعتمد على
يسارية كسيحة لا تطرح مشكلة الجماهير العربية الحقيقية ، بل
مشكلة عزل الجماهير العربية عن خط سيرها اليساري الصحيح •
وهي تجرم في حق هذه الجماهير عندما تخذعها بنضال مشوه
مستأصل الجذور يجعل من القضية العربية لعبة في يد السياسه
الدولية ، لا قضية مائة لذاتها مسيطرة على مقدراتها ومصيرها •

ان الصراع مع الاستعمار والصهيونية والتجزئة ، هذا الصراع
القومي هو نقطة الانطلاق في الحركة الثورية العربية ، والعمل
الوجودي هو التعبير الكامل عن هذا الصراع ويساريتها تبدأ من هنا ،
من كونه نضالاً للتحرر يصارع أقوى القوى الاستعمارية والرجعية
والرأسمالية التي تتحكم في عالمنا المعاصر •

لذلك فان النضال الوجودي ينطوي على النضال المشترك في
وجه الاستعمار وفي وجه الرأسمالية العالمية • ويساريتها لا يمكن أن

تتجزأ وكل محاولة للتركيز على وجه واحد من أوجه هذا النضال انحراف بهذه اليسارية عن أفقها الطبيعي ، وهي بالتالي يسارية زائفة مصطنعة تهدم العمل الوجدوي الذي هو عمل ثوري ، بل ينبوع لكل ثورية •

فكل منطلق اذن يخرج عن اطار العمل الوجدوي منطلق يميني مهما ادعى من يسارية وثورية • وكل تجربة عربية تعتبر العمل الوجدوي امتداداً للنضال الاشتراكي وظلاً للانجازات الاشتراكية داخل القطر ، انما هي تجربة غريبة عن الايديولوجية العربية الثورية ولا مكان لها في الجبهة القومية الشعبية •

ان سر الضعف وسر النكسات التي مرت بها التجربة العربية الثورية يكمن في الانكماش القطري الذي قفز من فوق النضال الوجدوي اما بتجاهله والانتقاص منه وأما باستغلاله وتشويهه •

كما أن زورف السجاة للقوى الثورية العربية ، في هذه المرحلة العصبية الذي يمكنها من النهوض من عثارها ومن التخبط في أزمتها ، انما هو العمل الوجدوي أي النضال المشترك ضد الاستعمار وضد الرأسمالية والاستغلال الطبقي ، على مستوى الوطن العربي الكبير ، أي بالخروج من مواقعها القطرية ومن منطق اليسار المزيف ومن منطق اليمين الرجعي • وهذا لا يكون الا عن طريق الجبهة القومية الشعبية التي تمثل اليسار الصحيح •

الاحرار ٧ أيار ١٩٦٦

الطابع الوجودي للعمل الجماهيري

لا يكفي أن تكون وحدة الجبهة القومية الشعبية جوابا على وحدة القوى اليمينية في هذه المرحلة من حياة الامة العربية ، لان مجرد رد الفعل على الهجوم الرجعي ، يبغي العمل القومي النوري في حدود العمل السياسي التقليدي • وفي منطق العمل السياسي التقليدي تكون القوى المادية الراهنة هي الاساس في تقدير موازين النجاح والتفوق • وعندئذ يحتل التناقض الداخلي المسكان الاول وتعطي للرجعية فرص نمينة لضرب القوى النورية في الوطن العربي • ثم أن مجرد رد الفعل على التحالفات داخل جبهة اليمن لا يسمح باعطاء معركة النضال القومي ملامحها الصحيحة • ويترك المجال لليسار المزيف ان يشوه المعركة بطابعه القطري الانهازي • كما لا يساعد على تحويل التحالفات داخل الجبهة القومية الشعبية الى وحدة تتجاوز كل التناقضات دون ان تكتفي بنجريدها • وأخيرا فان منطق رد الفعل قد يبقى على الرواسب القديمة وعلى الاخطاء وعلى الاساليب التي كانت وراء التناقضات التي باعدت بين القوى النورية العربية في الماضي ، ودفعت بعضها الى تحالفات مع القوى اليمينية

لتضرب قوى ثورية كان من المفروض أن تكون الى جانبها مهما اتسع
التناقض •

ان وحدة الجبهة الشعبية لا يجوز اذن ان تكون موقفا ، بل
هي عمل هجومي يستهدف توحيد قوى الامة لمجابهة اعدائها المنتمين
بالصهيونية العالمية وبالاستعمار ، لاذلالهما في الداخل فحسب •
فمقيار وحدة الجبهة القومية الشعبية هو قدرتها على توحيد
قوى الثورة في الوطن العربي ، وصهر تناقضاتها وتجاوزها الى وحدة
نامية تكون تعبيرا عمليا عن وحدة القيادات الثورية مع الجماهير
العربية الكادحة •

ان مثل هذه الوحدة لا يمكن ان تولد الا في ظل العمل التاريخي
الشعبي أي داخل جو المعارك الكبرى التي تدخل فيها الامة في
صراع جدى وعميق مع اعدائها ومع نفسها • فلهيب المعارك هو
الذي يوحد قوى الامة الثورية ، ويذيب الانانيات ويسمو بالنوازع
ويرتفع بالمصالح الجزئية الخاصة الى مستوى الالتقاء بمصلحة الامة
ككل • وعندئذ تتوفر للامة شروط النجاح في التغلب على التناقضين
الرئيسيين اللذين يحولان دونها ودون تحقيق اهدافها •

١ - التناقض الخارجى ، الذي يضعها وجها لوجه امام
تحديات الاستعمار والصهيونية العالمية والرأسمالية العالمية ، والذي
يبعدها عن الالتحام بقوى التحرر والثورة في العالم •

٢ - التناقض الداخلى ، الذي يتجلى في صراع قوى الثورة
مع القوى الرجعية والاقطاعية والرأسمالية التي تعيش على هامش
حياة الامة ، والذي يحول دونها ودون القضاء على التخلف وعلى
الاستغلال الطبقي •

في وحدة ١٩٥٨ ، التقت قوى الامة العربية على صعيد العمل التاريخي الشعبي ، فكانت فكرة الوحدة بجلالها تخيم على الجميع : لان وحدة النضال العربي خلال معارك الامة العربية ككل مع الاحلاف الاستعمارية ومع النفوذ الغربي ، جعلت جو العمل التاريخي يهيمن على الوطن العربي ، ويصهر القوى الثورية في بوتقة واحدة ، ويوحد فكرها واسلوبها في مواجهة حلف الدفاع عن الشرق الاوسط ، وحلف بغداد ، ومبدأ ايزنهاور ، ويجعل من ثورة الجزائر ثورة العرب من المحيط الى الخليج ، ومن تأميم القناة ومن كسر احتكار السلاح ومن مواجهة العدوان الثلاثي ، سلسله معارك عربية خاضتها الامة العربية ككل لذلك بدت وحدة ١٩٥٨ وحدة العرب جميعهم لا وحدة بين قطرين عربيين •

وعندما تقلصت الوحدة الى وحدة قطرين ، وهبط العمل التاريخي الشعبي الى مستوى العمل السياسي التقليدي ، واصبحت فكرة الوحدة وسيلة في يد الدولة الوحدوية الجديدة ولم تعد اداة من ادوات الفكرة ، بدأ التصدع داخل القوى الثورية العربية ، واحتل التناقض الداخلي المكان الاول ، وانحسر التناقض الخارجي الى المرتبة الثانية ، فكسب الاستعمار والصهيونية الجولة ، واستطاعا أن يمزقا الوحدة ، لا على صعيد انفصال القطرين فحسب ، بل على صعيد انحراف العمل الوحدوي عن خط العمل التاريخي الشعبي في الوطن العربي ككل •

تمزقت القوى الوحدوية ، وانحرفت ثورة تموز في العراق ووقع الانفصال بين سورية ومصر ، وبدأت النزعات القطرية تعود

الى الظهور متلبسة ثوبا يساريا زائفا معاديا لفكرة الوحدة • وفشلت الجهود التي بذلت بمد قيام ثورة اليمن وثورتي شباط وآذار في العراق وسورية ، للعودة بالعمل الوجدوي الى خط العمل التاريخي ، لان هذه الجهود انطلقت من منطق القوى المتصارعة المشككة ، أي من منطق العمل السياسي التقليدي •

ان نكسة الوحدة والنضال الوجدوي لا تنحصر اذن في نكسة الانفصال ، لان هذه النكسة واحدة من نكسات سبقتها وتلتها • كما ان معيار العمل الوجدوي ليس في العودة الى الصيغ القديمة التي شهدت مأساة الصراع بين القوى الثورية الوجدوية لان هذه العودة التي تقفز من فوق اسباب التصدع دون ان تلغي هذه الاسباب ، لا يمكن أن تحمي الثورة العربية من نكسات جديدة ، ولا تستطيع أن تعيد للقوى الوجدوية وحدتها •

ان المعيار الصحيح للعمل الوجدوي هو العودة الى أفق العمل التاريخي الشعبي الذي سبق وحدة ١٩٥٨ ومهد لها ، ورفعها الى مستوى التعبير عن وحدة الامة العربية •

لقد شهدت احداث كثيرة في الوطن العربي وما تزال ، صورة لهذا التمزق بين القوى الثورية الوجدوية ، الذي أخذ شكل تنافس سلبي في اعنف مظاهره ، وشكل صراع وعداء في أقسى هذه الاشكال • وسوف تستمر عملية التفتت لقوى الثورة العربية ما لم تنطلق من عقلية جديدة ومن نفسية جديدة ومن اسلوب جديد •

ان وحدة الجبهة الشعبية لا يمكن أن تأخذ شكلها الصحيح الا اذا تجاوزت القوى التي تمثلها مرحلة ردود الفعل ، وانطلقت

من ميثاق قومي يحدد الاهداف والاساليب والخطط ، لتوحيد العمل العربي في كافة أرجاء الوطن العربي ، والنهوض بالحركة الثورية العربية من كبوتها ، وحمائتها من المنزقات والنكسات •

فلتجتمع الجهود لوضع هذا الميثاق القومي ، ليكون دليلا للعمل العربي الثوري ودستورا للجهة القومية الشعبية •

ولترتفع النفوس الى مستوى العمل التاريخي الشعبي حتى لا يبقى هذا الميثاق على الورق •

ولتنصهر قوى الثورة العربية مع قوى الجماهير العربية الكادحة في معركة الكفاح التي توحد فيها الدماء العقول والقلوب ، وترسم الطريق الصحيح الى بعث الامة العربية •

ولتكن أولى هذه المعارك مع الحلف الاسلامي الذي دخل مرحلة الخطر الجدي على القضية العربية ، والذي يمثل تحالف القوى الرجعية في الوطن العربي ويهدف الى تنفيذ مخطط السياسة الاميركية الهادف الى تصفية القوى الثورية العربية ، وتصفية القضية الفلسطينية •

الاحرار ١٤ ايار ١٩٦٦

منطق السياسة العربية الثورية

عندما طرحنا فكرة الجبهة القومية الشعبية كصيغة عملية تلبى حاجات النضال العربي في هذه المرحلة ، انطلقنا من بعض الاسس التي ينبغي أن يبنى عليها منطق السياسة العربية الثورية .

١ - ان السياسة العربية لا تكون حقا (عربية) ، الا اذا تجاوزت المنطق القطري والتحت تماما عضويا بالمفهوم القومي ، أي كانت تعبيرا عمليا عن الايديولوجية العربية الثورية التي حددت أهداف الامة العربية .

٢ - وانها لا تكون حقا (ثورية) ، الا اذا انطلقت من مفهوم الثورة العربية التي تستهدف تحقيق الوحدة العربية والتحرر من النفوذ الاستعماري وتحقيق النظام الاشتراكي في الوطن العربي .

٣ - وان منطق السياسة العربية الثورية لا ينفصل عن الممارسة العملية القائمة على الاسلوب المنسجم مع الاهداف . فالنضال الشعبي التاريخي هو القاعدة التي يجب ان تنطلق منها السياسة العربية الثورية خلال صراعها مع الامبريالية والصهيونية العالمية والرجعية العميلة والتخلف والاستغلال الطبقي .

فالذين يهبطون بالعمل العربي الثوري الى مستوى العمل القطري الثوري ، ويرون في العمل العربي تجميعا للجهود القطرية ، لا يمارسون سياسة عربية ثورية ، لانهم ينطلقون من التجزئة ويكتفون من العمل الوحدوي بتلاقي التجارب القطرية ، ومن العمل الثوري بتلاقي الانظمة الثورية .

هكذا ينزلق مثل هذا المنطق الى اعتبار التجزئة مسلمة حقيقية لا ظاهرة شاذة غير طبيعية يجب ان يبدأ العمل العربي بالقضاء على منطقتها حتى يتوصل الى القضاء على كيانها . كما ينزلق الى فك التلازم بين مفهومي الوحدة والتحرر من الاستعمار ، والى تجاهل السياق التاريخي لفرضية العربية وللعالم الراهن ، والى جعل هدف الوحدة يأتي في المرتبة الثانية بعد هدي الحرية والاشتراكية .

كما ان الذين يقفزون من فوق العمل العربي الثوري ، يتصورون ان السياسة العربية لا تكون ثورية الا اذا ارتبطت بمخطط دولي ، والحقت الحقا تبعا بسياسة عالمية ثورية ، وهم في هذا المنطق يقعون اسرى نظرة أممية متخلفة عن واقع الحياة الدولية المعاصرة ، وعن واقع القوى الثورية العالمية .

فالسياسة العربية الثورية لا يجوز أن تكون ظلا للسياسة الدولية ، بل يجب ان تساهم مساهمة ايجابية فعالة وحررة في تصحيح صورة العالم وخارطته السياسية الراهنة .

ان واجب السياسة العربية الثورية على الصعيد الدولي ان تعمل على توحيد القوى الثورية العالمية التي برز اختلافها على شكل علمي . وان لا تكتف بمجرد الارتباط بها أو بقسم منها ارتباطا آليا يجعلها

مظهرا من مظاهر التناقض العالمي ، بدل أن تكون عاملا من عوامل
ازالة هذا التناقض •

ان السياسة العربية الثورية لن تكون (عربية) ولن تكون
(ثورية) اذا لم تنطلق من منطق الايديولوجية العربية الثورية القائم
على مفهوم قومي يساري ذي افق أممي يساري يستلهم بعث الامة
العربية وتغيير صورة العالم الراهن داخل اطار صيغة حضارية
انسانية سليمة •

ففي منطق السياسة العربية الثورية تكون اهداف الامة العربية
متلازمة ومتكافئة في قيمتها ، ويكون الترابط الجدلي بين الوحدة
والحرية والاشتراكية اساس كل استراتيجية مرحلية أو تكتيك
ثوري •

ان توفير هذا الاساس ، والنتائج التي تبني عليها ، بات امرا
هاما وخطيرا في هذه المرحلة التي تطرح فيها فكرة الجبهة القومية
الشعبية • لان هذا التوضيح يبعدها عن المعالجات التي تحمل اثار
أخطاء الماضي والتي تقوم على منطلقات خاطئة لا تضمن تصحيح نار
هذه الاخطاء ، والتي بقى وحدة القوى الثورية مجالا لتنافس
وصراع سلبي ، كما تجعل لقاء هذه القوى الثورية العربية مع القوى
الثورية العالمية لقاء موقتا وواهي الاساس •

لنصعد الى اصول المنطقين :: (القطري) ، الذي تزعزع ايمانه
بالوحدة ، و(الدولي) الذي لم ينطلق من الايمان بها • فكلا المنطقين
يسلك بالسياسة العربية الثورية مسلك رد الفعل على التجربة
الوحدوية السابقة التي تمت عام ١٩٥٨ • فقد حصل في تجربة وحدة

١٩٥٨ نوعان من الانقسام اديا الى تعثرها :

١ - افتراق القوتين الثورتين اللتين ساهمتا في صنع الوحدة ،
وكلاهما يتحمل مسؤولية هذا الانقسام .

٢ - الانقسام بين القوى القومية الثورية وبين القوى العالمية
الثورية المتمثلة في الاحزاب الشيوعية وفي المعسكر الاشتراكي ، الذي
ظهر في بداية الوحدة ، وأخذ شكله الحاد بعد ثورة تموز في العراق
بزمن عبدالكريم قاسم .

واستمر هذان النوعان من الانقسام الى أن استغلته قوى
الرجعية والاستعمار لكي يمزق الوحدة ، فكان من جراء هذا
الانقسام ان ظهرت ردود فعل انعكست على فكرة الوحدة وعلى
الاتجاه الواحدى ، وبدل ان تعالج اسباب هذه الانقسامات والخلافات
وتعطي حقها من الدرس والتحليل . سيطر منطق الانفعالات الذي
أدى الى تعميقها وتفاقمها على حساب مصلحة الثورة العربية ومصلحة
القوى الثورية العالمية في آن واحد .

تمثلت ردود الفعل السلبية أولا في ظهور الجناح القطري
في حزب البعث الذي يمثل الجناح المعتصب حاليا في القطر السوري
بعد انقلاب ٢٣ شباط .

تمرد هذا الجناح على موقف القيادة القومية التي لم تستسلم
لرد الفعل ولم تتراجع عن الخط الواحدى بعد وقوع الانفصال ،
وراحت تطالب بتجديد الوحدة على أسس تتجنب أخطاء الماضي ،
ولم تنفعل بالحملات الاذاعية وبقيت تطالب بلقاء الثورات وخاصة مع
الجمهورية العربية المتحدة بعد ثورتى رمضان واذار . كما

لم تنفعل بمواقف الاحزاب الشيوعية العربية وبقيت تحارب أية
نزعة معادية للشيوعية •

فكان هذا الجناح القطري يطرح المعركة على شكل نار
وانتقام ، ويعتبر الرئيس جمال عبدالناصر ونظامه العدو الاول
للثورة العربية واستمر هذا المنطق القطري حتى بعد انتهاء الانفصال
وتسلل الفئة القطرية الى داخل ثورة اذار •

على ضوء هذا التحليل تنكشف المعالجات الخاطئة التي يمكن
أن تعطي للجبهة القومية الشعبية صورة ممسوخة مشوهة •

فانتقال القطريين الحاكمين في سورية من اعتبار عبدالناصر
قوة معادية للثورة الى اعتباره أقوى قوة ثورية في الوطن العربي ،
ومن اعتبارهم الشيوعية عدوهم الاول الى اعتبارها حليفهم الرئيسي ،
ان هذه الانتقالات المفاجئة ، والانعطافات المسرحية غير المنطقية وغير
المنسجمة مع ماضي هذه الفئة القطرية ومع حقيقة نواياها ومع طبيعة
القوى التي تستند اليها ، انما تتم على حساب منطق السياسة العربية
الثورية ، وعلى حساب المنطق الوجدوي ، وعلى حساب وحدة
حزب البعث القومية •

ان مثل هذا الحكم يجب أن يعزل عن صف القوى الوجدوية
الثورية ، لانه لا وجدوي ولا ثوري • وما ادعأؤه لاتجاهات
مناقضة لحقيقته الا وسيلة انتهازية لتثبيت اركانه المتداعية ، حتى
يستمر في تخريب العمل الوجدوي الثوري •

فالقطريون في سورية لم يلجأوا الى نقد ذاتي يبرر تعاونهم
مع القوى القومية الثورية أو مع القوى العالميّة الثورية •

ان شعار وحدة القوى الثورية شعار صحيح سليم ، اذا بقي جزءا من مفهوم الجبهة القومية الشعبية الذي يعتبر العمل النضالي الشعبي قاعدة العمل السياسي الفوقي ، ويجعل العمل الوحدوي الثوري اساسا لكل سياسة قطرية ، وينظر الى قيم الثورة العربية كأساس لتحديد اسلوب العمل العربي الموحد ، فلا يكون هناك التباس في تحديد القوى الثورية ♦

وتجسيد هذا الشعار في اشكال تنظيمية قوية كفيلة بازالة التناقضات بين القوى الثورية القومية والعالمية ، لا يتم بمجرد عقد المؤتمرات للقيادات ذات السلطة الثورية ، بل يجعل هذه المؤتمرات ثمرة لنضال شعبي تقوده المنظمات الثورية العربية الشعبية وتلتزم به الحكومات ♦

ان ما ينقص القوى الثورية لكي تتحرر من تناقضاتها وردود افعالها ، ليست المؤتمرات التي تعقد في ظل الشكوك والحسابات الكمية للقوى ، بل ان ما ينقصها هو ذلك الجو النضالي التاريخي ، جو المعارك الجدية التي ترفع القوى جميعها الى مستوى التعبير عن مصلحة الامة ككل ♦

لقد عرفت الامة العربية مثل هذا الجو خلال المرحلة التي مهدت لقيام وحدة ١٩٥٨ ♦ الا أنه كان جوا عفويا لم يتمكن من ضبط تجربة الوحدة ومنع انقسام القوى الثورية في داخلها ♦

واليوم ، تجد القوى العربية الثورية نفسها امام امتحان جديد ، فالشعب العربي سيحملها اسباب كل نكساته اذا لم تعد الى جو العمل التاريخي عودة تستفيد من تجارب الماضي ♦

فالانطلاق من تقسام القوى الثورية لابد ان يوقعها في التناقض من جديد ولا بد ان يبعدها عن منطق السياسة العربية الثورية •

المنطق الصحيح هو ان تنطلق هذه القوى الثورية القومية والعالمية ، من نقد ذاتي نراجع فيه موقفها من بعضها • أي أن تنطلق من ارادة التوحيد لا من ارادة التنافس السلبي • وعندئذ يكون لقاء القوى العربية الثورية لقاء جديا يضعها في صف واحد موحد ضد اعدائها المكشوفين والمقنعين • ويكون لقاء هذه القوى العربية الثورية مع القوى الثورية العالمية لقاء صميميا يساعد على كسب صداقتها وعلى تصحيح موقف الاحزاب الشيوعية من الوحدة العربية • وعندما نبدأ من الشعب العربي ومن توحيد قواه في ساحات النضال ، أي من الاساس الاول الذي تبنى عليه السياسة العربية الثورية ، وعندما يكون هذا الاساس هو منطلقنا لتوحيد القوى الثورية الشعبية ، وتوحيد الانظمة العربية الثورية والالتقاء الحس الايجابي بجميع القوى الثورية العالمية للعمل على توحيدها ، عندئذ تكون خطواتنا ثابتة تسير في الخط التاريخي للامة العربية والعالم المعاصر ، ويكون منطلقنا في معالجة الجبهة القومية الشعبية صحيحا • اما أن نبدأ بالسياسة الدولية وبالانظمة القطرية لكي تنتهي الى الشعب العربي • فهذا منطق آخر لا علاقة له بمنطق السياسة العربية الثورية •

الإحرار ٢١-٥-١٩٦٦

المرحلة اللاحقة

عندما تناولنا بتحليل منطق السياسة العربية الثورية ، وكتبنا في مقالات سابقة عن ضرورة الجبهة الشعبية وعن وحدتها وعن يساريتها ، لم تكن مشاغل المرحلة الراهنة والاعتبارات الظرفية التي تحيط بالعمل العربي اليوم - على أهميتها - ، هي التي تستأثر وحدها باهتمامنا .

كانت تجربة السنوات العشر الأخيرة بما تنطوي عليه من دروس وعبر ، هي التي تقودنا الى تحديد الاسس والمبادئ العامة للعمل العربي الثوري في هذه المرحلة ، حتى لا يضعف الجهد الثوري ، وتتحول الثورة العربية الى سلسلة من التجارب المثبطة للهمم .

ولم نقصد في هذه المحاولة ، ان تكون المبادئ التي انطلقنا منها مجرد نصائح اخلاقية شبيهة بالمواعظ ، كما يحلو للبعض ان يتصورها ، كما لم نقصد أيضا أن نغطي بواسطتها موقفا اردنا ان نحيطه بالغموض وتركناه لحكمة المفسرين . بل كنا أمناء على الصورة السليمة التي يجب أن يرتفع اليها النضال العربي بعد تعثر

وتقهقر وتمزق داخلي وضع قوى الثورة العربية جميعها دون استثناء على هامش العمل التاريخي الشعبي ♦

فالذين راحوا يبنون على منطقتنا نتائج لا تتفق والمقدمات التي انطلق منها ، ويستنبطون من المبادئ العامة التي قررناها ملامح استراتيجية مرحلية تتضمن موقفا سلبيا من سياسة نظام ثوري عربي محدد ، قد حملوا هذا المنطق اكثر مما يحتمل ، بل اساءوا اليه ، لانهم أرادوا له أن يبدأ من حيث أراد ان ينتهي : من الانقسام والتناقض ورد الفعل ♦ في حين انه قد انطلق من التأكيد على الوحدة الصميمية العميقة بين القوى العربية الثورية ، وبينها وبين القوى العالمية الثورية ♦

لقد علمتنا التجارب الماضية القريبة والبعيدة ، ان منطق الانقسام لا يؤدي الا الى المزيد من التناقض ، وان منطق رد الفعل هو دوما منطق النكسات ، لذلك قررنا ان نبتعد عنه ، وان نلغيه من حسابنا ♦

ونحن عندما نبهنا الى خطر المعالجات الخاطئة في موضوع الجبهة القومية الشعبية ، لم نعزل انفسنا عنها ، ولم ندع العصمة ، بل طالبنا بان نعود جميعا الى المصدر الكفيل بتصحيح الاخطاء جميعها ، الى الشعب العربي ♦ فمن حركته التاريخية ، ومن تحركه الثوري ، ومن وحدته نستلهم أسس التصحيح للتجارب السابقة ونبني تجربة جديدة عربية وثورية حقا ♦

فاذا ربطنا هذا المبدأ العام بالتجربة المباشرة الراهنة وبمسلمات الواقع السياسي للامة العربية في هذا الطرف ، ادركنا ان الجبهة

القومية الشعبية هي الصيغة السلمية للعمل العربي الثوري ، لا في هذه المرحلة فحسب ، بل كأساس للنضال العربي الموحد ذي المحتوى الاشتراكي الثوري .

وإذا كان الحلف الاسلامي يلخص الاستراتيجية المرحلية للاستعمار والصهيونية والرجعية ، ويتطلب من القوى العربية الثورية ان تتحدد وان تتآزر مع القوى العالمية الثورية لضرب هذا الحلف ومواجهته باستراتيجية عربية ثورية تقدمية موحدة . فان من واجب العرب أن يدركوا ان حلف اعداء الامة العربية لن ينفطر بمجرد القضاء على مخططاته الراهنة ، لان هذا الحلف سيتحول الى وحدة عضوية تقاوم ارادة الانعاث في الامة العربية وتتآمر عليها كلما ازدادت تصميمها وحزمها .

ومن هنا يأتي ضعف كل استراتيجية عربية ثورية مرحلية لا تأخذ بعين الاعتبار ضرورة ارساء قواعد صلبة وارضية ثابتة للنضال العربي الثوري وتوفير اجواء تاريخية تكسبه قوى مادية ومعنوية تستطيع ان تمضي لا على الحلف الاسلامي المطروح حالياً فحسب بل على كل المحاولات المقبلة ، وان تحول الدفاع الى هجوم لمصلحة الثورة العربية والثورات التحررية في العالم .

ان الايمان بالقوى التاريخية التي يزخر بها الشعب العربي هو المنطلق الاساسي للتغلب على القوى المادية التي تنطلق من المصلحة ومن الاستغلال والجشع . وبدون هذا الايمان تنقلص الثورة العربية الى عمل سياسي تجميعي لا يساهم مساهمة حضارية في تطوير العالم .

فالدعم الدولي والنشاط السياسي الرسمي قوى اساسية في معركة الشعب العربي ضد اعدائه ، يجب أن يضافا الى العمل الشعبي التاريخي لا أن يكونا بديلا له •

والتقاء القوى العربية الثورية على الحد الأدنى من متطلبات المرحلة الراهنة أمر اساسي لا يجوز التفريط به ، لان ما من شيء يجيز الانقسام في هذه المرحلة مهما اختلفت المنطلقات • الا ان هذا الحد الأدنى يجب أن يتطور وان ينمو حتى يكون النضال العربي في مستوى دحر خصومه أولا ، وفي مستوى تحقيق أهداف الامة العربية ثانيا •

ان الصورة المثلى للعمل العربي الثوري قد لا يتحقق دفعة واحدة ، الا أنها يجب أن تكون ماثلة دوما في الازهان ، وان تكون محركا اساسيا من محركات قوى الثورة العربية •

وكل محاولة للندرع بهذه الصورة المثالية لضرب كل مسعى لتوحيد القوى الثورية لا تتوفر فيه الشروط المثلى ، تكون بدورها محاولة خاطئة وغير واقعية ، لان هذه الصورة المثلى تصح معيارا لنقد المحاولات الخاطئة؛ والمرجلة ولتقويمها لا لتقويضها •

اذن فالروح المصحوبة بحس نقدي وبعوار جريء نزيه وبنقد ذاتي مستمر ، هي المنطلق الاول في رسم الاستراتيجية المرحلية للجهة الشعبية التي يجب أن تكون اساسا لستراتيجية دائمة ذات أفق ثوري صحيح بعيد عن الزيف • وحتى تكون كذلك يجب أن تبدأ :

١ - ميثاق قومي تشترك في وضعه المنظمات القومية الشعبية

- وتلتزم به كأساس لتوحيد نظرتها وعملها في هذه المرحلة •
- ٢ - بجعل هذا الميثاق اساسا للعمل الشعبي والرسمي في آن واحد ، تلتزم به الحكومات كما تلتزم به المنظمات الشعبية •
- ٣ - بدعوة القوى التقدمية والقوى النورية العالمية لتعاون مخلص ضمن اطار هذا الميثاق •
- ٤ - بجعل مقاومة الحلف الاسلامي معركة جديدة يخوضها الشعب العربي والحكومات المتجاوبة مع مصالحه وارادته لتصفية الرجعية المحلية •
- ٥ - بتوسيع هذه المعركة وتعميقها عن طريق تحويلها الى معركة تحرير شاملة تجعل من القضية الفلسطينية مركز الثقل في الاستراتيجية المرحلية •
- ٦ - بالتأكيد على حركة الجماهير الشعبية كمنطلق أساسي في هذه المعركة •

الاحرار ٢٨ ايار ١٩٦٦

معنى العمل التاريخي الشعبي

بقيت عبارة (العمل التاريخي الشعبي) ، التي ترددت في مقالاتنا السابقة عن الجبهة الشعبية ، أقرب الى الصيغة المغوية المجردة. منها الى التعبير العلمي عن واقع موضوعي مشخص ، فلا بد من توضيح وتحديد لهذا المصطلح الهام من مصطلحات قاموس السياسة العربية الثورية حتى بزول الالتباس الذي يدفع اليه الواقع السياسي العربي الراهن .

فهذا الواقع حتى في أشكاله ذات المظهر الثوري ، قد نأى عن العمل التاريخي الشعبي وأصبح يعيش على هامشه . لذلك كان تحديد معنى العمل التاريخي الشعبي تعبيرا عن حاجة موضوعية وليس مجرد رغبة في التحديد والتوضيح .

ان العمل التاريخي يعني (العمل ضمن منطق التاريخ وقوانينه) . وعندما نقول : (التاريخ) ، لانعني التاريخ المجرد ، بل نعني تاريخ الامة المشخص الذي يجمع الماضي والحاضر والمستقبل ، ويتم على مراحل محددة تحديدا موضوعيا . وهذا التاريخ القومي لا ينفصل رغم استقلاله النسبي - عن التاريخ العام

• للانسانية وعن مراحل تطورها

فالعامل التاريخي يأتي اذن جوابا على مرحلة تاريخية محددة •
فهو يحمل قضية تاريخية تستهدف ازالة التناقض الاساسي في حياة
الامة وفي حياة الانسانية ضمن اطار هذه المرحلة • لذلك فهو
العمل النوري الذي يتمتع بالمشروعية الثورية الكاملة •

والعمل التاريخي العربي يعني أول ما يعني فهم قانون التطور
التاريخي للامة العربية داخل اطار العصر ، والعمل ضمن منطق
هذا التاريخ القومي ذي الافق الاممي اليساري التقدمي ، لتحقيق
الثورة العربية الشاملة وتعميقها •

فهو اذن العمل الذي يرفع السياسة الى مستوى العلم والى
مستوى العمل الحضاري في آن واحد •

واذا كان منطق التاريخ يكشف عن وجود قواعد موضوعية
عامة للتطور الاجتماعي ، فانه يكشف أيضا عن وجود عوامل ذاتية
محركة للتاريخ ، تشكل حركة الجماهير الشعبية التي بدأ وعيها
لمسئوليتها التاريخية يتعاضم ، التعبير الاقوى عنها •

لذلك كان العمل التاريخي الشعبي بالنسبة الى الامة العربية ،
هو العمل الذي نعبّر عنه على صعيد القاعدة ، حركة الجماهير
الشعبية بأوسع مظاهرها وأكثرها شمولاً وعمقاً ، وعلى صعيد القمة ،
سياسة عربية ثورية منسجمة مع حركة الجماهير المنظمة ، ومع
الخط التاريخي لنضال الامة ونضال الانسانية •

في المرحلة الراهنة من حياة الامة العربية ، يأخذ العمل
التاريخي الشعبي شكل صراع مصيري على وجود الامة العربية

الموضوعي والذاتي • فهو صراع على الكيان ، كما هو صراع على القيم • فالتناقض الاساسي في حياة الامة العربية في المرحلة التاريخية الراهنة يتركز :

- ١ - في التجزئة التي حطمت الوحدة السياسية للوطن العربي •
- ٢ - في الاستعمار والصهيونية العالمية •
- ٣ - في التخلف والاستغلال الطبقي •

ان التجزئة تشكل المظهر الرئيسي الاول للتناقض الاساسي في المرحلة الراهنة • لذلك فان الصراع القومي يشكل المنطلق الاول في التجربة العربية ويكسب القضية العربية طابع التميز والاستقلالية • كما ان العمل الوحدوي يشكل الاطار العام للعمل التاريخي الشعبي ، الذي يستوعب الصراع مع الاستعمار والصهيونية العالمية وكذلك الصراع الطبقي مع الاستغلال والتخلف •

فالصراع ضد التجزئة يعني العودة بالامة العربية الى وحدتها الطبيعية ، وحدة ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، ووحدة أرضها • وهو يتطلب الانطلاق من نظرة داخلية للقضية العربية ، أي من نظرة موضوعية واقعية لمشكلات الامة العربية ولطريقها الخاص الجديد ، الذي يعبر عن حاجات واقعية للشعب العربي ، وينسجم مع الخط التاريخي للعالم الراهن • هذا العالم الذي لا ينطوي فقط على قوى مادية تتصارع ، بل ينطوي أيضا على تحولات نوعية تاريخية وتجارب انسانية جديدة •

ان الصراع ضد التجزئة لا ينفصل عن الصراع ضد الاستعمار والاستغلال الطبقي ، لان هذه التناقضات تشكل كلا موحدًا بالنسبة

اللامة العربية ، ومهمة العمل التاريخي الشعبي تنحصر في رسم استراتيجية هذا الصراع الموحد وفي تنفيذها •

هكذا يشكل الترابط الجدلي بين شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية الاساس النظري للعمل التاريخي الشعبي ، كما تشكل وحدة القوى الثورية العربية داخل الجبهة الشعبية الاساس العملي له •

ان السياسة التقليدية تسير في خط معاكس للعمل الشعبي التاريخي • فهي تمقر أولا الى الافق التاريخي ، لانها تكفي بالحاضر وتعيش على تناقضاته فيمتصها الواقع الآني المباشر وتصبح مظهرا من مظاهر التناقض فيه • ان حرصها على هذا الواقع واستمراره ، نابع من تكوينها ومن طبيعة القوى الاجتماعية التي تمثلها • وهو الذي يدفعها الى مقاومة العمل التاريخي الشعبي بأساليب متعددة ومتنوعة • فهي ليست عاجزة عن الارتفاع الى مستواه فقط ، بل هي مناهضة له أيضا • لذلك فان ما تدعيه من عمل وحدوي لا يتجاوز في أحسن الاحوال حدود تسيق التجزئة • وهي تعمل دائبة على احباط كل معنى ثوري للعمل القومي ، وعلى تشويه القضية العربية بعزلها الاطار القومي عن محتواه النضالي السياسي والاجتماعي ، وتآمرها على هذه القضية عن طريق محاولة الحاقها الحاقا تبعا بالسياسة الغربية •

في الطرف المقابل للسياسة التقليدية ، تقوم السياسة الثورية التي تتميز بعد تاريخي يتجاوز الحاضر فيصعد الى اصوله ويتحرى أسبابه في محاولة لتبديل بنية الواقع تبديلا حاسما يلبي حاجات

التطور التاريخي ويرفع من طريقه العقبات التي تحول دون التقاء
ماضي الأمة بحاضرها ومستقبلها التقاء حرا ايجابيا يحفظ وحدة
الإامة ويجدد قواها ويلغي تناقضاتها ♦

الا ان السياسة الثورية تبقى بدورها معرضة للتناقض وللخروج
عن جادة العمل التاريخي الشعبي اذا انكشمت على حدود الحاضر
والواقع القطري ، وتنلص بعدها التاريخي ، ولم تعد معبرة عن
قانون التطور التاريخي ♦ وعندئذ تفقد استقلاليتها وتضعف ثقتها
بامكانيات الشعب العربي ، فتتحول عن منطق العمل التاريخي الى
منطق القوى المادية المتصارعة فتروح تقش لها عن دعم خاص ،
وتصبح عبئا على القوى الثورية العالمية بدل أن تكون سندا لها ♦

ان مفهوم الجبهة القومية الشعبية لا يكون اذن تعبيرا عن
سياسة ثورية سليمة الا اذا كانت هذه السياسة عملا تاريخيا شعبيا ،
والا اذا كانت هذه السياسة عملا تاريخيا شعبيا ، والا اذا حاولت
أن تتجاوز القوى التي تتألف منها الى وحدة تكون أصدق تعبير عن
وحدة الأمة العربية في صراعها التاريخي من أجل انبعاثها ♦

ان ميثاق الجبهة الشعبية يجب أن يكون ترجمة لقانون التطور
التاريخي في هذه المرحلة ، لا أن يكتفي بترجمة ردود الفعل بين
القوى الثورية العربية والعالمية ♦ وأن تتحقق فيه كل معاني العمل
التاريخي الشعبي ، لان هذه القوى ليست في حقيقتها سوى مظاهر
جزئية للنورة العالمية ♦

ان معنى العمل التاريخي الشعبي يكمن اذن :

١ - في فهم قوانين المرحلة التي تجتازها الأمة فهما علميا ♦

- ٢ - في دفع الارادة الثورية نحو تحقيق أهداف محددة تتركز
دوما على حل التناقضات الاساسية في حياة الامة .
- ٣ - في وضع الامكانيات الثورية في الامة موضع امتحان دائم يتلاءم
مع متطلبات العمل الثوري الشاق ذى الافق التاريخي .
- ٤ - في رسم استراتيجية الصراع ضد التجزئة والاستعمار
والصهيونية العالمية والاستغلال الطبقي .
- ٥ - في اعتبار الجماهير الشعبية العربية مادة العمل التاريخي الشعبي
الاساسية .
- ٦ - في ربط الثورة العربية بالثورة العالمية ربط حرا ايجابيا فعالا .
هكذا يكون العمل التاريخي الشعبي تربية ثورية للجماهير
الشعبية بقدر ما هو سياسة ثورية ترتفع الى مستوى الرسالة التاريخية .

الاحرار ٤ حزيران ١٩٦٦

طريق الاستقلال أم طريق التبعية

لاول مرة بعد عشر سنوات من التجارب (الايجابيه) التي
عرفت الانتصارات التاريخية الضخمة ، (والسلبية) التي شهدت
النكسات الاليمة ، يتاح للقضية العربية أن توضع موضع الدراسه
والتقييم الهادئين من قبل القوى العربية الثورية • وينشأ حوار
موضوعي يهتم بوضع الاسس والمنطلقات السليمة لمستقبل العمل
العربي الثوري • ويتعاضم الشعور بالحاجة الى جهة قومية شعبية
على صعيد الوطن العربي تحمل الثورة العربية الى مستوى جديد ،
هو مستوى العمل التاريخي الشعبي •

ان أحد الاسس الرئيسية التي يبنى عليها مفهوم العمل القومي
الثوري هو تحديد الاطار القومي والدولي للقضية العربية • أي
تحديد طريق القضية العربية بين قوى الاستعمار والصهيونية العالمية
من جهة ، وبين القوى العالمية اليسارية من جهة اخرى : هل هو
طريق الاستقلال أم طريق التبعية ؟

ان صورة العالم الراهن لا تحتمل وجود تجارب منفردة معزولة
تبني نفسها بشكل مستقل استقلالا كاملا عن التجارب الاخرى ،

لأنها صورة عالم موحد تقاربت فيه الأمكنة والازمنة والمصائر .
الا ان وحدة العالم المعاصر ، ما تزال تجمع المتناقضات على
الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي . فهي وحدة
خارجية وليست وحدة داخلية . وهي وحدة تنطوي على صراع
بين القوى وبين القيم ، يستهدف تبديل صورة العالم الراهن بشكل
تكون فيه أكثر انسجاما مع قوانين التطور التاريخي ومع القيم
الانسانية الحضارية .

وسط هذا العالم الذي يشهد الى جانب الصراع بين القوى
المادية التي تحاول أن تدعم مصالحها بقوة العلم والتكنيك ، تحولات
تاريخية نوعية ، تواجه الامم الحديثة والامم العريقة التي تخلفت
عن ركب التطور ، قدرا شاقا وصعبا . لأنها تقف أمام اختيار
تاريخي : فهي اما ان تختار طريق غيرها فمسلك الطريق السهل ،
طريق التبعية فتتطلق من ضعف الثقة بالنفس ومن الشعور بالنقص
لتفتش عن قوة كبرى تدعمها وتحميها وتربط قضيتها بها . وعندئذ
تنضاف الى القوى الراهنة كجزء منها دون أن يكون لها اسهام
ايجابي جدي في تغيير العالم الراهن وتطويره .

وأما أن تختار طريقها الجديد كقوة جديدة ، طريق الاستقلال
النسبي ، الذي تعبر فيه عن ثقته بنفسها ، وتدخل بواسطته في حياة
العالم الراهن دخولا فاعلا ايجابيا تصارع فيه القوى المعادية للتطور
وتحالف القوى التقدميه ، دون أن تنغلق على ذاتها أو تنحرف عن
خط استقلالها او تتساهل فيه . وعندئذ تكون أمينة لحقيقتها ،
صادقة مع نفسها ، حرة مبدعة تمثل الوجه الجديد لحياة العالم ،
وترتفع الى مستوى مسؤوليتها التاريخية .

في طريق التبعية لا تجد الامم صعوبة في البدء لانها تكتفي
بالقاء تبعاتها ومسؤولياتها على غيرها ، الا ان الصعوبات تبقى كامنه
فيها لانها لم تتخلص من تناقضاتها العميقة ، فتجد نفسها أمام المستقبل
غير مالكة لذاتها ، تخوض معاركها الداخلية وتتخبط في صراعها
مع نفسها حتى تعود الى خطها التاريخي الطبيعي بعد ضياع طويل •

أما طريق الاستقلالية فيبدو على العكس شاقا مليئا بالعراقيل
ومهددا من القوى الكبيرة التي تفتش عن اتباع ، ومن القوى
الصغيرة التي لا تثق بجديّة هذه الاستقلالية ولا بالامكانيات الداخلية
للشعب الذي يتحمل مسؤوليتها • الا ان هذه الطريق تبقى المركب
الوحيد لرجاء الامّة من تناقضاتها ، لانها بمثابة امتحان تاريخي
لقدرتها على المساهمة في تبديل صورة العالم الراهن وفي تطويره •

التبعية أو التلاشي : هذا هو منطوق الذين ينظرون نظرة
خارجية الى مشاكل الامّة • أما الاستقلالية • فهي تمثل منطوق اولئك
الذين ينظرون نظرة داخلية اليها •

ان الاستقلالية ليست انعزالية ، وليست رد فعل ، بل هي ذات
محتوى ايجابي ، لانها تعبير عن خط تاريخي وعقيدة جديدة •
وهي تستند الى حاجات واقعية وتعتمد على امكانيات تستطيع أن
تقوم بأعباء هذا الموقف المستقل • وهي تقوم على ربط الاطار القومي
بالاطار الدولي ربطا مضمويا لا آليا ، لانه ارتباط حر مسؤول • كما
انها تنطلق من نظرة ادمية سليمة تقول بالتفاعل المتبادل بين التجارب
المتعددة التي تستهدف تحقيق نفس الغايات •

ان ما يبدو ذاتيا في النظرة الداخلية الى مشاكل الامّة هو في

الواقع موضوعي بدليل التجارب النورية الاولى في التاريخ * فالنورة الروسية لم تنجح لان قوى أكبر منها قد دعمته ووفرت لها الحماية، بل لانها وضعت نفسها على خط التطور التاريخي للعالم ، فاستطاعت أن تواجه وحدها كل قوى الرجعية في العالم وأن تنتصر *

وليس في العالم نورة يمكن أن تعتبر نفسها خاتمة الثورات وأن تسد الطريق أمام الثورات الجديدة ، وأن تقف منها موقف الوصاية ، الا اذا تنكرت لدوافعها واصولها *

فكما ان الاستقلالية لا يجوز أن تؤدي الى تفتت الثورات ، كذلك لا يجوز أن يحال دون الدوافع العفوية والاصيلة للثورات الجديدة ، سيما اذا عبرت عن أشياء كانت ناقصة في غيرها وكانت ملية للحاجات الجديدة للسباق التاريخي * الا ان هذه الاستقلالية يجب أن تخضع دوماً للتحليل الموضوعي وللنقد الذاتي ، حتى تتحدد مقاييسها الصحيحة فلا تؤدي الى العزلة أو الانحراف عن خط التطور العام للانسانية * فالتحليل الموضوعي لمشروعية الاستقلالية وللاسباب والدوافع التي بررت ظهور الحركة التاريخية الثورية المستقلة ، والتساؤل بما اذا كانت هذه الاسباب ما تزال قائمة ، وهل ضعفت أو زالت ، أم ما تزال موجودة أو زادت أو تغيرت وأخذت أشكالاً جديدة * ان ذلك وحده هو السبيل الى انقاذ مفهوم الاستقلالية من الجمود أو الشطط أو الانحراف *

لقد سبق للامة العربية أن وقفت أمام هذا الاختيار التاريخي بين طريق الاستقلالية وطريق التبعية ، واختارت طريق الاستقلالية عندما طرحت القضية العربية طرحاً جديداً أمام العالم قبل ربع قرن *

وقد مرت الحركة العربية الثورية الحديثة بامتحان كبير صمدت له عندما نميزت عن الحركات التقدمية اليسارية الراهنة دون أن تنزلق الى صف الحركات الرجعية • وعندما قاومت الحركات الرجعية دون أن تكون ظلا تابعا للقوى التقدمية العالمية •

ولم تكنف الحركة العربية الثورية الحديثة بطرح نفسها كحركة جديدة على الصعيد القومي الداخلي فحسب ، بل دخلت السياسة العالمية كقوة تقدمية جديدة أيضا •

ففي المرحلة الاولى من تاريخ ما بعد الحرب العالمية الثانية التي شهدت انقسام العالم الى معسكرين متحاصمين ، كانت الحركة العربية الثورية الجديدة أول حركة في العالم نادت بشعار الحياض الايجابي تعبرا منها عن التزام ايدولوجي بخط تاريخي جديد ، أصبح فيما بعد مركز جذب لتجارب التحرر في القارتين الاسيوية والافريقية •

وقد لقي هذا الشعار مقاومة وتسفيها من قبل المعسكرين معا في هذه المرحلة •

فما أن دخل العالم في مرحلة جديدة هي مرحلة التعايش السلمي ، حتى أصبح شعار الحياض الايجابي شعارا مقبولا من المعسكرين معا وبصورة خاصة من المعسكر التقدمي • وبرهنت الحركة العربية الثورية الحديثة بذلك عن انسجامها مع خط التطور التاريخي للعالم ، وعن استقلالية اصيلة ليست انعزالية ولا مكابرة • وعندما قامت الوحدة بين سورية ومصر أكدت الامة العربية موقفها الاستقلالي التاريخي من جديد ، وكشفت عن الدور التاريخي

الذي تستطيع الوحدة العربية أن تلعبه على الصعيد الدولي العالمي •
الا ان هذه الاستقلالية بقيت معرضة لسوء الفهم بسبب تقصير
مشترك ومتبادل من قبل القوى العربية الثورية والقوى العالمية الثورية،
في التوضيح وفي الاسيغاب لهذه الاستقلالية •

وبعد نكسة الوحدة ظهرت ردود الفعل داخل القوى العربية
الثورية من جهة ، وبينها وبين القوى الثورية العالمية من جهة اخرى •
وتعرضت القضية العربية لنوع من الضياع ، لان حملة هذه القضية
دخلوا في أزمة لا مع أنفسهم فحسب ، بل مع المعنى التاريخي
لنضالهم أيضا •

واليوم ، وبعد سلسلة من النكسات مرت بها القضية العربية ،
تتاح من جديد فرصة العودة الى منابع التي انطلقت منها الحركة
العربية الثورية الحديثة • وتجد الامة العربية نفسها من جديد أمام
الاختيار التاريخي بين طريق الاستقلالية أو التبعية ، وهي تحمل
معها آثار النضج التي حلفتها التجارب السابقة الكفيلة بوضع حد
لكل سوء تفاهم يمكن أن يحول دون وحدة القوى العربية الثورية
داخل جبهة قومية شعبية ودون وحدتها مع القوى الثورية في العالم
في جبهة تقدمية عالمية خالية من ردود الفعل السابقة • وعندئذ يأخذ
الاطار القومي والدولي للقضية العربية شكله الصحيح •

الاحرار ١١ حزيران ١٩٦٦

القوى الراهنة وقوى المستقبل

ان حساب القوى وتقديرها وتصنيفها جزء هام من الاستراتيجيه
المرحلية للجهته القومية الشعبية ، بل ولكل استراتيجية في العمل
القومي وفي السياسه الدولية • فحدود المعركة لا ترسمها الاهداف
وحدها ، ولا بد من تحديد دقيق واصلح للقوى العاملة وراء الاهداف
وللقوى المناوئة لها ، حتى تضمن النجاح لهذه المعركة ، وحتى
يكون صراع الامة مع نفسها ومع أعدائها صراعا تاريخيا لا يكتفي
بالنجاح الآني ، بل يتعداه الى احراز بنجاح مطرد والى تثبيت قيم
انسانية •

ان تحديد القوى في المعارك السياسية التقليدية عمل سهل
بسيط ، لان مقاييسه مقاييس مادية كمية مباشرة • فيكفي أن تؤخذ
القوى الراهنة بعين الاعتبار بما لها من وزن اقتصادي واجتماعي
حتى يحيط الحساب بكل أبعاد المعادلة السياسية •
ان المعارك التاريخية التي يتوقف عليها مصير الامة لا مصير
الافراد والجماعات والانظمة وحدها ، فان مقاييسها تتجاوز مقاييس
التقليدية ، وهي لا تعتبر القوى الراهنة قوى حقيقية الا بمقدار
ما تمثل قوى المستقبل وتعبّر عن حركة التاريخ •

لذلك كان حساب القوى في المعارك التاريخية التي تستهدف ازالة التناقض الاساسي في حياة الامة حسابا من نوع آخر • ولعل أخطر ما يواجه القوى الثورية في الامة ، أن تدخل معارك تاريخية بحسابات تقليدية للقوى • وعندئذ لا بد أن تفقد المعركة مستواها الحقيقي وأن يكون نجاحها مهددا ، وأن يقطف ثماره الخصوم ، لان مثل هذا النجاح سيكون نجاحا مؤقتا وسوف ينسب لقوة معينة راهنة لا للامة بكاملها ، ولن يكون حافزا لتوسيع المعركة التاريخية ولصهر قوى الامة بكاملها في اتونها ، لضمان النجاح المستمر الدائم الذي ينتهي بتحقيق أهداف الامة وأمانها •

في المعارك التاريخية يجب اذن أن نتساءل أولا أين تكمن القوى الحقيقية ؟ وأن ندرك بوضوح ان القوى الحقيقية هي القوى المحركة للتاريخ لا القوى التي هي محصلة للواقع •

في الشعب وجماعيره الكادحة وطلابعه الثورية تكمن القوة التاريخية ، فهي حساب القوى وفي موازينه مركز الثقل الاساسي الاول • لانها تستمد قوتها من كونها تحمل قضية تاريخية وتسير في الخط التاريخي وعلى طريق التطور الاجتماعي وتمثل الارادة الثورية في الامة •

قد تنتكس قضية الامة وقد يعترىها التشتت والضياغ فترة من الزمن ، وتهبط من جراء ذلك قوى كانت نورية الى مستوى القوى السياسية التقليدية وتصبح مظهرا من مظاهر الواقع وتفقد كل ملامح المستقبل ، وقد تنحرف قوى اخرى عن خط الامة التاريخي ، وتتخلف اخرى عن مستوى العمل التاريخي • الا ان النكسات

ليست الصورة الحقيقية لقوى الامة ، كما ان الانتصارات ليست هي التعبير الاكمل عن حقيقتها ♦

فالنكسات والانتصارات مظاهر تعكس الصراع ، ومقاييس نحكم بواسطتها على مدى نجاحه ، وليست معايير لصحة هذا الصراع ، لانه في جميع الاحوال يبقى طريق الامة الوحيد لتحقيق ذاتها في التاريخ ♦

ففي حساب القوى التاريخية لا يجوز أن نفصل بين ماضي قوة تاريخية وبين حاضرها وبين الامكانيات الكامنة فيها للمستقبل ، ولا يجوز أن نحكم عليها من خلال مرحلة بمعزل عن تاريخها الكلي ♦ كما لا يجوز أن نكتفي بتعداد الانتصارات أو الانتكاسات عند تقييمها والحكم على مدى قوتها ♦ بل يجب أن نحكم عليها من خلال موقفها من هذه الانتصارات وتلك الانتكاسات ♦ هل وضعت انتصاراتها في خدمة القضية التاريخية ونظرت اليها على انها ثمرة لكفاح الامة أم انها اعتبرتها رصيذا لتبرير واقع راهن بكل ما فيه من تقصير عن مستوى الكفاح التاريخي ♦ وهل أخذت من نكساتها دروسا وعبرا ، فراحت تنقد ذاتها نقدا جريئا صادقا ، وترسم طريقها من جديد بشكل يحول النكسة الى عامل ايجابي في تطورها ونموها وتأثيرها كعامل تاريخي في صراع الامة ♦

ان انتصار قوة ثورية في الامة هو انتصار لجميع قواها التاريخية وفشل احداها ونكستها هو نكسة لنضال الامة ككل ♦ وما لم نصبح هذه النظرة أساسا في تفكير وعمل المنظمات الثورية في الوطن العربي ، وما لم تشعر كل منها بمسئوليتها التاريخية تجاه القوى

الثورية الاخرى • فما من وحدة جدية يمكن أن تقوم فيما بينها • وسيهبط أصحاب النظرة المعاكسة الى منطق القوى الراهنة ، القوى المادية المباشرة ويتدري عملهم الى مستوى العمل السياسي التقليدي الذي يتخلى عن الصراع الخارجي الاساسي ويجعل الصراع داخل القوى الثورية نفسها محور العمل القومي •

لقد عرفت الامة العربية في مرحلتها التاريخية الراهنة ثورات جزئية وحركات نورية في أقطار متعددة من الوطن العربي • فالتقييم التاريخي لهذه الثورات والحركات يجب أن ينطلق من التساؤل التالي :

الى أي حد كانت، هذه الثورات الجزئية تعبيرا عن ثورة الامة ككل ، والى أي حد كانت تلك الحركات معبرة عن الثورة العربية الشاملة ، أي متجاوزة للواقع القطري وملتحمة بصورة المستقبل • وبتعبير آخر الى أي حد كانت قوى راهنة أو قوى تاريخية •

ان مثل هذا التقييم لا يجوز أن يكون أداة للمفاضلة بين الثورات العربية الجزئية أو الحركات الثورية فيها ووسيلة لتغذية التنافس السلبي فيما بينها واثارة ردود الفعل السلبية ومشاعر الانانية والحقد والحسد • بل يجب أن يكون وسيلة للكشف عن التقصير المشترك في هذه الثورات والحركات عن المستوى الذي تحتاجه الثورة العربية • أي وسيلة لشحن الهمم للارتفاع بالعمل العربي التحرري الى مستواه التاريخي •

وعندما يستطيع العرب أن ينفذوا من وراء ظواهر واقعهم الراهن وقواه الراهنة الى رؤية الحقائق التاريخية وادراك قوى

المستقبل التي تكمن فيه ، هذه الحقائق وتلك القوى التي تتوفر بصورة جزئية داخل كل حركة ثورية جدية وصادقة في الوطن العربي • وعندما يضع العرب هذه القوى التاريخية في المركز الاول من حساباتهم • وعلى رصيدها يبنون عملهم الثوري ، فلن تستطيع قوى مادية راهنة ولا سلطة غاشمة منحرفة ولا عدو كثير العدة والعدد ، أن تحول دون تحقيق ارادة امتهم في الانبعاث ، وأن تحرف التاريخ عن مجراه الطبيعي •

ففي حساب القوى الراهنة فشلت قوى مادية ضخمة مدعومة بأحدث الاساليب في التصدي لقوى تاريخية بدت لأول وهلة مجردة من كل قوة مادية حقيقية •

وفي حساب القوى التاريخية انتصرت النورة العربية في الجزائر على الاستعمار الفرنسي وفي مصر على المثلث الاستعماري الصهيوني والبريطاني والفرنسي ،

وفي حساب القوى التاريخية شقت تجارب التحرر في قارتي آسيا وافريقيا طريقها في حياة العالم الراهن ،

واليوم تبرهن القوى التاريخية في الفيتنام ان أقوى القوى المادية الراهنة لا تستطيع أن تفعل شيئاً أمام قوى المستقبل ، أمام قوى التاريخ •

ان في الامة العربية طاقة تاريخية كبرى هي رأسمال العمل العربي الثوري ، وكل حركة عربية ثورية تحمل ملامح هذه الطاقة تكون في حساب موازين القوى هي الاقوى وهي الاجدر على حمل نبعات العمل الثوري التاريخي •

فاذا كنا نريد للمجبهة القومية الشعبية المنشودة أن تكون على مستوى المرحلة الراهنة ، وجب أن نجعل منها الصيغة العملية لتوحيد القوى التاريخية الحقيقية ، قوى المستقبل ، لا القوى السطحية الراهنة التي ابتعدت عن الخط التاريخي لنضال الأمة العربية ♦

الاحرار ١٨ حزيران ١٩٦٦

الوحدة ونحوها في العراق

توقف عند فقرتين في البيان المشترك الذي صدر في القاهرة ودمشق على اثر المحادثات التي انعقدت في القاهرة مؤخراً بين ممثلي القطرين •

فقد جاء في الفقرة الاولى : « ويشجب الطرفان المحاولات الاستعمارية الهادفة الى تشجيع الحركات الانفصالية في الوطن العربي ويعلنان مقاومتها التامة لهذه المحاولات » • وجاء في الفقرة الثانية : كما يؤكدان لقاء القوى التقدمية في الوطن العربي يجب ان يتم من خلال المعركة المصرية الواحدة التي تخوضها جماهير الشعب العربي ضد التجزئة والتخلف ومن اجل بناء الوطن العربي الاشتراكي الموحد ، وان النضال الاشتراكي مرتبط بالنضال من اجل الوحدة » •

فقد ادانت هاتان الفقرتان نوعين من الانحراف عن خط الوحدة العربية : الانحراف التاريخي الذي يكمن في التجزئة ، والانحراف السياسي الذي يتجلى في النزعة الانفصالية •

وإذا كان مفهوم الجبهة القومية الشعبية ينبع من منطق العمل

التاريخي الشعبي ، فلا بد ان نضيف الى خطر الانحراف التاريخي والانحراف السياسي ، الانحراف العقائدي الذي يجد صورته المعبرة في الانحراف النظري •

فالتجزئة والنزعة الانفصالية والانحراف القطري ، تمثل بمجموعها اخطار لا بد من التنبه لها والعمل على مقاومتها ، حتى يكون سلوك الجبهة الشعبية منسجما مع منطلقاتها واهدافها •

ان مسوولية (الانحراف التاريخي) اي مسوولية التجزئة، ترجع الى حملة الظروف التاريخية الموضوعية والذاتية التي مرت بها الامة العربية ، والتي انتهت تحت تأثير العوامل الخارجية (الموجة الاستعمارية والاطماع الرأسمالية ومخططات الصهيونية العالمية) وتحت تأثير العوامل الداخلية (ضعف مركزية الحكم العربي، والارستقراطية التي غرق فيها هذا الحكم وابعده عن جماهير الشعب ، والنزعات والاطماع الشعبوية ، وتخلف البنية الاقتصادية والتفاوت الطبقي داخل التركيب الاجتماعي للدولة العربية ••) ، انتهت الى تفكك الوحدة وتصعد الدولة العربية ونشوء وحدات سياسية قلقه ، عملت بدعم القوى الدولية المتعددة على تثبيت كيانها • فيحلت التجزئة محل الوحدة ، وانقسم الوطن العربي الى جزئيات فتت ارضه وابتعدت شعبه الواحد بعضه عن بعض حتى كاد ينكر بعضه بعضا • فقد حاول المستعمرون ان يفرقوا كل جزء من اجزاء هذا الوطن الكبير في عزلة قاتلة عن الاجزاء الاخرى • وان يصطنعوا الخلافات والعداوات بين الاجزاء التي بقيت مستعصية على العزلة • فالتجزئة هي في الواقع انفصال تاريخي لا يقضي عليه ولا تتوقف مخاطره الا بعمل

تاريخي ثوري • ومن هنا كانت ثورية فكرة الوحدة العربية
ويساريتها الاصيلة •

اما مسوولية (الانحراف السياسي) اي مسوولية الانفصال
المعاصر الحديث ، فهي مسوولية مزدوجة : فهي من ناحية مسووليه
اولئك الذين مايزالون متمسكين بالانفصال التاريخي ، والذين
مايزالون بحكم مبدأ العطالة (عطالة التجزئة) ، او بحكم قصور
الوعي والاستغراق في المصالح الشخصية التي خلقتها التجزئة ،
يعادون كل عمل وحدوي او يعتبرونه عملا قسريا خارجيا مصطنعا
غير نابع من حاجات وضرورات موضوعية فيخافونه او يتجاهلون
اهميته او يكرسون كل طاقتهم لمقاومته •

وهي من ناحية ثانية مسوولية اولئك الذين قصر وعيهم عن
ادراك متطلبات الوحدة كعمل ثوري متجدد دائم ، وقصر سلوكهم
عن نضج العمل القومي الذي يتطلب انكارا للذات وتضحية دائمة
مستمرة وارتفاعا الى مستوى العمل التاريخي والتحاماً عضويا مع
الجمهير الشعبية هذا القصور والتقصير الذي تتحمل مسووليته
كافة القوى الثورية العربية المعاصرة ، هو المسوول الاول عن
تراجع المد الوحدوي وظهور النزعات الانفصالية وانزلاق هذه القوى
الثورية الى مواقع الانفصال مستمرة بمختلف الافة وبشتى الاتهامات
تكيلها بعضها لبعض •

ان خطر الانفصال المعاصر يأتي من كونه يشكل تيارا معاكسا
لخط التطور الطبيعي للامة العربية ، فهو اولا انحراف عن جوهر
المركة القومية وتحويل للانظار عن التناقض الاساسي في حياة الامة

العربية ، وهو هبوط وتردى بالعمل الثوري عن افقه التاريخي ، يحول الصراع القومي من معركة اهداف الى معركة انظمة ، كما انه جنوح عن العمل الشعبي وانكفاء على السلطة الفوقية ذات المصالح الراهنة الموقته التي تجد في المستقبل خصما لا حليفا طبيعيا قويا .

ان الانفصال المعاصر يرافق مرحلة يقظة الامة العربية لا مرحلة ترديها الحضارى كما كان الامر في الانحراف التاريخي الماضى . لذلك فان خطره يفوق كل الاخطار . الا ان الخطر الاكبر يبعث في الخروج من مفهوم الانفصال الحقيقي والدفاع عن الوحدة بمفهوم انفصالى من نوع جديد . فالدفاع عن الوحدة ضد الانفصال كانهج سياسي ، يجب ان يستند الى مفهوم العمل التاريخي الشعبي ، والى الانظمة السياسية بمقدار ما تعبر عن هذا العمل القومي الثوري ذي الافق التاريخي ، لا ان يكون معياره الدفاع عن الانظمة التي ترندى مسوح العمل الوحوى ومسوح الثورة بكف النظر عن حقيقة تلك الانظمة ومدى تمثيلها للعمل التاريخي الشعبي .

ان النتيجة تقودنا الى الوقوف على الانحراف الثالث الذى لم تتعرض له فقرات البيان الذى صدر عن محادثات القاهرة . الا وهو الانحراف العقائدى القطرى .

فقد جاء هذا الانحراف كرد فعل على تجربة الوحدة عام ١٩٥٨ فبدل ان تنصرف الجهود الى تدارك الاخطاء التي حالت دون توحيد القوتين الثوريتين التي قامت عليهما الوحدة ، راح البعض يستغل تلك الاخطاء ويضيف عليها اخطاء جديدة ليعمق الشقة بين القوة العربية الثورية في مصر وبين حركة البعث حتى اصبحت سياسة ردود الفعل

قاعدة اساسية في العلاقة بين هاتين القوتين : كل منهما تحاول ان تظهر نفسها على انها الكل ، وبانها ليست جزءا من كل ، وانها بديل للاخرى ♦

كان هذا التقهقر العقائدي محاولة لمسح تجربة انطلقت من منطلق صحيح ، وعودة الى ما قبل نشوء البعث القومي ، وعملا تخريبيا للنضال الوحدوى ♦

فلا بد للجهة القومية الشعبية ان تأخذ بعين الاعتبار ان جزءا هاما من عملها هو عمل تصحيحي مهمته انقاذ العمل السياسي العربي من التجزئة والنزعة الانفصالية والانحراف القطري ، تلك الصور التي يمكن ان تتخذ لها اشكالا متعددة وان تتكرر عبر العمل القومي الثوري ، ولا بد من انقضاء عليها وعلى اسبابها واطارها ♦

الاحرار ٢٥ حزيران ١٩٦٦

حاجات المرحلة اللاحقة

تميز النضال العربي في المرحلة التي سبقت تحقيق وحدة

١٩٥٨ :

١ - بتعبيره عن حركة الامة العربية بمجموعها ضمن

استراتيجية « وحدة النضال العربي » التي شلت مواءمات الرجعية والاستعمار وحقت انتصارات كبرى للقضية العربية ، وكانت محركا للارادة الثورية في الشعب العربي من المحيط الى الخليج .

٢ - بالتجاوب العميق بين القوى العربية الثورية وبسروح

التضامن والتساند التي جعلت الحركات العربية الثورية تعمل في خط واحد رغم اختلاف خصائصها .

٣ - الالتحام المتين بين القوى الثورية وبين حركة الجماهير

العربية في الوطن العربي .

٤ - بالتركيز على « المستقبل » ، والنظر الى كل خطوة ثورية

تتحقق في الحاضر على انها مقدمة لخطوات يجب ان تليها في المستقبل القريب وعدم الاكتفاء بالانجازات التي تمت ، ولانها كانت تؤخذ من

منظار الاهداف الكبرى للامة العربية التي تتطلب عملا ثوريا
لا يتوقف ♦

٥ - بالافق التاريخي الذي كان يهيمن على العمل العربي ،
ويرتفع بالعاملين الى مستوى القضية ، ويعزز ثقة الجماهير العربية
بالمستقبل ♦

بيد ان هذه المزايلا لا يمكن ان تحجب النواقص ، وان تغطي
نقاط الضعف التي رافقت تلك المرحلة ، والتي تعتبر عاملا اساسيا
في التعثر الذي عرفه العمل العربي في المرحلة التي تلت وحدة
١٩٥٨ وفي المراحل الاخيرة التي شهدت الازمات والنعكسات ، وعرضت
الثورة العربية لامتحانات ومحن قاسية ♦ ان تلك النواقص ونقاط
الضعف تتلخص فيما يلي :

١ - دخلت القضية العربية بعد قيام الوحدة مرحلة جديدة لم
توضع لها استراتيجية جديدة ، صحيح ان الوحدة تمت بين قطرين
عربيين ، الا انها كانت نمرة لنضال العرب ، كل العرب ♦ وكانت
تعتبر في نظرهم نواة لوحدهم الشاملة ، فكان لابد لاستراتيجية
دولة الوحدة ان تقوم على هذا الاساس ♦ ثم ان الوحدة بين القطرين
تمت نتيجة لالتحام القوتين فيهما ، فكان لابد من توحيد وصهر لتلك
القوتين لتشكيل القاعدة الشعبية المنظمة تنظيما ثوريا التي تتولى
مسؤولية بناء الوحدة وتحقيق المكاسب الاشتراكية وحمايتها وتطويرها
لان تترك المهمة الخطيرة للاجهزة الحكومية البيروقراطية العاجزة
عن الاضطلاع بالمسؤوليات الثورية والتاريخية ♦ وكان الواجب
وضرورات المرحلة الجديدة ، تقضي بان توضع استراتيجية العمل

الثوري على صعيد الوطن العربي بالاشتراك مع المنظمات الثورية العربية • وان تقوم الجبهة القومية الشعبية التي تطرح اليوم بعد ثماني سنوات ، منذ ذلك الحين لتعمق التيار الثوري وترسم له الخط العلمي الذي يجعله اقدر على استيعاب التناقضات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، واقدر على وضع الخطط الكفيلة بدفع النضال الوجدوى الاشتراكى الى الامام ، واحداث تحول اساسي في الحياة العربية على جميع المستويات وفي كافة القطاعات • وكان من الواجب ايضا ان ترسم استراتيجية للعمل مع المنظمات الثورية العالمية ومع المسكر الاشتراكي بوجه عام ، حتى تأخذ القضية العربية طابعها العالمي التقدمي الصحيح •

ان هذا النقص قد خلق فراغا في قلب تجربة الوحدة سمح بقيام ردود الفعل التي قسمت صف القوى التقدمية ، كما افقد دولة الوحدة اهم ركائز العمل الثوري ، باعتبارها كانت عملا ثوريا ولم تكن مجرد التقاء سياسي بعيد عن حركة الجماهير وخطها التاريخي • وبقي هذا الفراغ واستمر منذ ذلك الحين حتى الان • لان النضال العربي لم ينتهياً للمرحلة الجديدة تهيئة كافية ولم يرسم خطوطها بل تركها اسيرة لاسلوب التجربة والخطأ •

٢ - ان النقص الاول يرتبط بنقص اخر بل بنقطة ضعف لم يتجاوزها النضال العربي • فتحت وطأة الكبت التاريخي والشعور بالتمزق والضياع الذي خلفته عهود التجزئة ، اندفع العرب نحو وحدتهم اندفاعا عاطفيا تجاوز الاعتبارات الموضوعية وتجاهلها ، فقد كان عنصر الحماس والخيال يطغى على كل شيء • فقد اعادت

الوحدة الى نفوس العرب صور الملاحم البطولية التي عرفها تاريخهم وروت ظمأهم التاريخي ، الا ان الاستسلام لشوة هذا الانجاز التاريخي قد ساهم في تنصيرهم عن التنبه والحذر والسهر على الوحدة ، وعن تقدير الاخطار الداخلية والخارجية التي يمكن ان تتعرض لها هذه التجربة الجديدة ضمن عالم الصراع القائم على المصالح والنفوذ فالوحدة بما عبرت عنه من استقلالية القضية العربية ومن طابعها الثوري التقدمي ، كانت نقطة تحول في حياة العالم وموازينه السياسية لا في حياة العرب فحسب . كانت الوحدة قاصمة الظهر لاسرائيل ولاحلام الصهيونية العاوية ومخططاتها ، وكانت تهديدا مباشرا لمصالح الاستعمار ونفوذه والاحتكارات الرأسمالية العالمية ، وكانت في الوقت نفسه مفاجأة للمعسكر الاشتراكي نفسه . فكان على النضال العربي ان يتهيأ لهذا كله بالمزيد من الوعي والتخطيط العلمي ، وان يقابل الدهاء بالدهاء ، وان يعتبر الوحدة معركة كبرى تحتاج الى كل ما تحتاجه المعارك الكبرى من اعداد . وان لا يعتبر الوحدة مجرد نهاية لمرحلة سابقة ، بل دخول في مرحلة جديدة صعبة تحتاج الى مستوى جديد في كل شيء . لقد غرق العرب بنشوة انتهاء مرحلة سوداء من تاريخ الامة العربية ، الا ان هذه المواجهة العاطفية كانت على حساب تقدير ضرورات وحاجات المرحلة الجديدة .

٣ - اما النقص الثالث فهو عدم تحديد دور الجماهير الشعبية المنظمة في هذه المرحلة الجديدة وعدم اعطائها حقها من التوعية ومن فرص المشاركة ، وعدم الاعتماد عليها باعتبارها الاساس والقاعدة في كل عمل تاريخي . فمعركة الوحدة وضعت العرب وجها لوجه

امام كل اعداء الامة العربية وبشكل مباشر وحاد ، وما كان للامة العربية في هذه المعركة من سلاح اقوى من السلاح التاريخي الذي هو سلاح الشعب وجماهيره ومنظماته • على هذا الاساس كان لا بد للنضال العربي ان يحدد دور هذه الجماهير في المرحلة الجديدة وان يقطع الطريق على كل محاولة للاستخفاف بهذا الدور او التقليل منه او تشويبه او تعطيله • وكان لا بد للنضال العربي ان يحمل الجماهير العربية في الوطن العربي بكامله مسوئلياتها في حماية الخطوة الجديدة وفي تطويرها ، وان يعبيء هذه الجماهير تعبئة ثورية لمواجهة جميع الاحتمالات السلبية والايجابية التي تواجهها الوحدة • ان هذا النقص جعل الكادحين في الوطن العربي الذين يشكلون الجنود الحقيقيين للوحدة ، باعتبارها في صورتها الكاملة تعبر عن مصالحهم وحدهم ، يعيشون على هامش معركة الوحدة ، وان تترك هذه التجربة الضخمة مسرحا لاجهزة الحكم المسيطرة على مقاليد السلطة • كان على النضال العربي ان يسخر نظام الحكم لمصلحة القضية ولاصحابها الحقيقيين الكادحين من جماهير الامة العربية لا ان يترك القضية واصحابها في يد نظام الحكم •

٤ - ان النقص الاساسي الرابع يكمن في تقصير النضال العربي عن ربط قضية الوحدة بقضية تحرير فلسطين ربطا قويا محكما لا يترك مجالاً للتلاعب بالمقاييس الثورية • فاضفاء الطابع الرسمي الحكومي والاكتفاء بطرح القضية الفلسطينية داخل اطار المؤتمرات الفوقية ، قد أفقد العمل العربي صفته الثورية ، وجعل القضية الاساسية للنضال العربي جزءا من سياسة أنظمة الحكم ، بدل أن

تكون تلك السياسة انعكاسا للعمل الثوري الجماهيري التحريري •
كان على النضال العربي ان يحدد بوضوح مقياس العمل التحريري
لفلسطين • لان في القضية الفلسطينية تتلخص مأساة العرب الكبرى،
مأساة التجزئة والتخلف ، وهي المحك الرئيسي لكل عمل وحدوي
صادق وثوري • لقد شهدت المرحلة السابقة أنواعا من اللعب السياسي
وألوانا من التناقضات وتدهورا مفاجعا في معالجة القضية الفلسطينية •
فقد كانت هذه القضية وهي قضية العرب الكبرى لانها قضية الوحدة
وقضية الاشتراكية وقضية التحرر ، مطية للاستغلال ، لانها كانت
تعتبر دوما أداة للتبرير أو للتشهير ، ولم تكن تعتبر منطلقا للنضال
الوحدوي الثوري ولم توضع في مركز العمل الثوري العربي كل
ذلك لان هذه القضية بقيت بين أيدي الحاكسين ولم توضع في مكانها
الطبيعي من نضال الشعب اليومي ، ولانها بقيت مفتقرة الى الربط
المحكم بقضية الوحدة ونضالها •

ان تلك النواقص ونقاط الضعف لها طابع عام ، فهي ظواهر
سلبية تعكس نواقص مرحلة من مراحل النضال العربي ، وتكشف
عن حاجة الى مستوى جديد للنضال يتجاوز المرحلة السابقة الى
مرحلة أعلى منها •

ان الارتفاع الى هذا المستوى الجديد يتطلب تحقيق شرط
أولي وهو الخلاص نهائيا من مرحلة ردود الفعل التي حالت دون
التحرر من الاعتبارات الضيقة ، والتي أعمت عن رؤية الهوية التي
انساق اليها العمل العربي الثوري • فبدل أن تمارس القوى العربيه
الثورية نقدا ذاتيا مخلصا ، راحت كل واحدة منها تسقط أخطاءها

على غيرها ، وتسقط أخطاء الآخرين ، وتظهر نفسها بأنها المعبر
الوحيد عن ارادة الامة ، وانها كانت دوما على حق ، وراحت تتدع
نفسها بأوهام القدرة على العمل منفردة بل ومناهضة لغيرها ، وتلمس
مصدر القوة في اضعاف القوى الثورية الاخرى • حتى انعكست
خلافات القوى الثورية على مواقفها من القضايا الكبرى كقضية الوحدة
وقضية فلسطين وقضية الصراع مع الامبريالية العالمية ومع الاحتكارات
الرأسمالية ، وحتى وجدت القوى الثورية نفسها محاصرة بقوى
الرجعية وبمخططاتها الاستعماري الخطير •

وعندئذ بدأت تستفيق على خطورة النتائج التي أدت اليها
أساليب ردود الفعل على ذاتها وعلى النضال العربي • نقول بدأت
تستفيق لان آثار تلك التجربة المريرة ما تزال تظهر بين الحين
والآخر • فاذا ما ارتكبت قوة ثورية خطأ ما ، راحت قوة اخرى أو
قوى اخرى تظهر التشفي وتسقط الخطأ بدل أن تمد يدها وتبذل
جهدا لمساعدتها على تدارك الخطأ وتصحيحه • ففي كل زاوية من
الوطن العربي ، يمكن ان تتكرر بعض اخطاء التجربة السابقة • الا
ان استمرار ردود الفعل يبقي على الاخطاء ولا يساعد على اعادة
النظر في المواقف • ان الارتفاع الى مستوى نصالي جديد يبدأ من
هنا : من اعتبار الاخطاء أخطاء مشتركة ، ومن النظر اليها على انها
أخطاء المرحلة ، ومن الشعور بالمسؤولية عن الكل •

ولو توفر مثل هذا الشعور منذ البدء لما أجازت قوة ثورية
لنفسها أن تختلف مع قوة ثورية اخرى طالما ان هناك شيئا أعلى
منهما يخيم على نضالهما ويفرض على خلافتهما أن تنحصر ضمن

الحدود التي لا تسيء الى القضية الكبرى التي تعمل جميع القوى الثورية تحت لوائها * ولما أعطت هذه القوى للرجعية التي كادت المرحلة السابقة للوحدة تسحقها سحقا أن تنمر من جديد وأن تحاول الانقراض على التيار الثوري *

نقطة البدء اذن في الارتفاع الى المستوى الجديد الذي تتطلبه المرحلة الراهنة هي في أخذ العبرة الكاملة من التجربة الماضية ، أي من تصحيح التجارب الثورية وتخليصها من كل العوامل السلبية التي فتت وحدتها وحالت دون تحقيقها *

ان مطلب الجبهة القومية الشعبية ، اي مطلب وحدة القوى الثورية داخل اطار ميثاق قومي موحد ، يقتضي التخلص نهائيا من منطوق ردود الفعل الذي تكمن خلفه ظاهرة طفلية هي ظاهرة التمركز حول الذات *

ان هذه الظاهرة هي التي دفعت بالقوى الثورية الى تنافس سلبي فيما بينها ، وهي التي جعلت كل واحدة منها تحاول أن تكون بديلا للآخرى * فالغرور والتعالي والانانية وحب السيطرة ومركبات النقص والتفوق ، جرت القوى الثورية الى منزلقات وأساليب ومواقف بعيدة عن الصفة الثورية وعن الشعور بالمسؤولية التاريخية * ولا يمكن للقوى العربية الثورية ان تتخلص من هذه الظاهرة الا اذا نظرت كل واحدة منها الى نفسها من خلال مصلحة الثورة القومية الشاملة ، أي اعتبرت نفسها أجزاء من كل موحد هو الثورة العربية وعملت بمنطق الوحدة لا بمنطق الانقسام * ان المستوى الجديد الذي يتطلبه النضال العربي اليوم ، لا يتوقف على مطلب وحدة

القوى العربية الثورية فقط ، بل لابد له من أفق اممي صحيح •
لان النضال القومي الاشتراكي لا ينفصل عن النضال العالمي لتحرير
من الاستعمار والكفاح ضد الامبريالية والرأسمالية الاحتكارية •
فالقوى العربية الثورية لن تستطيع أن تكسب القوى العالمية لقضيتها
وخاصة قضية الوحدة وتحرير فلسطين الا اذا تحملت مسؤولية
المشاركة والالتحام بتجارب التحرر في القارات الثلاث آسيا وافريقيا
وأمریکا اللاتينية ، وفي التضامن الحر مع القوى التقدمية الاشتراكية
العالمية ، وفي العمل على توحيد هذه القوى العالمية في وجه العدو
المشترك •

فالنضال القومي والنضال العالمي كلاهما بحاجة الى مستوى
جديد ، وعندما ترفع القوى الثورية القومية والعالمية الى هذا المستوى ،
لن تستطيع القوى الرجعية ولا قوى الامبريالية والصهيونية العالمية
أن تقف في وجهها ، لانها لن تستطيع أن تقف في وجه التاريخ •

الاحرار ٢٠ آب ١٩٦٦

مبادئ آخر في أزمة الثورة العربية

إذا كانت « الثورة العربية » تعبيرا عن حركة الأمة العربية باتجاه حل التناقضات الأساسية التي تطبع حيانها في المرحلة التاريخية الراهنة ، فلا بد أن يميز بين نوعين رئيسيين من هذه التناقضات :

١ - التناقضات الموضوعية

٢ - التناقضات الذاتية

فالتناقضات الموضوعية تعكس الخلل الاساسي في تكوين الواقع العربي الراهن ، وهي تتحدد أولا ، في التجزئة التي قسمت الوطن العربي الى أقطار ذات طوابع اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية متباينة ومتباعدة ، مناقضة الصورة الطبيعية للوطن العربي الواحد الموحد . وهي تتحدد ثانيا ، في وجود قواعد للاستعمار في الوطن العربي لا تقتصر على وجود اسرائيل والقواعد العسكرية في بعض الاقطار ، ووجود الجيوش الاستعمارية في بعض المناطق بل تشمل أيضا وجود الرجعية العميلة والحركات السياسية والحكومات التي تلتقي في مصالحها مع الاستعمار وتشكل ركائز لاستمرار نفوذه . وهي تتحدد ثالثا في الاستغلال الطبقي وفي التخلف ، أي في النظام الاقطاعي والرأسمالي ، وعن هذه التناقضات الاساسية تتفرع باقي التناقضات

أما التناقضات الذاتية فهي تعكس الخلل الاساسي في تكوين
 الوعي العربي • وهي تتحدد أولاً ، في النظرة الخارجية للواقع
 العربي التي تبدأ من واقع آخر ومن اطار تاريخي مختلف ومن
 نظريات تدعي العلمية الكاملة ولو لم تنطلق من المسلمات الواقعية •
 وهي تتحدد ثانياً في تقصير النظرة الداخلية الى الواقع العربي عن
 استيعاب كل تناقضاته ، ففرق أحيانا في نزعة قطرية وتظن أن البعد
 القومي الذي تعطيه لهذه النزعة القطرية كافيا لاستيعاب المنطلق
 القومي الشامل ، وتفرق أحيانا في النظرة القومية دون أن تستوعب
 الافق الاممي للمتجربة العربية النورية ، أو تركز اهتمامها على الجانب
 الاجتماعي وعلى الصراع الطبقي وعلى التخلف الاقتصادي ، أي على
 مطلب الاشتراكية دون أن تحيط احاطة متكاملة بكل جوانب القضية
 العربية القومية والتحررية والاشتراكية • ودون أن تربط الصراع
 الطبقي بالصراع القومي وتعتبرهما مظهرين متكاملين لصراع الامة
 العربية من أجل تحقيق المجتمع العربي الديموقراطي الاشتراكي •
 وهي تتحدد ثالثاً ، في تقصير الوعي العربي (القومي والطبقي)
 عن تحديد مضمون المنهج العلمي لدراسة الواقع العربي دراسة
 علمية صحيحة • فكثيراً ما يتورط الوعي العربي تحت تأثير التيارات
 الفكرية والايديولوجية الاخرى ، في نوعين من الخطأ : خطأ
 الاستسلام للحلول المسبقة أو خطأ رد الفعل عليها رداً سلبياً أعمى •
 وكلا الخطأين يعبران عن تقصير الوعي العربي عن بلوغ مرحلة
 النضج • فالمنهج الجدلي منهج علمي ، والوعي العربي مطالب
 بتبني هذا المنهج • الا ان الاختلاف يكمن حول مضمون التحليل

العلمي وحول نقطة الانطلاق والبدء كما يكمن في موقف الوعي العربي من هذه الاداة العلمية وفي درجة الاسنسلام أو الاستبعاد لها • فالمنهج الجدلي لا يكون علميا الا اذا انطلق من تناقضات الواقع ومن تحليل هذه التناقضات • وعلى هذا الاساس فان طريق التحليل العلمي بالنسبة الى الوعي العربي هو طريق اكتشاف العلاقة الجدلية بين شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية ، أي قانون التلازم بين الصراع القومي والصراع الطبقي من جهة وبين الصراع القومي العالمي من جهة اخرى •

ان الوعي العربي مطالب اليوم بأن يستخدم المنهج الجدلي العلمي استخداما ذكيا للكشف عن قانون التطور العلمي للامة العربية وللعالم المعاصر ، وان يدخل الى صميم الواقع العربي لا ان يبقى على هامشه ، وأن يستمد من المسلمات الواقعية لا من المقدمات النظرية منطلقة لتكوين صورة الواقع العربي الثوري • ان التلازم بين الاوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية داخل الاطار القومي نم العالمي هو المادة الاساسية للمنهج الجدلي العلمي الذي يجب أن يكون أداة الوعي العربي المعاصر •

ان التناقضات الذاتية تتحدد رابعا ، في انعكاس أنواع الخلل التي سبق ذكرها على القوى العربية الثورية والقوى التقدمية وانطلاقتها من مركبات نفسية توقع « النورة العربية » في أمراض التمرکز حول الذات والغرور فتبعدها عن المعالجة العلمية ونعميها عن أخطائها وتدفعها الى اسقاط عيوبها ونواقصها على الآخرين ، وتدفعها دفعا الى تبني الاساليب اللااخلاقية في الكذب والتزوير للحقائق في الكذب

بالآخرين ، أي الى ممارسة دور تخريبي في العمل القومي الذي يتطلب وحدة القوى الثورية وتوحيد جهودها • ومثل هذه الوحدة لا يمكن أن تقوم على أساس تجاهل الاخطاء كما لا يمكن أن تقوم على تحميل الاخطاء للآخرين واحاطة الذات بهالة من التضخيم والتعظيم الفارغين •

وليس أكثر سهولة ، وليس أدعى الى السخرية ، أن يتنطح الباحث عن « الثورية العربية » الى الكلام عنها متقمصا « التاريخ » ليحكم على الحقائق بمنطق مجانب لكل نزاهة علمية لا يستند الا للحقد ولضيق الافق وللمركبات النفسية المقرونة بالجهل •

وليس أظهر التناقض من التصدي لامراض «الثورية العربية» ولازماتها ، بمنطق يعكس هذه الازمة ، وبروح مريضة •

ان أزمة الثورية العربية لا يحس بها ولا يدركها بكل أبعادها الا اولئك الثوار الحقيقيون الذين ارتبطت حياتهم قبل أن يرتبط تفكيرهم بالقضية الكبرى وبجماهيرها المناضلة الكادحة والذين ارفع سلوكهم ولسانهم وفلمهم الى مستوى القيم النضالية الحقيقية ، لا الذين يفرزون الافكار من وراء المكاتب الفخمة ووسط حياة لا تقل بعدا عن حياة الشعب من حياة الامراء وحياة الاقطاعيين والرأسماليين الذين يشكون مظهرا من مظاهر التناقض في حياة الامة وعنوانا لازمتها •

أما التناقض الخامس فيتحدد في المحتوى الطبقي للحركات التقدمية في الوطن العربي • فما زالت هذه الحركات في مجموعها تمثل خليطا من الطبقات وخليطا من الثوريين الحقيقيين وأشباه

الثوريين ومدعي الثورة ، وهي ما تزال الى حد بعيد أسيرة للبورجوازية الصغيرة أو للطبقات الجديدة التي نشأت في ظل الانظمة الثورية ذاتها • فما تزال الطبقات الكادحة الشعبية بعيدة عن تشكيل القاعدة الاساسية في تلك الحركات ، وما يزال النضال العربي يفقد الى قاعدته الطبيعية المنظمة تنظيميا ثوريا على مستوى الوطن العربي • وما يزال المثقفون الثوريون وغير الثوريين وأسباه الثوريين يعتبرون أنفسهم أوصياء على الطبقة الكادحة العربية دون أن يتقدموا خطوة جديدة في دفع تلك الطبقة الكادحة عن طريق التوعية أولا وعن طريق التنظيم ثانيا وعن طريق المشاركة في القيادة ثالثا ، أي استلام زمام النضال العربي والقيام بدورها التاريخي •

أمام هذه التناقضات الموضوعية ، والذائبة تنكشف أزمة « الثورية العربية » الحقيقية ، ونكشف حضيضه أخطر وأهم ، وهي ان ما من قوة عربية ثورية أو تقدمية تستطيع وحدها أن تتصدى لحل تلك التناقضات • وان ما من قوة عربية تقدمية خالية من هذه التناقضات وان تلك التناقضات تبرز أكثر ما تبرز لدى الحركات التي لا تمارس النقد الذاتي الجريء والتي تحاول أن تغطي تناقضاتها باضفائها على الحركات جميعها الى مستوى جديد في الوعي والاخلاق والارادة ، يتم لها من خلاله الشعور المشترك بالازمة والمسؤولية المشتركة في ايجاد الحلول لها •

وهنا تطرح من جديد كنتيجة لازمة وضرورية فكرية الجبهة القومية الشعبية التي لو تشكلت منذ عام ١٩٥٧ عندما طرحت في ذلك الوقت كضرورة من ضروريات وحدة النضال العربي لما وصلت

الحركة الثورية العربية الى هذا الوضع من التمزق ولما حصلت
التجربة العربية كل أخطاء ونكسات السنوات الاخيرة •

ان في الجبهة القومية الشعبية تكمن قاعدة الانطلاق ، وكل
جهد اجابي يبذل لتحقيقها خطوة لحل أزمات الثورية العربية ، وكل
جهد سلبي يزيد التباعد بين قوى الجبهة ويضعف الشكوك فيما
بينها مفتاح لازمات جديدة •

الاحرار ٢٠ آب ١٩٦٦

دراسة من التاريخ العالمي

كانت ثورة اكتوبر عام ١٩١٧ مفاجأة للعالم وللتنبؤات الماركسية ذاتها • فقد كانت خارطة العالم السياسية والايدولوجية تعكس في ذلك الحين ، القديم البالي من الانظمة والمؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية • ولم تكن الانظار متجهة نحو روسيا عندما قامت بثورتها وكانت أول من أحدث تحولا حاسما ورئيسيا في تاريخ العالم المعاصر وفي خارطته السياسية والايدولوجية • فكارل ماركس لم يذكر شيئا عن روسيا عندما تنبأ للصين وللهند بمنعطفات حاسمة في حياتهما • فهو (في عدد كانون الثاني - شباط عام ١٨٥٠ من مجلة الاقتصاد السياسي) يتوقع سقوط السلالة الحاكمة في الصين وقيام نظام جمهوري فيها ويرى « ان الامبراطورية التي تعتبر أقدم الامبراطوريات على الارض وأكثرها منعة ، هي على أبواب تحول اجتماعي ستكون له نتائج باغية الاهمية على الحضارة » كما يقول عن الهنود بأنهم قد « بلغوا درجة من القوة تسمح لهم بزعزعة التاج البريطاني بشكل حاسم » • وكذلك فريديريك انجلز في رسالته الى كاوتسكي في ١٢ ايلول ١٨٨٢ ، يتنبأ أيضا « بقيام

ثورات في الهند وفي مصر وفي الجزائر في نفس الوقت الذي سوف يحدث فيه التحويل الاشتراكي في أوروبا وأميركا الشمالية » • دون أن يذكر شيئاً عن روسيا • وعندما كان لينين خلال إقامته في أوروبا يجتمع بالفلاسفة الماركسيين ويحدثهم عن الحركة الشيوعية في روسيا ، كان بعضهم يظهر تعجبه من وجود أشخاص يفهمون الماركسية في روسيا في ذلك الحين •

رغم ذلك كانت روسيا أول بلد حقق النظام الاشتراكي ووجد الفكر الماركسي وأفسح المجال أمام التجارب التحررية في العالم وفتح طريق الثورات •

بعد ثورة اكتوبر ، أصبحت الثورة نظاماً • أي أصبحت دولة • وكان لابد لثورة اكتوبر أن تنظر الى نفسها من منظارين • فهي كثورة جزء من تيار ثوري تصعد جذوره البعيدة الى حيث يبدأ الصراع في المجتمعات البشرية بين قوى الرجعية وقوى التقدم الاجتماعي ، وترتبط اصوله القريبة بالثورات التي عرفتها أوروبا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر بالتطور الفكري النوري في المجتمعات الصناعية الذي وجد قمته في الماركسية ، وبالحرركات العمالية النضالية في أوروبا ، و « باليقظة الاسيوية » التي اعتبرها لينين « عصراً جديداً دخل فيه تاريخ العالم في مطلع القرن العشرين » • فمن هذا المنظار ، لم تكن ثورة اكتوبر سوى نقطة بارزة في هذا التيار الثوري العام ، توفرت لها من العوامل الموضوعية والذاتية (وخاصة قيادة لينين) ما جعلها تنجح حيث فشلت المحاولات الثورية السابقة في استلام السلطة ، وتحويلها الى أداة ثورية في بناء المجتمع الاشتراكي الجديد •

أما المنظار الثاني فهو شيء آخر • فتورة اكتوبر كنظام
وكدولة ، تستطيع أن تنسب لنفسها صفة الاولوية • فهي ليست
جزءا من كل ، وهي ام الثورات الاشتراكية ، وروسيا هي أول بلد
اقام نظاما اشتراكيا في الارض •

ولم يكن هذان النظاران تعبيراً عن نظرة ثورة اكتوبر لنفسها
فحسب ، بل كانا يتفقان مع نظرة جميع الحركات الثورية اليها •
وبقيت هذه النظرة حتى قيام حكم ستالين •

فقد اكتفى الحكم الستاليني بالمنظار الثاني فأقام على الحركات
الثورية وصاية ، ونظر اليها من خلال السلطة نظرة تبعية ، واعتبرها
أدوات لتثبيت هذا النظام لا لتطويره ، وتذرع بالمركزية ليفرض على
الحركات الشيوعية توجيهها وسلوكها يأخذ بعين الاعتبار حاجات نظامه
لا حاجات الثورة الحقيقية ولا الظروف الموضوعية لعمل الحركات
الشيوعية الاخرى ، وطلب الى هذه الحركات أن تتكيف تكيفا
(نظريا وعمليا ونفسيا) مع التجربة السوفياتية وأن تلتصق بها
التصاقا آليا •

فماذا كانت النتائج ؟ وقعت الحركات الشيوعية في سلسلة من
التناقضات والازمات مع نفسها ومع واقعها وارتكبت أخطاء ماتزال
تحصد اثارها حتى الان • وكان انعكاس ذلك على الحركة الشيوعية
العالمية لا بد ان يؤدي الى ردود الفعل والى المزيد من النزعة الاستقلالية
وحتى الى الانقسام الخطير في قلب المعسكر الاشتراكي العالمي •

يكفي أن نأخذ مثلا على نتائج موقف ستالين ما وقعت فيه
الاحزاب الشيوعية العربية من تناقضات بالنسبة لتجارب التحرر

والاستقلال في الفترة التي كان فيها الاتحاد السوفياتي حليفا للدول العربية خلال الحرب العالمية الثانية ، ومن تناقضات بالنسبة لموقفها من تقسيم فلسطين ، ومن موقفها بالنسبة لثورة الجزائر ومن موقفها من مفهوم القومية العربية ومن الاتجاه الوحدوي ومن تجربة الوحدة .

في عام ١٨٥٠ عندما تنبأ ماركس للصين بان تصبح دولة اشتراكية دفعته اصالة نظريته الى القول : « ان « الاشتراكية الصينية » قد لا تكون على غرار « الاشتراكية الاوروبية » ، وقد لا يمكن مقارنتها بها الا بمقدار ما يمكن مقارنة الفلسفة الصينية بالفلسفة الهيجلية » .

وفي عام ١٩١٤ كتب لينين قائلا : « الاعمى وحده هو الذي لا يعير اهتماما للظهور المفاجيء لسلسلة كاملة من الحركات القومية ، وللجهود التي تبذل من أجل خلق دول موحدة قوميا ومستقلة » .

وفي عام ١٩٢٠ ، كانت احدى التوجيهات الخمس التي وضعها لينين بصدد حركات التحرر القومية تنص على «مقاومة جميع المحاولات الرامية الى اضافة الصفة الشيوعية على حركات التحرر في البلدان المتخلفة » .

وفي ٣١ كانون الاول ١٩٢٢ يؤكد لينين على ضرورة « التمييز بين قومية شعب يستعمر غيره وبين قومية شعب مضطهد ، وبين قومية أمة كبيرة وقومية كبيرة » .

فكم من الاخطاء ارتكبت باسم « الماركسية » وكان اسلوب ستالين وعقليته ونظريته الى العلاقة بين الحركات الشيوعية وسياسة

نظامه سببا أساسيا في حدوث تلك الأخطاء بل والانحرافات •
على ضوء هذا الدرس العالمي نستطيع ان نكتشف خطل النطق
الذي يحاول ان يمارس النظرة الستالينية والاسلوب الستاليني ويطبقهما
على لقاء القوى الثورية العربية ، في وقت تحتاج فيه هذه القوى الى
جبهة قومية شعبية تتعظ بتجارب التأريخ لا الى مجرد لقاء تبعي فاقد
للمحتوى الثوري الصحيح •

الاحرار ٢٧ آب ١٩٦٦

الوَحْدَةُ وَالنَّجْدُ

لنقل بأختصار : ان مستقبل العرب متوقف الى حد بعيد على هذه المرحلة من النضال ، فاذا لم نقدر خطورتها التاريخية ولم نرتفع الى مستوى جديد في الفكر وفي العمل ، نكون جميعا مسؤولين عن الكوارث القومية التي ستصيب الثورة العربية .

فنحن اليوم امام متفرق تاريخي : اما ان نتابع طريق النكسات ، واما ان نتحول عنه ونسلك الطريق الطبيعي للثورة العربية لتحقيق أهدافها الكاملة . فالقضية العربية لم تعد تحتل الغموض في الفكر والارتجال في العمل والانقسام في الصفوف . كما لم تعد تتحمل المحاولات التي تلمس الوضوح الفكري خارج نطاق الثورة العربية وحاجاتها الموضوعية . وتلمس التخطيط في معزل عن الاطار الشامل للقضية العربية ، وتفترس عن الوحدة بين الصفوف ، دون ان تعط بدروس التجارب الثورية العالمية ، بعيدا عن المفهوم السليم للوحدة . القضية العربية تحتاج اليوم الى عملية تطوير داخلي في فكرها وفي اسلوبها وفي أدواتها ، بقدر ما هي بحاجة الى الاستفادة من الفكر الثوري العالمي ومن التجارب الثورية العالمية . ولن تحمي نفسها من

الضياع ومن التخبط اذا مارست دوما على نفسها تجربتها الداخلية نقدا جريئا قاسيا ، وكشفت عن اخطائها وحدتها تحديدا موضوعيا ، وفضحت الانحراف والزييف وانطلقت من عملية تصحيح مستمرة • ان المستقبل العربي يتوقف بالدرجة الاولى على حل التناقض الاساسي والاول في حياة الامة العربية ، المتمثل في التجزئة • فالوضوح الفكري والعملية يجب ان يتركز حول كيفية حل هذا التناقض ومراحله وادواته •

وعندما نتكلم عن التجزئة يجب أن نفرق بين مرحلتين : المرحلة التي سبقت قيام الدولة الصهيونية ، والمرحلة التي تلت قيامها • لان في المرحلة الثانية اضيف على تحدي الاستعمار والانظمة القطاعية والرأسمالية التي تقف في وجه الوحدة ، تحد جديد وفي مستوى جديد ، هو تحدي الصهيونية العالمية التي تركز الى عقيدة سياسية وتاريخية ، وتتفق في مخططاتها مع مخططات الامبريالية والاحتكارات العالمية •

ان دخول هذا العامل الجديد على الحياة العربية هو الذي أدى الى تميز القضية بطابع خاص ، وجعل تجربة التحرر العربي ذات أفق ثوري متميز عن باقي التجارب القومية التحررية في أقطار اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية •

فالوحدة العربية بعد دخول هذا العامل الجديد ، لم تعد مجرد شعار قومي يهدف الى تحقيق حلم تاريخي ، بل أصبحت معركة للدفاع عن وجود الامة العربية وعن مصير العالم •

وتحرير فلسطين لم يعد مجرد واجب قومي ، بل هو أيضا

واجب انساني ، لان فلسطين اصبحت أرض المعركة بين قوى التقدم
وبين قوى الامبريالية في العالم أجمع .
امام هذه الصورة ، « المبدئية » التي تكمن رسالة العرب في هذه
المرحلة التاريخية في جعلها صورة « واقعية حية » ، تكشف التناقضات
الحالية في معالجة مشكلة الوحدة ومشكلة التحرير الفلسطينية .
ففي كل مرة ابتعد فيها العمل الوحدوي عن العمل التحريري ،
وتركز النضال على الوحدة دون تركيز مقابل على تحرير فلسطين ،
كان العمل الوحدوي دون مستوى النضال الوحدوي الحقيقي ، بل
ومنحرفا عنه .

وفي كل مرة تركز النضال على التحرير واهملت الوحدة
والنضال الوحدوي ، كان هذا التركيز أسلوبا ديماغوجيا لتثبيت
أوضاع الحكم القطري ، وكان أقرب الى العمل المسرحي منه الى
العمل الجدي المسؤول .

وفي كل مرة يقتصر فيها العمل الوحدوي بالعمل التحريري ،
والنضال التحريري بالنضال الوحدوي ، دون ان يقتصرنا بأفق
أممي يربط التجربة العربية التحريرية بالنضال العالمي التحريري ،
ودون ان يضع القوى النورية العالمية أمام مسؤولياتها تجاه المعركة
العربية ، يبقى العمل الوحدوي التحريري مقصرا عن مستواه
الحقيقي .

ان ما من قطر عربي ، مهما عظمت قوته ، يستطيع ان يحمل
وحده مهمة تحرير فلسطين . فالعرب في معركتهم التحريرية في فلسطين
يواجهون عدوا خطيرا مجهزا بالوسائل المادية والمنوية على صعيد
عالمي مدعوما بقوى الامبريالية والاحتكارات العالمية . فما لم تأخذ

هذه المعركة طابعها القومي الثوري الاشتراكي المدعوم بقوى التحرر والتقدم في العالم لا يمكن ان تحقق تحولا اساسيا في حياة الامة العربية وحياة العالم المعاصر .

من هنا كان خطّ التفكير الذي يتصور ان العمل الوحدوي التحرري يمكن ان يكفي بتلاقي الجهود القطرية ، وتلاقي الانظمة ، وتلاقي الحركات القومية والتقدمية الثورية . ومن هنا كان خطر المقاييس الثورية والتقدمية السطحية التي تنبع من منطلقات تكتيكية متناقضة لاستتوعب المرحلة واستراتيجيتها الكاملة .

ان خط النضال الوحدوي التحرري هو خط الجماهير الشعبية الكادحة صاحبة المصلحة الحقيقية في الوحدة والتحرر ، لان نضالها الطبقي لا يمكن ان يحقق اهدافه في النهاية الا بالوحدة والتحرر . فكل نضال يعطل حركة الجماهير الشعبية الكادحة ويحبسها ويمارس عليها القسر والضغط والارهاب ، أو يقصر في توعيتها وفي اطلاق قواها وفي تهيئتها لاستلام قيادة النضال الوحدوي التحرري ، ولقيام بدورها التاريخي هو نضال مشوه ومنحرف .

وكل نضال لا تقوم على وحدة القوى العربية الثورية وعلى ارتباط هذه القوى ارتباطا صميما وحررا بالقوى العالمية الثورية هو نضال عاجز كسيح . وكل فكر لا يستمد ثورته ويسارته من يسارية الوحدة والتحرر ومن طابعها الثوري القومي والعالمي ، هو فكر غريب تزداد غربته كلما خبط الثورة العربية خطوة جديدة الى الامام في طريق تحقيق أهدافها .

الاحرار ٣ ايلول ١٩٦٦

اليسار القومي

عندما تصبح المبادئ لعبة في يد السياسة ، واداة للتبرير لا للتقرير ، يهبط العمل السياسي الى مستوى الغرائز والصراع على السلطة . ويتحكم منطق القوى المادية في كل شيء ، حتى في المبادئ نفسها ♦

في الوطن العربي ، وفي هذه المرحلة الدقيقة من حياة الامة العربية تكاد القضية القومية تضع وسط الاشكال الزائفة التي يأخذها الصراع القومي احيانا ، ووسط غموض المقاييس والتباسانها ، حتى ليكاد المناضل العربي الصادق يتساءل اين الطريق ؟

في حكم المبادئ ، يكون اليسار العربي هو التيار الذي يصف من التناقضات الاساسية للواقع العربي موقفا كليا شاملا ، فلا تقتصر ثورته على مظهر جزئي من مظاهر التناقض ♦ فالتجزئة والسيطرة والاطماع الاستعمارية والصهيونية والتخلف والاستغلال الطبقي ، تشكل بمجموعها التناقض الاساسي في حياة الامة العربية في هذه المرحلة التاريخية ♦ ولا يمكن استيعاب هذه المرحلة الا اذا نظرنا الى القضية العربية نظرة داخلية محيطة بكل ابعادها ♦ فيسارية

الفكر الوجودي تبقى ناقصة ومشوهة اذا لم تقترن بيسارية الفكر الاشتراكي ، ويسارية الفكر الاشتراكي تبقى زائفة ومصطنعة اذا لم ترتبط بيسارية الفكر الوجودي . واذا كانت المرحلة التاريخية الراهنة للامة العربية لا تنفصل عن المرحلة التاريخية للعالم الراهن ، فان اليسارية القومية تبقى معزولة عن افقها الاممي وبعيدة عن الخط التاريخي العام ، اذا لم ترتبط القومية اليسارية بالاممية اليسارية ارتباطا حرا وايجابيا فعلا .

تلك مبادئ ، ولكن المبادئ لا بد ان تعتمد على القوى التي تمثلها . فاذا كانت المبادئ استقراء علميا للحاجات الواقعية ، فلا بد ان تعبر عن صراع القوى الواقعية في المجتمع . فالثورة العربية التي تستهدف القضاء على التجزئة والاستعمار والاستغلال الطبقي في الوطن العربي ، انما تعبر في نهاية الامر عن مصلحة القوة الثورية الوحيدة في هذا الوطن ، مصلحة الطبقة الكادحة ان تعبر الطبقة الكادحة تعبير عام يتضمن انواعا اخص من التكوينات الاجتماعية الطبقة تختلف باختلاف درجة تطور المجتمعات ، الا ان معياره الدائم هو الطبقة الاكثر تعرضا للاستغلال والظلم والاكثر فعالية وقدرة على حمل اعباء الثورة . فاليسار العربي هو الذي يهيء لهذه الطبقة عن طريق التوعية والمشاركة في النضال ، فرصة استكمال الشروط التي تمكنها من قيادة هذا النضال .

هذا ما تقوله المبادئ . ولكن ماذا يقول الواقع السياسي الراهن في الوطن العربي ؟ اليمين العربي يتأرجح بين قطب الرجعية العميلة التي تجاوزت الاطار القومي الى اطار اممي يربط الرجعية ويحمي

مصالحها ويعزز مواقعها امام التيار الثوري ، مستغلة المبادئ الدينية لانجاح مخططاتها السياسية ، متكررة لهذه المبادئ ولحقيقتها ، وعاملة على تسخيرها لمصالحها • وبين قطب الحركات والاتجاهات التي تعيش على فئات البوائد الثورية والتي تحاول ان تستر معاداتها للتيار الثوري برفع شعارات التطور الاصلاحى • وتستغل الفكرة القومية لمحاربة الصراع الطبقي ، ولعزل مفهوم التحرر القومي عن مفهوم الاشتراكية • وهي بدورها تستغل المبادئ لتحجب ترددها التي تدفعها اليه مصالحها الطبقية •

واليسار العربي يتأرجح بدوره بين يسار اممي ينظر الى القضية العربية نظرة خارجية ويعمل على ربطها ربطا تبعا باليسار العالمي ، وبين يسار قطري حائر بين منطلق التوسع الوهمي وبين منطلق الانكماش الصناعي ، يفش لنفسه عن دعامة خارجية يتحالف معها تحالفا مرحليا يساعد على تحقيق مخططات قطرية وعالمية مشتركة ، وبين يسار قومي تنازعه أحيانا ردود الفعل على التيارات الرجعية واليسارية القطرية ، ويحاول جاهدا رغم الصعوبات والمتاعب ورغم الاتهامات من اليمين الحاقد واليسار المزيف ان يشق الطريق امام القضية العربية لتأخذ مكانها الطبيعي من الثورة العالمية •

ولا يمكن ان تعزل هذه التيارات اليسارية في الوطن العربي عن محتواها الطبقي وعن مصلحة الانظمة التي تمثلها • فالبورجوازية الصغيرة التي تتولى قيادة هذه المرحلة لا بد ان تتجاوزها نزعان : نزعة الانكماش على مصالحها وعندئذ تصبح عقبة في طريق الثورة العربية ، ونزعة الاستجابة للتطور

التاريخي وتهيئة الطبقة الكادحة لاستلام قيادة النضال القومي الاشتراكي .

ان نزعة الانكماش على المصالح لا بد ان ترافق الانظمة والحركات التي تنطلق من منطلق السلطة الفوقى البعيد عن منطق النضال الشعبى الجماهيرى .

ونزعة الاستجابة للتطور التاريخى لابد ان تكون امندادا للعمل التاريخى الشعبى الذى ينطلق من محتوى طبقي ثورى . ان المرحلة الراهنة للثورة العربية هي مرحلة تجاوز للبورجوازية الصغيرة ولدكتاتوريتها التى تتكلم لغة الثورة ، لغة العمال والفلاحين والوجود ، الا انها تعمل بمنطق السلطة لا بمنطق النضال الشعبى ، فتقيم على الطبقة الكادحة وصاية معيقة لتحررها وتطورها ، وتتلاعب باهدافها عن طريق التركيز على القطرية وعلى الاشتراكية القطرية وعن طريق جعل القضية العربية لعبة في يد السياسة الدولية .

ان المنطلق العربى الثورى يفتش وسط هذا الضباب عن خطه التاريخى الذى يضع المبادئ فوق الاعتبارات السياسية التقليدية ، وي طرح بجرأة وثقة قضيتة ، قضية اليسار القومى الذى لا يكتفى بالوقوف على يسار (اليسار القطرى) ولا يكتفى بالكشف عن زيفه وعن بعده عن المنطلق القومى ، بل يتعدى ذلك الى تعرية المحتوى الطبقي لهذا التيار .

ان المؤامرة على هذا اليسار القومى تانى من اليمين واليسار ، لان وجوده الاصيل المعبر عن حاجات المرحلة التاريخية كاشف

للانحراف والزيغ فهو خطر على اليمين الرجعي وعلى اليسار
القطري واللاقومي • ولن يستطيع اليسار القومي أن يحصن نفسه
من مؤامرات الخصوم ، وان يتجاوز المرحلة الراهنة الا اذا وضع
يده على سر قوته • فطور فكره وتنظيمه وعاد الى نشأته النضالية
الشعبية وهيا الطبقة الكادحة ، وبالوعي والتنظيم ، الى استلام قيادة
النضال العربي الثوري ، وركز في هذه المرحلة على شعار الجبهة
القومية الشعبية •

الاحرار ١٠ ايلول ١٩٦٦

الاندفاع المطلوب

ان قوى متعددة ، واتجاهات متضاربة ، يمينية ويسارية ، تتخوف اليوم من اليسار القومي ، ومن احتمال عودة هذا التيار الى قوته ووحدته • وهي تعمل باساليب شتى للقضاء على هذا الاحتمال •

أخطر هذه الاساليب يكمن في توريث الحركة التي تمثل هذا التيار ، ودفعها الى الاستمرار في سياسة ردود الفعل التي تشغلها عن نفسها وتبعدها عن دورها وتبقيها اسيرة الاندفاع نحو السلطة متخيلة عن سر قوتها ، اى عن نشأتها النضالية الشعبية •

ان الحركة الاصيله هي الحركة الجدية الصادقة ، التي يدفعها شعورها بمسئوليتها التاريخية الى مواقف حاسمة غير مترددة ، والتي تكون صادقة مع نفسها ومع الشعب • فالابتعاد عن النقد الذاتي والهرب من الحقيقة ليس اسلوبا لحل المشكلات والازمات •

ان اليسار القومي وحركته الثورية الاصيله يعاني أزمة عميقة ، أزمة الجدية والاصالة نفسها • وهو يقف اليوم امام مفترق تاريخي : اما ان يتجاهل أزمته ويتابع طريق النكسات ، أو يخرج من هذا الطريق فيصحح تجربته ويستعيد قوته ووحدته •

ان ازمة اليسار القومي جزء من أزمة عامة هي أزمة الثورة العربية في هذه المرحلة التي شهد تحولا اساسيا في حياة الامة العربية على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري . ولن يستطيع اليسار القومي المساهمة في حل هذه الازمة العامة الا اذا مارس في داخله عملية تصحيح عميقة وشاملة في مجال الفكر والتنظيم والاسلوب .

ان الحركة العربية الثورية الاصيلة بحاجة اذن الى « انقلاب » ، ولكن انقلاب داخلي انقلاب على الذات ، يستعيد الاصاله والجديه والصدق ، ويضع اليسار العربي في مكانه الطبيعي من حركة النضال العربي الشاملة ومن القوى العربية الثورية ومن القوى العالميه التقدمية .

عندما يتعد الواقع عن خط التطور التاريخي وينحرف عنه ، يصبح الانقلاب مشروع . ولكن عندما تكون اداة الانقلاب نفسها بعيدة عن خطها التاريخي ، يصبح الانقلاب على الذات الشرط الاساسي الاول لتحقيق عمل ثوري صحيح .

منذ ست وعشرين سنة ، والحركة العربية الثورية الاصيلة تعيش فكرتها وتدعو لها وتناضل من اجلها ، وتتطور كالكائن الحي دون تعسف أو اصطناع ، ودون تهور أو عرور ، تحفر في اخاديد الواقع العربي كما يحفر النهر مجراه العميق بقوة وصمت . واستطاع نضالها عبر هذه السنين أن يعكس صورا بطولية في مختلف بقاع الوطن العربي ، عن الصراع القومي التحرري الاشتراكي مع الاستعمار وأحلافه ومع الرجعية المحلية والديكتاتوريات العسكريه

ومع النظام الاقطاعي والطبقة البورجوازية ومع كل مظاهر التجزئة
والنزعات الانفصالية والقطرية ♦

كان هذا الخط الصاعد نتيجة لبقاء هذه الحركة امينة على
نشأتها النضالية الشعبية ، وعلى جدتها وصدقها ♦

نعم كان لهذه الحركة اعداء وخصوم ، لان مجرد وجودها
كان اعلانياً عن معركة مباشرة مع القوى التي تدعم الواقع الراهن للامة
العربية والتي تعيش على تناقضاته ، الا ان اعداءها كانوا اعداء
الامة ذاتها ♦

اما اليوم ، وبعدها طراً على هذه الحركة من تشويه وزيف
حجب حقيقتها عن الاخرين فانها اصبحت تواجه اعداء من داخلها ،
وأصبح لها اعداء كان يفترض أن يكونوا حلفاءها الطبيعيين ♦

اعداً من الداخل يحاولون أن يشوهوا فكرها وخطها التاريخي
ويطعنوا اخلاقتها ♦ واعداً من الخارج جرهم الى معاداة الحركة
العربية الثورية الاصلية سلوك المغامرين الذين وضعوا السلطة
في المركز الاول من اهتمامهم ، ووضعوا اشخاصهم فوق القضية ،
وخرجوا بالحركة العربية الثورية عن خطها النضالي الشعبي ،
واستغلوا ماضيها ليقتلوا هذا الماضي الناصع ويكفوه بالاختباء
والانحرافات ♦

لقد باتت الحركة العربية الثورية الاصلية مهددة في جدتها
واصالتها ، ولن ينقذها الا تصحيح جذري في الفكر والتنظيم والاخلاق
يضعها من جديد على خطها التاريخي ، خط النضال الشعبي ♦

قلنا ان مرض اليسار العربي صورة مصغرة لمرض الحركة

الثورية في الوطن العربي بوجه عام • لذلك فان مسؤولية الحركة العربية الثورية الاصيلة وواجبها الاول ينحصر في هذ المرحلة بتصحيح ذاتها كيما تساهم بتصحيح الحركة الثورية في الوطن العربي • ان الانقلاب على الذات هو بدء الطريق ، والانطلاق من مبدأ « وداوني بالتى كانت هي الداء » لا يمكن ان يؤدي الا الى استفحال المرض •

لقد انتهت في الاقطار العربية التى حققت تقدما في الوعي القومي والطبقي مرحلة ديكتاتورية البورجوازية الصغيرة ، الا انه انتهى في الوقت نفسه اسلوب البورجوازية الصغيرة في معالجة الانحرافات التاريخية ، اسلوب العمل العسكري القطري العاجز عن تطوير هذه المرحلة •

فالانتقال الى مرحلة استلام الطبقة الكادحة لقيادة النضال لا يمكن ان يتم الا باسلوب قومي وشعبي • لذلك فان الانقلاب على الذات داخل اليسار القومي ، انما يعنى استلهاام الحاجات الذاتية والموضوعية لهذه المرحلة من مراحل الثورة العربية ، التى تتلخص في :

- ١ - التركيز على النضال الشعبي الجماهيري وخاصة نضال الفلاحين والعمال •
- ٢ - التركيز على النضال الوجدوي الاشتراكي ومحاربة المنطلقات القطرية والاقليمية الانفصالية •
- ٣ - اقامة جبهة قومية شعبية تقدمية على مستوى الوطن للعربي •

الاحرار ١٧ ايلول ١٩٦٦

الموضوعي والذاتي في تقييم المرحلة الراهنة

قد نتفق في القول بان المرحلة العربية الراهنة تجتاز أزمة * *
وقد نتفق في المضي بهذا التقرير الى حدود القول بأنها « مرحلة
الازمة » * * ولكن سريعا ما نختلف حول طبيعة هذه الازمة وابعادها
واسبابها وطرق الخروج منها ، أي تقييم المرحلة الراهنة *
المسلمات

ذلك ان كل تقييم انما يعتمد على معايير وأسس محددة تحديدا
موضوعيا أو ذاتيا عليها يبني كل واحد منا حكمه وتقريره ونقده ،
وعلى ضوءه ينتهي الى اختيار مصحوب بالقبول او الرفض لمجموعة من
المسلمات *
المسلمات

والواقع ان ما من تقييم يمكن ان يكون موضوعيا صرفا او ذاتيا
محضا * لان ما من سلسلة من الوقائع والحوادث يمكن ان تجري
بصورة مستقلة استقلالاً مطلقاً عن ذات الانسان كما ان ما من ذات
يمكن ان تتكون بصورة مستقلة استقلالاً مطلقاً عن الاشياء والحوادث
والاخرين * فكون الانسان (ذات وموضوع) يفترض قيام علاقة
جدلية لا بينه وبين المجتمع والطبيعة فحسب ، بل بينه وبين نفسه
أيضا *
المسلمات

اذن الموضوعي والذاتي • • كلاهما نسبي • الا ان درجات هذه النسبة هي التي تحدد الطابع العام للموقف وللرأي وللأسلوب •
فالموقف والرأي والأسلوب الموضوعي الى حد كبير هو الذي تنحصر فيه العوامل الذاتية وتقف عند حدودها الدنيا التي لا تحوّل دون الفرد او المجموعة ودون القدرة على اعادة النظر في الماضي والحاضر الشخصيين ، والنظر اليهما بمنظار نقدي يصل الى حدود استيعاب وجهة نظر الآخرين فيهما ، والى امتلاك الاستعداد لمراجعة المواقف السابقة والآراء والأفكار المغرقة في الذاتية التي أدت الى الفشل في الماضي •

فمعيار الموضوعية يتجلى اذن :

- ١ - في القدرة على التحرر من سيطرة الانية الذاتية •
- ٢- في القدرة على التجرد والنظر الى الحقائق الداخلية والخارجية • بعيدا عن المصلحة الشخصية وعن العاطفة •
- ٣ - في القدرة على ممارسة النقد الذاتي •
- ٤ - في القدرة على ممارسة التحليل العلمي للواقع الاجتماعي والواقع النفسي •
- ٥ - في القدرة على اكتشاف الخط العام والقانون الكلي المسيطر على الظواهر واتجاهها •
- ٦ - في القدرة على الانسجام مع هذا الخط العام •

أما معيار الذاتية فيتجلى في صورته الكاملة المبدعة في الحدس أي في القدرة على الإدراك المباشر للحقائق، دون تدخل المحاكمة العقلية

بشكل تفصيلي ، وفي القدرة على الاحاطة الكاملة الشاملة بالظواهر
وعلى النفاذ الى جوهره الثابت العميق • وتعبير اخر القدرة على
الامساك بالدحة الاساسيه للظواهر دون الضياع في مظاهرها الجزئية
وملحقاتها المتفرقة •

ان هذا الشكل من أشكال الذاتية لا يتعارض مع المعايير
الموضوعية ، بل على العكس يتحد معها ويشكل قمتها ، لان هذا
الادراك المباشر للحقائق لا يمكن أن يتم الا بانحاد الذاتية بالسلسلة
الموضوعية للظواهر على نحو صميمي عميق •

الا ان التناقض بين الذاتية والموضوعية يأخذ اشكاله البارزة
في المستويات الدنيا للذاتية التي تجعلها رديف المصلحة الشخصية
والتعصب للرأي ، أو الانغلاق حول النفس والجمود المذهبي
والاعتداد المرضى ، والتمركز حول الذات ، الى ذلك من الظواهر
المرضية والطفلية والشاذة المناقضة للمعايير الموضوعية والبعيدة عنها •
من خلال هذا التفريق والتمييز بين المعايير الموضوعية والمعايير
الذاتية ، يتبين لنا ان المعايير اوضوعية الى جانب كونها اقرب الى
الثبات والدقة والتجرد ، والاحاطة والعمق ، هي في الوقت نفسه
أكثر اخلاقية • فهي نهتم بتقرير الوقائع وتحليلها وتحديد نتائجها
الثابتة • في حين ان المقاييس الذاتية تهتم بالتبرير لا بالتقرير
وبالاستنتاج والتحليل والاستقراء ، وبالبرهنة على صحة المقدمات دون
الاهتمام بصحة النتائج ، لذلك فان المعايير الذاتية كثيرا ما تقلص الى
معايير ضيقة تخنق مطق صاحبها قبل ان تخنق الحقيقة ، وكثيرا ما
يدفعها الضيق بنفسها الى اتهام الغير ، كما انها كثيرا ما تقع في خطأ

منطقي معروف هو (المصادرة على المطلوب) ♦

ولكي نتقل من هذه الاحكام المجردة الى الامثلة الشخصية المحسوسة يكفي ان نتناول وجهات النظر المختلفة حول تقييم المرحلة الراهنة لتبين الموضوعي والذاتي فيها بشكل جلي ♦

للمتفائلين نظرة تقول ان ما نراه من مظاهر الازمة في المرحلة الراهنة ليس الا دليلا على تقدم الوعي وخصب الحيوية في الامة التي اكتشفت اخطاء تجربتها بسرعة ، والتي هي على أبواب مرحلة جديدة من مراحل ثورتها المعاصرة ♦

وللمتشائمين نظرة معاكسة تقول ان هذه الازمة هي من العمق والاتساع ما ندعو معه الى الشك في امكانية الامة العربية على توحيد أرضها وتحريرها ، واقامة المجتمع الاشتراكي فيها ♦

وهنا يتفق المتفائلون والمتشائمون على أن الازمة هي أزمة ثقة ♦ فالتفائلون ينتزعون الأمل من قلب اليأس وينظرون الى المتشائمين على أنهم ضحية في حين أن المتشائمين يعتبرون النتائج دليلا على فساد المقدمات وينظرون الى المتفائلين على أنهم ضحية لآلامهم الطفلية التي تبعدهم عن كل حس واقعي ♦

اين الموضوعي والذاتي في هذين التقييمين ؟

ان الجانب الذي يطغي في كلا الموقفين لانهما ينبعان من أحكام مطلقة عليها طابع سكوني بعيد عن مجريات الحركة الفعلية للحياة وللواقع ♦ فتحليل الواقع يكشف لنا بصورة مباشرة عن الجانب الموضوعي المشترك في موقف المتفائلين والمتشائمين الا وهو تقرير وجود أزمة ♦ بيد ان الاختلاف يبدأ منذ يطرح السؤال : ما هي

هذه الازمة ، ما أسبابها وما هي حدودها وكيف نخرج منها ؟
عندئذ يكتفي المتفائلون بالقفز فوق هذه الاسئلة والقول أنها
أزمة عابرة شأن المشائمين الذين يقولون انها اعلان عن نقص كامن
وخلل مزمن لا سبيل الى الخلاص منه ♦
اما الذين يقصدون الى الاجابة على تلك الاسئلة فهم زممر
مختلفة ♦

- منهم من يسقط اخطاه على الاخرين ويصر على عدم
الاعتراف بالاطاء وعلى اتهام الاخرين وعلى تبرير الاخطاء ♦♦
- ومنهم من اصيب بفقد التذكر فنسي اخطاه الماضية لذلك
فهو لا يشعر بانه مطالب بأي نقد ذاتي وهو يفكر ويتكلم كأنه انسان
اخر لا علاقة له بذاته ♦

- ومنهم من يتصرف دوما كأنه يعتقد ان الشعب هو المصاب
بفقد التذكر ، فيغرق في المواقف المتناقضة التي تنسجم مع مصالحه
وطموحه دون ان يشعر بالحرجة ♦

- ومنهم من يعترف بأن تقييم المرحلة الراهنة تقييما موضوعيا
يقتضي الاعتراف بأن الاخطاء مشتركة ♦ ويطالب بتحديد الاخطاء
كمرحلة أولى في طريق التصحيح ويعترف بأن قوى الثورة العربيـه
تشارك في مجموعة من الاخطاء أهمها ضعف النقد الذاتي وسيطرة
ردود الفعل ووجود هامش عريض بين الاقوال والافعال وخاصة
فيما يتعلق بموقفها من الديمقراطية ومن العمل الجماهيري الشعبي ♦
ومن خلال هذه الزمر واشباهها يتبين ان الجميع ما عدا
الزمره الاخيره هي التي تقدم المعايير الذاتية في تقييمها للمرحلة

الراهنة على المعايير الموضوعية لذلك نجد ان هذه المعايير تنعكس على نظرتها الى الحل وعلى جوابها على السؤال من أين نبدأ ؟

فبنوع من مرض (التمركز حول الذات) ، نجد البعض يقولون بأن الحل هو في ضرورة التكيف مع تجربة معينة تعتبر نفسها هي الكمال وان كل ما سبقها من تجارب وما رافقها لم يكن له ولم يبق له الا دور تخريبي في القضية العربية ♦♦♦ وبنوع من مرض (فقد التذکر) يطالب البعض بموقف سلبي من كل مسلمات الواقع العربي الراهن وينادي بالكفر بكل شيء دون ان ينتبه انه قد وقع في أغلوطة المصادرة على المطلوب لان الكافر قد تأخر في الكفر أصبح مكفورا به ♦ فالتسبب قد عبر عن هذا الموقف السلبي منذ زمن في وقوفه من الاحداث موقف المتفرج لانه طعن من قبل أولئك يظن بأنهم منقذوه ♦

وبنوع من مرض (عبادة الذات) يتابع البعض الاساليب المدمرة الماضية ، فيضعون مصالحهم ومطامحهم الشخصية ، في مركز التعبير عن مصلحة الامة ، ويستسيحون من أجل لعب هذه الادوار الشخصية كل الاساليب والوسائل وينظرون الى المبادئ والى الاخرين جميعا على أنهم أدوات لمخططهم الفردي ♦

وبنوع من التحجر والتوقف عن النمو ♦♦ يحاول البعض ان يوقفوا تطور النورة العربية فلا يسمحون بأية بادرة تطور تخالف وجهات نظرهم ، ويسمحون لانفسهم دون أي وازع باتهام الاخرين واحاطتهم بجو من العدااء والتسفيه لانهم تجرأوا وقالوا ما لم تعد مصالحهم ومطامحهم قادرة على تبنيه أو استيعابه ♦

ان هذه الاجوبة وتلك المواقف لا تحظى بنصيب وافر من الموضوعية لانها غارقة في مستنقع الذاتية في ادنى درجاتها ، وهي جديدة الى أزمة المرحلة الراهنة للمواقع العربي • اما الحل فهناك حيث تكون الايجابية الواثقة بالحركة الثورية العربية وحيث يكون التجرد وحيث يكون الالتزام الثوري التاريخي • حيث يكون التفكير في الحركة الثورية ومستقبلها متقدما على التفكير بالوضع الشخصي وبالمستقبل الشخصي حيث يشعر الانسان بانه اداة فكرته واداة حركته لا حيث تكون الفكرة وابنائها اداة في يد المطامع الشخصية • حيث يكون الحل على مستوى الازمة وذلك بالنظر الى المرحلة الجديدة على انها مرحلة تأسيس جديد وليست استمرار للتناقضات • وحيث تكون الوحدة في الفكر وفي التنظيم ارتفاعا الى مستوى جديد لا مجرد تجميع للاضداد ، اى نامية لا وحدة متمزقة متداعية لاتحمل من الوحدة سوى الاسم • وبكلمة اخيرة حيث تكون المعايير الموضوعية لا المعايير الذاتية هي المنطلق •

حركة الثورة العربية والمخطط الثوري

الذي يتابع انواع الاسلحة التي حوربت بها الحركة العربية الثورية خلال السنوات الثمانية الاخيرة ، يدرك بوضوح ان هناك مخططا واحدا تلقي عنده القوى المعادية للثورة العربية مهما تباعدت اتجاهاتها وتناقضت .

منذ ان ظهرت اولى النتائج الجدية لنضال الحركة العربية الثورية في قيام اولى تجربة للوحدة العربية التحررية الاشتراكية ، اصبح شعار حزب الحركة العربية الثورية شعارا مطروحا على نطاق متزايد الاتساع ، ترجمه المحاولات التي اشتركت فيها قوى واتجاهات مختلفة ، عربية واجنبية ، يمينية ويسارية ، عملت بشكل جدي متفرقة حيناً ، متحالفة حيناً اخر لتحقيق هدف واحد : هو القضاء على القوى الوحشية الحقيقية بوجه عام ، وعلى الحركة العربية الثورية الاصيلة بوجه خاص .

منذ عام ١٩٥٨ التقى المخطط الاستعماري الرجعي والمخطط اليساري المعادي للوحدة في العراق لدعم حكم عبدالكريم فاسم الانفصالي ضد الحركة العربية الثورية وضد خط الوحدة . . . وبلغ هذا التحالف ذروته في حوادث الموصل وكركوك الدامية . ففي تلك الاعوام ، كان كل عربي متمسك بعروته في العراق معرضا للتصفية

من قبل ذلك المخطط الجهنمي ♦

وعندما اختلفت اجتهادات القوتين العربيتين الثوريتين الرئيسيتين اللتين قامت عليهما الوحدة بين مصر وسورية ، كانت هذه الجهات الشنتية ، الوطنية والاجنبية ، اليمينية واليسارية تضغط كلها في اتجاه واحد ، هو دفع احدى هاتين القوتين لتصفية القوة الاخرى ، حتى يسهل ضرب القوتين معا وبالتالي تصفية الوحدة ♦

وبعد نجاح القسم الاول من هذا المخطط ، اى ضرب الوحدة ، وجهت حملة مشتركة على القوتين الثوريتين ♦ وكان لقاء البورجوازية والرجعية الدينية واليسارية الانفصالية والاتجاهات القطرية في سورية في زمن الانفصال ضد هاتين القوتين الثوريتين كاشفا للمخطط التامرى على القوى الحقيقية الوحودية ♦

كان مخطط تلك القوى المتنافرة المختلفة هو انتهاء الوحدة والقضاء على القوى التى تمثلها ، لذا وجهوا كل ثقلهم بعد ضرب الوحدة الى ضرب القوتين الرئيسيتين في الحركة العربية الثورية ♦ واستمر هذا المخطط بعد قيام نورتى رمضان واذار ، فتألبت جميع القوى لتعطيل كل محاولة بين قوى الحركة العربية الثورية لتصفية خلافاتها واعادة الانسجام والتلاحم بينها والصعود بالتيار الحدودى الثورى الى مستوى جديد يعيد اليه قوته وزخمه ويرسيه على قواعد صلبة لاتترزع ♦ ونجحت مخططات القوى المعادية للوحدة لانها استطاعت ان تكسب الى صفها الجناح الانتهازى من البرجوازية الصغيرة داخل الثورتين لتضرب بهما الحركة العربية الثورية الاصيلة ومنطلقها القومى الشعبى ♦

ويتابع هذا المخطط الاجرامي ، بعد ان قسم القوي الثورية العربية وصدع صفوف جبهة النضال الوجدوي الاشتراكي ، محاولاته اليوم لتطويق الحركة العربية الثورية مستخدما سلاحا جديدا يجمع من حوله القوي الرجعية في الوطن العربي وفي بعض الاقطار المجاورة له المرتبطة باستراتيجية الاستعمار ، تحت لواء « الحلف الاسلامي » .

ان هذا الحلف يحاول اليوم ان يتابع سياسة ضرب الحركة العربية الثورية من داخلها . فيتخذ من الاسلام الذي حقق وحدة العرب في الماضي وسيلة لضرب هذه الوحدة في الحاضر ، ويتخذ من قيمه المتجددة سلاحا لضرب روح الانبعاث والتجديد في حياة الامة العربية المعاصرة ، ويستغل سماحة هذا الدين وتعاونه مع الديانات السمحة الاخرى التي تعيش على ارض العرب ، ليقلب هذا التسامح الى تعصب وانغلاق والى تحطيم للوحدة القومية .

سلاح جديد ينضاف الى الاسلحة الماضية التي حارب بها الاستعمار الحركة العربية الثورية : سلاح القطرية وسلاح الطائفية وسلاح الانقلابات العسكرية البعيدة عن كل سند شعبي تقدمي وحدوي ، وسلاح محاربة الحزبية والعقائدية الخ .

ان خطورة هذا المخطط تأتي من كونه يجمع احيانا الى جانب الاعداء الطبيعيين للحركة العربية الثورية حلفاء طبيعيين لها استطاع الاستعمار ان يجرحهم الى صفوفه ومواقفه .

ومهما حاول المغرضون ان يعتبروا الحركة العربية الثورية مسؤولة عن استعداد حلفائها الطبيعيين بخطأ تكتيكها او سياستها ،

فانهم لن يسنطيعوا ان يفسروا هذا التحالف المشترك بين جهات متباعدة الاهداف ومتناقضة المصالح ضد الحركة العربية الثورية وتصميمهم على تفتيتها وضربها ، لولا ان هذه الحركة تشكل خطرا جديا عليها جميعها •

نحن نعيش في عصر تتبدل فيه صورة العالم وبنيته على شكل طفرات وثورات • نحن نعيش في عالم اصبح التبدل الحاسم السريع قانونه الاساسي • تلك حقيقة تفرض نفسها على اشد العقول مسكا بالنهايم والمثل القديمة وعلى اكثر الطبقات حرصا على استمرار الصيغ الراهنة التي تخدم مصالحها •

ان هذا التحول يتم على الصعيد العالمي ، كما يتم على الصعيد القومي ، والثورة العربية جزء من هذا الاطار العام •

وقد وجدت الامة العربية في نظرية الوحده والحرية والاشتراكية طريقها الخاص داخل سير التاريخ المعاصر • فلا بد ان تدفع نحن هذه الاستقلالية عداً ضاريا من الاستعمار والرجعية ، وتامرا من المنزعات المعادية لخطها القومي النضالي الشعبي ، وتجنبنا من القوى اليسارية التي فهمت هذه الاستقلالية على غير حقيقتها فسحت لنفسها بان تتهمها وتهاجمها بل تقاومها •

ان الاستعمار يدرك اليوم ان القوى التقدمية الكبرى ، وان كانت تشكل الخطر الجدي على نظامه ، تملك من الاسلحة ما تستطيع معه ان تدمر قواعده كلها ، لذلك فهو لا يستطيع ان يدخل معها في معارك حاسمة •

اذن فلتتركز اسرراتيجية الاستعمار على الحلقات الغنيمة التي

تشكل خطرا دائما متحركا على مستقبله ومستقبل مصالحه ، وللتجمع قواه لضربها حلقة حاتمة قبل ان تطبق السلسلة عليه ، ولتكن الحركات الثورية القومية الاصيله هي الهدف الرئيسي لمؤامراته ولمخططاته الاجرامية .

فهل تدرك القوى الحقيقية التي تشكل الحركة العربية الثورية ان سلاحها الاساسي في هذه المعركة مع مخططات التامر الاستعماري يكمن في وحدتها وفي التزامها خط النضال الشعبي وفي تعاونها الصميمي الحر مع القوى التقدمية العالمية ، حتى تكون مع التاريخ ويكون التاريخ معها .

الاحرار ١-١٠-١٩٦٦

رئيس العرب والازمة النحوي

تناولت اقلام كثيرة في هذه المرحلة البحث في ازمة الثورة العربية وازمة القوي التي تنشب اليها • ولقت الكتابات المتعددة حول هذا الموضوع اضواء على المشكلات التي تعيشها الامة العربية في هذه المرحلة من ثورتها المعاصرة • الا ان الازمة ما تزال تعيش في ضمائر ابناء العروبة كما تعيش في واقعهم اليومي • والانسان العربي اندرك لعمق الازمة التي تمر بها الثورة العربية والشاعر بمسؤوليته التاريخية ، يكاد يتملكه الخوف على مصير هذه الثورة وعلى مصير اخواتها ، الثورات القومية التحررية الاشتراكية في قارات اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية • ذلك لان السياق التاريخي للعالم الراهن قد وضع في يد التجارب التحررية في المجتمعات المتخلفة مفاتيح التطور والتقدم في اوسع القارات مساحة واكثرها كثافة بشرية ، وحمل الامم الكادحة كأمتنا العربية ما حمله القرن التاسع عشر الطبقة العاملة في البلاد المتطورة صناعيا من دور تاريخي تقدمي • فهذه النماذج الجديدة للثورات تشكل عاملا هاما من عوامل تقدم العالم ، وكل ازمة تهدد مصيرها انما تهدد ايضا مصير التقدم في العالم •

وكل انحراف عن خط سيرها التاريخي الخاص بخيانة لدورها
ولرسالتها • وكان تأمر عليها وعلى تطورها الطبيعي هو في الواقع
تأمر على مستقبل العالم ومستقبل القيم الإنسانية، التقدمية فيه •

لذلك كان من حق الانسان العربي ان يقلق على مصير ثورته،
لانه انسان يهيمه مصير الانسانية وتقدمها وتطورها ، ولانه عربي
ينتمي الى ثورة تشكل من بين النورات التوممة التحررية الاشتراكية،
نموذجا يستمد اهميته من الظروف الخاصة لنواقع العربي الذي طرح
فيه مشكلات النورات الأخرى مجتمعة •

ان ازمة الثورة العربية ازمة عميقة تتناول منطلقاتها الفكرية ،
كما تتناول ادواتها واساليبها واستراتيجيتها وتكتيكها المرحلي • الا
انها رغم المظاهر المرضية ورغم النكسات ورغم مواطن الضعف الكبيرة،
ورغم محاولات التحريب من داخلها ومخططات التامر ، أي رغم
المظهر السلبي المخيف ، فانها تبقى ازمة طبيعية ، ازمة نمو •

ان الثورة العربية اليوم في حالة مخاض • انها حبلت بمرحلة
جديدة • لذلك فان القوى المعادية لوحدة الامة العربية وحريرتها
واشراكيتها تعمل على اجهاض الثورة العربية والحيلولة دون نجاح
هذه الولادة الجديدة • الا ان التطور التاريخي للقضية العربية
يحتمها ويجعل منها نتيجة طبيعية لاستنفاد المرحلة السابقة لاغراضها
ولمبررات وجودها • لذلك فان هذه الازمة تبقى في اعماقها ازمة
ايجابية رغم كل الظواهر السلبية ، لانها كما قلنا ازمة تمر •

ونحن عندما نتكلم عن ازمة الثورة العربية انما نتكلم في
الواقع عن ازمة اليسار العربي ، لان هناك فرقا واضحا بين ما نعنيه

عندما تتحدث (القوى الثورية في الوطن العربي) وعندما تتحدث
عن قوى الثورة العربية • فالكلام عن القوى الثورية في الوطن العربي
يشمل بالاضافة الى اليسار العربي التيارات والحركات والقوى التي
تبنى ايدولوجية ثورية او تعبر في مواقفها عن ارادة عميقة في التغيير
الاجتماعي الجذري ، الا انها تنطلق من منطلق التجزئة ، وتحصر
اهتمامها في قطر عربي • او تنطلق من مطلق لا قومي ، يختلف
عن منطلق اليسار العربي • اذن يمكن ان يدخل اليسار القطري
واليسار اللاقومي داخل اطار القوى الثورية في الوطن العربي ، الا
انها تبقى خارج نطاق الثورة العربية وتلعب احيانا دورا سلبيا
معطلا لها •

فعندما نتكلم عن (قوى الثورة العربية) نقصد اليسار العربي ،
أي التيار العام الذي يضم الحركات السياسية والمنظمات والطبقات
والفئات الاجتماعية التي تعبر في منطقتها ومواقفها ومصالحها عن
الالتزام بقضية الثورة العربية المعاصرة • وقد ولد هذا اليسار القومي
عندما نضجت قضية الثورة العربية وعبرت عن نفسها بنظرية الوحدة
والحرية والاشتراكية • اى عندما اصبح المفهوم القومي الى جانب
المفهوم الاشتراكي والمفهوم الديموقراطي اجزاء من ايدولوجية
واحدة هي ايدولوجية الثورة العربية المعاصرة • فعندئذ وجد
التيار القومي اليسارى متجاوزا في آن واحد الاتجاهات القومية ذات
الطابع البورجوازي والاتجاهات اليسارية ذات الطابع القطري
واللاقومي • ولئن اشترك اليسار القومي مع الاتجاهات اليسارية
الاخري في تبنى المفهوم الاشتراكي الا انه يعتبر يسارية هذا

الاتجاهات ناقصة جزئية لانها لا تستوجب السباق التاريخي للنضية العربية ولا تستوعب اعمية الوحدة التي شكل الاطار الموضوعي لتحقيق الاشتراكية في اوطن العربي ، لذلك فهي تبقى عاجزة عن المضي في مساندة الثورة العربية الى النهاية وبالتالي مسوقة الى الانفصال عن الطبقة الكادحة العربية والى الارتباط التبعي بقوى خارجية والبقاء اسيرة للبرجوازية الصغيرة ♦

فليسار العربي هو الاتجاه المعبر عن مصلحة الطبقة الكادحة العربية في التزامه لايدولوجيتها القومية الاشتراكية اى في التزامه خط الثورة العربية حتى النهاية ♦

ان الثورة العربية تمر اليوم بمرحلة تطور وانعطاف، تتميز :

١ - بحاجة اليسار العربي الى التجدد الفكري ♦

٢ - بحاجة الثورة العربية الى تطوير اداتها ♦

٣ - بحاجة الثورة العربية الى توضيح هويتها عن طريق نقد

الانظمة والحركات التي تستر تحت شعاراتها وتعمل لتزييفها وضربها من داخلها

ولن يستطيع اليسار ان ينجح في ♦ مواجهة اعداء الثورة العربية

الداخليين والىخارجيين الا اذا انقلب دفاعه عنها الى هجوم على هوءلاء

الاعداء ♦ هجوم نظري يتناول تعريتهم تعرية علمية لا مواربة فيها ،

وهجوم علمي يضع خلفاء الثورة العربية جميعهم في صف واحد

معباً تعباً فكرية وعاطفية لتحقيق استراتيجية المرحلة الجديدة التي

تدخلها الثورة العربية اليوم ♦

لقد اجتازت الثورة العربية على الصعيد الفكري مرحلة تثبيت
الفكرة العربية الثورية ودخلت مرحلة التحقيق في قطاعات هامة من
الحياة الاجتماعية . الا ان الخطوات الاساسية التي تمت في طريق
التحويل الاشتراكي لم يرافقها خطوات اساسية في طريق العمل
الوحدوى . ثم ان التقدم الذى حصل بسبب قطع الانظمة ذات
الطابع الثوري الطريق على القوى الرجعية وشل فعاليتها ونشاطها
المضاد للنورة ، لم يرافقه تقدم مواز في اطلاق فعالية الجماهير
الشعبية الكادحة وافساح المجال امام الطبقة العاملة لان تشارك بالفعل
لا بالقول فقط في توجيه سياسة الدولة وفي قيادة النضال الشعبي .

فالخلل الاساسي الذى تعانیه الثورة العربية هو تحطيم وحدة
العلاقة الجدلية بين اهداف الوحدة والحرية والاشتراكية ، وازمة
الثورة العربية تتلخص في ان الواقع العربي قد وصل في تطوره الى
مرحلة لا بد فيها من معالجة هذا التصدع في الروابط بين أهداف
الامة العربية لذلك فان التحرر عن اسباب التصدع هو الذى يشكل
موضوع الساعة بالنسبة للمناضلين العرب . ومن هنا كانت ازمة
اليسار العربي ازمة نمو ، لانه مطالب بان يطور نفسه اولا حتى
يتمكن من رآب الصدع ونقل الثورة العربية الى مرحلتها الجديدة
دون خسائر وكوارث جديدة .

ان هذا الوضع الشاذ الذى نشأ عن التباعد في تطبيق اهداف
الثورة العربية قد اصبح مرتكزا من مرتكزات التفكير لدى جمهور
من المثقفين العرب الذين يكتفون بمعاناة الظواهر من بعيد ويكتفون
بالتفاعل السلبي معها . بعضهم اندفع تحت وطأة نزعة ذرائعية الى

نقل مركز النقل الذي كان للقومية في التفكير العربي المعاصر الى الاشتراكية واعتبرها معيار اليسارية والتقدمية والثورية الوحيدة وضاق ذرعا بالقومية وبفكرة الوحدة لانها اصعب متاولا وطريقا شائكة طويل ، لذلك أثر السهولة والاكتفاء بالاشتراكية القطرية ويساريتها التي تتزين ببعض المصطلحات الماركسية • وظنوا ان تجديد الفكر العربي يأتي عن طريق التحلي عن السياق التاريخي للقضية العربية والاستسلام للتجزئة والتبعية • ان هذا الانحراف الفكري والايديولوجي قد اتخذ سلما من قبل الطامعين في السلطة وفي التسلط ومن قبل الدخلاء على اليسار العربي المسخرين لضربه وتحطيم هويته ، فاتهم اليسار التطري اليسار القومي باليمينية ورفع شعار تصفية الفكر اليميني والتيار اليميني حيثما وجد •

وفي الطرف المقابل اندفع بعض المثقفين العرب بنوع من رد الفعل على التيار اليساري الزائف فشددوا على الفكرة القومية خوفا عليها من الضياع وذهب حرصهم الى حدود تجاهلت منطق المرحلة أي منطق التطور ، فأقاموا تناقضا بين القومية وبين الماركسية في الوقت الذي اصبحت فيه الفكرة القومية بحاجة الى التفاعل الصميمي مع الفكر الماركسي المتطور للاستفادة من ترائه والتسلح بطريقته في التحليل للكشف عن البنية الطبقية ليسار المنحرف المعادي للفكره القومية • ولقي هذا الموقف استجابة عفوية لدى الطبقة البورجوازية التي أصابها شظايا التحويل الاشتراكي ، لان اول نتائج ذلك المنطق هي اهمال الاشتراكية والنظر اليها نظرة ضيق ، والى اجراءاتها نظرة شك ، وبالتالي ان تصدع العلاقة بين المفهوم القومي والمفهوم الاشتراكي •

هذا بالنسبة لموضوع التجدد الفكرى الذى وجد البعض في
التخلي عن نضال ربع قرن للامة العربية من اجل تثبيت ايدولوجيتها
كما وجد البعض في تحطيم الصلة الجدلية بين الفكرة القومية وبين
المفهوم الاشتراكي وفي التخلي عن ثورية القضية العربية وفي الهبوط
بالعمل التاريخى الى مستوى العمل السياسى الفافد للمرتكزات الفكرية
التاريخية ♦

اما بالنسبة لاداة الثورة العربية ولاسلوبها ، فقد ساق منطق
رد الفعل على النكسات التي أصابت الثورة العربية في المرحلة الاخيرة ،
الى نوعين من المنطق : احدهما يقول بضرورة التمسك بنظرية
الحزب الواحد لقطع الطريق على التردد وعلى التفكك وعلى التامر
على الثورة ♦ ومنطق اخر يقول بان التمسك بنظرية الحزب الواحد
هو الذى جر الى التفكك والى تحطيم كل وحدة في الحزب او في
الجيش او في الشعب ♦

المنطق الاول يتذرع بالثورية ، والمنطق الثاني يتذرع
بالديموقراطية ، الا ان كلاهما يعيش في وهم واحد لان الحزب في
كلا الحالين يتخذ ريعه وستارا ، فالمشكلة في حقيقتها ليست مسألة
تقصير اليسار العربي في تحضير اداته لذلك وقع اسيرا في يدها
 واصبح مطية لها واصبحت الاداة هي الهدف والهدف هو الاداة ♦

ان تسلط الاداة المسلحة على اليسار العربي يرجع بالدرجة
الاولى الى اهمال اليسار العربي لمنطقه الشعبى النضالى واستسلامه لهذه
الاداة بدافع الوهم انها جزء منه وانه يكفي ان يطلق عليها اسم
الاداة العقائدية حتى تصبح كذلك وحتى يجعل السلاح في خدمة

المبادئ • ان هذا التخني عن المنطلق النضالي الشعبي هو احد عناصر الازمة التي يعاينها اليسار العربي في هذه المرحلة • اما نظرية الحزب الواحد فهي يمكن ان تكون اداة في يد البرجوازية او في يد البورجوازية الصغيرة ، أو في يد الطبقة الكادحة • لذلك فان تبنيها او رفضها يجب أن يأخذ بعين الاعتبار الطبقة التي تستخدمها كأداة لمركزة السلطة ، كما يجب ان يوءخذ بعين الاعتبار تكوين الحزب ومدى صلته بهذه الطبقة او تلك ، لان التجارب قد علمت اليسار العربي درسا لايحوز ان ينسأه وهو ان الاهداف وحدها لاتكفي كمعيار للاحكام اذ بوسع فئة دخيلة ان تصادر الاهداف وان تنسبها اليها وان تعمل فيها تزويرا وتشويها كما حصل في القطر السوري في ٢٣ شباط • لقد كان من اهم عوامل افقار اليسار العربي في السنوات العشرة هو ابتعاده عن سر قوته ، عن حركة الجماهير العفوية ، عن حركة الشوارع • فقد اتجهت انظاره كليا الى السلطة وجره منطق السلطة الى الابتعاد عن الجماهير ، بل الى وضع الجماهير داخل سجن (ثوري) •

لذلك كان اليسار العربي في ازمته الحالية بحاجة الى عوامل مساعدة له على الخروج من ازمته ، لتعطل على الاقل مفعول العوامل السلبية التي تحاول ان تغرقه في ازمته ، وهذه العوامل تتلخص في التأكيد على المنطلقات الآتية :

١- لقد توقف بعض المفكرين داخل اليسار العربي عن التطور فاصبحوا يخشون من اية بادرة للتجديد حتى استعمال اصطلاحات البورجوازية والبورجوازية الصغيرة اصبحت تشكل لديهم مخاطر

يعبئون الجهود لمقاومتها. فمن واجب اليسار العربي ان يأخذ بعين الاعتبار خلال تطوره نقداً هذا الشطر المتخلف حتى لا ينجح الى الشطط، وان يعطل مقاومته لحركة التطور الداخلية فيه .

٢ - ما يزال منغلق النكسات الذي جر الثورة العربية الى حدود الازمة المصرية مسيطراً على اولئك الذين فقدوا الثقة والصلوة الصحيحة والتفاعل بمستقبل اليسار العربي ، فاستسلموا للنزعات الفردية ودفعهم هذا الاستسلام الى التمسك باحلام السلطة وتحويل الانظار عن قضية اليسار القومي وعن معالجة ازمته الى معالجة ازماتهم الشخصية . فالمطلوب من اليسار العربي ان يستأصل هذا المنطق بالمزيد من التأكيد على الحاجة الى النقد والنقد الذاتي كمفتاح للتصحيح .

٣ - استنكار كل محاولة للاهتمام بالعمل الفوقي وبالسلطة اكثر من الاهتمام بالعمل الشعبي وبالنضال الجماهيري ، وكل محاولة للانفراد بالسلطة من قبل اية قوة عربية ثورية في اي قطر عربي ، لان هذا الاستنكار سيجرها الى البطش بالقوى العربية الثورية الاخرى بدل العمل على تصفية الركانز الرجعية في المجتمع .

٤ - اعتبار الجبهة القومية الشعبية صيغة المرحلة الراهنة ، وقاعدة الانطلاق للنضال الوحدوي الاشتراكي فيها ، والارض الصلبة التي يمكن ان تشاد عليها الوحدة الصحيحة لقوى الثورة العربية .

٥ - التأكيد على ضرورة توفير الشروط الطبيعية لقيام جو ديموقراطي يساعد الطبقة العاملة العربية على ممارسة حقها في قيادة النضال العربي ، ويطلق فعالية الجماهير العربية الكادحة بوجه عام

للسيطرة على توجيه انظمة الحكم ودفعها ضمن خط الثورة العربية •

٦ - دعم الانظمة العربية التي تتمتع بتأييد شعبي والعمل على

تطوير قاعدتها الشعبية تطويرا يعني اليسار العربي •

٧ - فضح الانظمة المقنعة بالقناع الثوري والتي تفتقد الى اى

سند شعبي والتي تمارس عملية اضطهاد للمناصلين وعملية تزوير

وتامر على اليسار العربي •

٨ - الانفتاح على جميع الحركات التقدمية والثورية ضمن

اطار التفاعل الحر الذى يرسخ اسس المقاومة لمصلحة الثورة العربية

وقضيتها •

ان الانطلاق من هذه الاسس هو الضمانة لدفع اليسار العربي

باتجاه حل ازمته ، ازمة النمو والانتقال الى مرحلة جديدة توفر للنورة

العربية شروط تثبيت هويتها ونجاح خطواتها في تحقيق اهدافها

ورسالتها التاريخية •

المؤامرة على اليسار القومي

منذ ربع قرن ، كانت القضية العربية مسرحا لصراع بين التيارات والمفاهيم التالية :

١ - التيار القومي العربي التقليدي الذي يمثل المفهوم القومي اليميني المعادى للاشتراكية ، وهو على العموم مفهوم الحركات الوطنية القطرية في تلك الفترة •

٢ - التيار الديني الذي ينظر نظرة سلبية الى الدعوة القومية والدعوة الاشتراكية في آن واحد •

٣ - التيار الاشتراكي الشيوعي الذي لم يستوعب القضية القومية والمرحلة التاريخية التي تمر بها الامة العربية ولم يمتثل الرابطة بين الصراع الطبقي والصراع القومي في التجارب القومية التحررية الجديدة • فوقف موقفا سلبيا من مفهوم القومية العربية ومن مفهوم الوحدة •

٤ - التيار الاقليمي الذي كان ينكر القومية العربية وينادي بقوميات تنحصر في قطر او تجمع بعض الاقطار ، ويقول بامم عربية او بمجموعة أمم داخل اطار الوطن العربي •

وعلى الرغم من تعدد تلك التيارات ، فانها كانت تشترك جميعها في العمل ضمن منطق التجزئة ، وضمن منطق التبعية • فكان لا بد للقضية العربية ان تتطلع الى تيار جديد يعبر عن حقيقتها وعن خطها التاريخي ، فكانت الحركة العربية الثورية الاصيلية التيار اليساري القومي الذي يمثل المفهوم القومي الاشتراكي الثوري • وكانت ولادة هذه الحركة اعلانا عن بدء مرحلة جديدة في القضية العربية شهدت ضمور التيار القومي التقليدي والتيار الديني الرجعي والتيار الاشتراكي الشيوعي والتيار الاقليمي في كل بقعة عربية شهدت انتشارا للحركة الثورية الاصيلية • لقد مثل اليسار القومي الجديد ، على صعيدى الفكر والتنظيم نضج التجربة القومية • فبنظرية (الوحدة والحرية والاشتراكية) استطاع ان يحدد استراتيجية المرحلة الثورية التي تمر بها الامة العربية و « بالتنظيم القومي » على مستوى الوطن العربي حدد اداة الثورة العربية المعاصرة •

لم تعد الوحدة العربية بعد ولادة الحركة العربية الثورية الاصيلية شعارا يستتر به دعائها • فقد كشفت هذه الحركة ريف كل ادعاء لا يرتبط فيه الشعار بالاداة ، اي بالتنظيم الشعبي على مستوى الوطن العربي ، ولا يعبر الشعار فيه عن وحدة النضال العربي ، اي عن نضال الوحدة •

ولم تعد الاشتراكية مفهوما معارضا لمفهوم القومي ، ولا الصراع القومي مستغلا عن الصراع الطبقي ، ولم يعد النضال الاشتراكي معزولا عن الصراع التحررى ضد الاستعمار والتجزئة • كما لم يبق مفهوم الديمقراطية صيغة شكلية تعكس الاوضاع

الفاصلة وما تمثله من قيادات ، بل اصبحت شعار الجماهير الكادحة
للمتحرر من كل ما يحد من ممارستها لدورها القيادي في تحرير
الوطن العربي وتوحيده وتبديل علاقاته الاتاجية والاجتماعية بديلا
يخرجه من اطار التطور الرأسمالي ويهيء الشروط الموضوعية لبقاء
المجتمع العربي الاشتراكي المتحرر من كل تبعية •

لذلك كان تاريخ الحركة العربية الثورية الاصيلة تاريخ صراع
مع القوى المعادية للثورة العربية ومع الاتجاهات المنحرفة عنها في
آن واحد : صراع مع الاستعمار والصهيونية والفئات الحاكمة العميلة
التي تنفذ مخطط الاحنبي ، وصراع مع الطبقة الاقطاعية والطبقة
البورجوازية ، وصراع مع القوى المعادية للاتجاه القومي ، وصراع
مع اعداء الاشتراكية ، وصراع ضد الاساليب الارهابية الفاشستية
وضد الاساليب اللااخلاقية في العمل القومي والعمل السياسي •

وخرجت الحركة العربية الثورية من هذه المعارك منتصرة
واستطاعت ان تضع فكرتها موضع التحقيق في اول تجربة للوحدة
المتحررة الاشتراكية بين سورية ومصر عام ١٩٥٨ •

ومنذ ذلك التاريخ بدأ تيار اليسار القومي يتعرض لسلسلة
من المواقف اشتراكية فيها قوى اجنبية ووطنية • رجعية وتقدمية ،
يمينية ويسارية ، لانها وجدت في نجاح الحركة العربية الثورية
الاصيلة الخطر الاكبر على مستقبلها ومصالحها وقد استهدفت هذه
المواقف الميزتين الاساسيتين للحركة العربية الثورية : فكرتها
وتنظيمها القومي ، فعدلت وما تزال تعمل لضربهما معا •

لذلك تجد القضية العربية نفسها بعد ربع قرن مسرحا

لصراع تتجمع فيه كل القوى المعادية لها والمنحرفة عنها : قوى الاستعمار واليمين الرجعي ، قوى اليسار المصطنع والانحراف القطري ، تسدد لليسار القومي ضربة مشتركة .

وقد تمثلت هذه المؤامرة في حدودها الفصوى في انقلاب ٢٣ شباط الذى نظرت اليه الرجعية العربية كما نظر اليه اليسار اللاقومي على انه الاداة التي مهدت لهما نصف الطريق عن طريق ضرب فكرة اليسار القومي وتنظيمه في القطر العربي السورى .

فالرجعية تستغل نزله الشعبية والانقسام الذى زرعه في صفوف الشعب والحيش ، والاساليب الاجرامية التي احاطته بموجة من الكراهية والحقد لم يعرفها حكم من قبل ، لكي تنقض على هذا القطر عن الخط التاريخي للثورة العربية ، وقطع الصلة بينه وبين اللاوحدوى يستغل ضرب هذا الحكم لليسار القومي لتحويل هذا القطر عن الخط التاريخي للثورة العربية ، وقطع الصلة لتحويل بين القضية العربية ، وربطه ربطا تبعا بالسياسة الدولية .

كل ذلك يجرى في سبيل تحقيق هدف مشترك ، هو القضاء على المحركين التاريخيين للنضال العربي المعاصر : الفكرة القومية والتنظيم القومي .

ان الفكرة العربية النورية لم تعد اليوم ملك حركة واحدة ، وكل عربي تقدمي حزبيا كان ام غير حزبي يشعر بأن شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية هي شعاراته . لذلك فار التنظيم القومي الذى بقي ملك الحركة العربية الثورية الاصيلة يتعرض اليوم للمؤامرة الكبرى .

لقد صفت التنظيمات القومية السلطة المتمردة ، سلطة ٢٣
شباط التي ظنت بانها لمجرد كونها سلطة ، تستطيع ان « تصادر »
تاريخ ربع قرن ، وان تستولي على الحركة التاريخية وان تقتل
بسلاح الارهاب والاغرا- معا الجوهر النضالي في هذه الحركة ، فلم
تر من حولها في موتها « القومي » الا العناصر التي عاشت على
فتاتها •

الا ان الفشل لن يوءدي الى وقف جموح هذه السلطة ولن
يوقف التامر ، بل سيدفعها الى المزيد من الانتقام من التنظيم القومي ،
كما يدفع شعور المجرم بجريمته الى المزيد من سفك الدماء •

ان ما من شيء يمكن ان يضرب مخطط التامر سوى الكشف
عنه وعن ادواته وعن اهدافه • وعندئذ يشعر كل عربي يوءمن
بالقضية القومية وبمضمونها الاشتراكي الديموقراطي ، وباستقلالية
هذه القضية ، انه مستهدف ، وان ما من شيء يساعد على الانتقاذ
سوى جبهة قومية شعبية تشعر بان مسوعوليتها التاريخية لاتوقف
عند محاربة المخططات الاستعمارية ، بل تتعدى ذلك الى ضرب جميع
ادوات هذه المخططات المكشوفة والمقنعة بقناع ثوري زائف مصطنع •
ان القضية القومية هي التي تتعرض اليوم لاعظم الاخطار ، وقد
لا يكون خطر الثورية المزيفة على هذه القضية اقل من خطر الرجعية
نفسها • لان تزيف الفكرة العربية الثورية وضرب اداتها النضالية
في التنظيم الشعبي على مستوى الوطن العربي ، هو الذي يجعل
القضية العربية معرضة للضياع ، وهو الذي يفسح المجال أمام الرجعية
وامام جميع القوى المعادية والطامعة لان تعطل المحركات التاريخية
لهذه القضية •

ان التزييف الحقيقي يتحدد في هذه المرحلة في محاولة
البورجوازية الصغيرة التي تتمسك بالاطر الاقليمية والقطرية ستر
مؤامرتها على الخط الواحدوي الاشتراكي وعلى الطبقة الكادحة بتبني
شعارات يسارية تحجب حقيقتها وحقيقة تسلطها ودورها المخرب
للتورة العربية ♦

وهل تدرك القوى العربية الثورية ان مسؤولية ازالة العقبات
من طريق القضية العربية مسؤولية مشتركة تقع عليها جميعا وان
هذه المرحلة هي مرحلة الجبهة القومية الشعبية لا مرحلة التفرد ولا
مرحلة التنافس السلبي ♦ وان مهمتها الرئيسية في هذه المرحلة هي
في دفع الثورة العربية الى مرحلة جديدة تتخلص فيها من دكتاتورية
البورجوازية الصغيرة وتهيء الشروط الموضوعية لاستلام الطبقة
الكادحة لقيادة النضال العربي ♦

خية لمن ضل العتق في سجون القطر

تسع شهور مضت ، وانتم في سجونكم تدفعون ضريبة النضال القومي ، وتكشفون امام العالم كله عن اغرب مأساة في التاريخ السياسي المعاصر •

باسم « الوحدة والحرية والاشتراكية » يزج بكم في المعتقلات ، انتم الذين ربطتم حياتكم بالنضال من اجلها •

باسم « الوحدة » شعاركم الاول ، يحكم « القطريون » سورية قاعدة النضال العربي ومرضة العروبة ، ليجعلوا منها مقبرة لفكرتكم ولتنظيمكم القومي المتمرد على الروابط القطرية والاقليمية وكل مخلفات التجزئة •

باسم « الحرية » يعيش الشعب العربي في سورية اليوم معكم في سجن كبير يكتن فيه الرصاص كل زفرة ألم ، ويتحول هذا القطر المناضل الى غاب تفتش فيه الوحوش عن قنائص جديدة كل يوم • وباسم « الاشتراكية » تشهد الطبقة العاملة أكبر عملية تزوير وتضليل وافساد • باسمها تمارس البورجوازية الصغيرة دكتاتوريتها

اليوم في سورية لتحول دون ممارسة الطبقة العاملة لحقها في قيادة النضال القومي • وتحت رايتها تضرب الاتحادات الطلابية والعمالية وتزور ارادتها ، ويعتقل النقابيون ويسرح العمال ويكتفى من النضال الطبقي بتسليط المشبوهين على الحركة العمالية ، وبدفع بعض العمال لممارسة أساليب العصابات •

باسم « الرسالة الخالدة » تشهد الامة العربية على أرض سورية العربية اليوم مأساة قتل انسانية الانسان العربي ، قتل القيم التي نادت بها حركتكم العربية الثورية الاصيلة • فقد حول القطريون ، هؤلاء الذين كانوا رفاق الامس ، الحياة السياسية التي اردتموها تعبيرا عن الدور التاريخي للجيل العربي الجديد ، وحاولتم ان ترفعوها بنضالكم الى مستوى الرسالة ، حولوها الى مسرح للغرائز ، غرائز التسلط والبطش والانتقام من كل ما هو اصيل واخلاقي ، ومن كل من بقيت فيه مناعة ضد الاغراء والاسترلام ، ومن ملك الشجاعة والوعي لكي يصرخ في وجوههم ويدافع عن القضية العربية المهددة بالضياح على ايديهم •

انكم في معتقلاتكم ايها الرفاق أكثر حرية منهم ، اولئك الذين استعبدتهم الغرائز ، اولئك الذين سخرُوا انفسهم اداة لاعداء الامة العربية وسخرُوا من ارادة التاريخ • قسموا الشعب والجيش • ضربوا الحزب • اقاموا حمامات الدم • قتلوا وعذبوا ونكلوا وشردوا المناضلين • ارتكبوا الجرائم • طعنوا القضية العربية في الصميم • افسحوا المجال أمام الرجعية وامام اليسار المصطنع لان يحققوا اهدافها في ضرب الحركة العربية الثورية الاصيلة ، وفي اخراج قضية امتكم عن خطها التاريخي •

هؤلاء الذين احوالوا العمل السياسي الى سيرك يضحك المشاهدين
ويبكيهم ، ماذا يشكلون في تاريخ امتنا المعاصر ؟ انهم حلقة فاشلة في
سلسلة التآمر التي تحاول اعاقه ظفر امتنا على واقعها المجزأ
المتخلف .

وغدا ، تكتشف جميع القوى العربية الثورية حقيقتهم ، فتكون
هذه التجربة المؤلمة درسا للامة العربية جمعاء يعرى أنواع الزيف التي
تشوه نضالها فتغسل عن وجهها الاصيل كل البقع السوداء .

ان الجوهر النضالي في حركتكم ايها الرفاق ، هو الذي جعل
موقف المنظمات القومية الى جانب القضية التي تدافعون عنها .

فاذا كان صيامكم الذي بدأتموه واعدنتموه حتى الموت ، هو
الصرخة المعبرة عن نقمة الشعب العربي ، فانه سيكون أيضا وسيلة
لايقاظ الضمير العالمي وفضح حقيقة الدور التخريبي الاجرامي لحكم
٢٣ شباط .

ان هذه الصرخة ستكون طعنة في الصميم للرجعية وللقوى
القطرية المعادية للوحدة ولجميع اولئك الذين يعملون على الغاء الدور
التاريخي للامة العربية . كما انها ستكون نداء للقوى العربية النورية
لكي توحد نضالها في ظل جبهة قومية شعبية تضع حدا للانحراف
والتآمر على القضية العربية .

ايها الرفاق :

هذا هو طريقنا : شاق طويل ، الى ان تتحقق الوحدة والحرية
والاشتراكية على أرض الوطن العربي . ومهمتنا كما قال استاذنا .

« ان نشق الطريق قبل ان نعبدها ، وان ننزع الاشواك قبل ان نزرع الرياحين » • ولن يثينا عن الاستمرار شيء ولن نخيفنا عقبة ، لان الله والطبيعة والتاريخ مع المناضلين الصادقين الشرفاء الذين يسلكون طريق النضال الشعبي التاريخي •

لقد اعدتنا هذه المحنة الى مواقع اقدامنا الثابتة التي غادرناها منذ ان وقع الحزب اسير السلطة • لقد عدنا الى الطريق التاريخي ، طريق النضال الشعبي بعد ان غسلنا عنا الاوشاب وتركنا للسلطة ولاعلامها اولئك المتسلطين عراة يحاولون ان يغطوا حقيقتهم بترداد شعاراتكم •

هذا هو وجه حرركم الاصيل المعبر تعبيرا صادقا عن موقف الشعب • وهذا هو دورنا الطبيعي : ان نقود الشعب من خلال التضحيات من أجل قضيته ، وان نكون دوما معه حتى يكون دوما معنا ، وحتى يتكون من التحام الشعب بطليعته زورف النجاة للامة • تحية لكم يا رفاق في سجون المزة والقابون وتدمر والقلعة والشيخ حسن تحية لشهداءنا في أوكار التعذيب • تحية لارادة النضال في شعبنا العربي للقضاء على الرجعية وعلى مزيفي الثورة العربية •

التاريخ ٢٢-١٠-١٩٦٦

مفردات ونتائج

ان الامساك باللحمة الاساسية لسلسلة الظواهر ، هو السبيل الوحيد لادراك كنه المرحلة وتبين حاجاتها الاساسية ، وكذلك لوضع استراتيجية عربية ثورية تضمن للقوى العربية الثورية وحدة صميمية تساعد على تجاوز ازماتها كما توفر للشورة العربية المعاصرة عوامل النجاح والظفر على أعداء الامة العربية المكشوفين والمقنعين ، الخارجيين والداخليين ، في هذه المرحلة المصرية ♦

اما الاكتفاء بمعاينة الظواهر في معزل عن لحمتها ودون الامساك بالخط الجامع لحلقاتها ، فهو منزلق يفقد الوعي العربي والموقف العربي القدرة على التحكم بالحوادث ، ويبقى القوى العربية الثورية في موقف رد الفعل على النتائج دون تحري المقدمات واكتشاف الاسباب ، ودون تركيز للجهود ومعالجة للامور معالجة مشتركة تجمع قوى الثورة العربية في صف واحد تجاه العدو المشترك المتمثل بالاستعمار والرجعية والقوى المنحرفة عن خط الثورة العربية والمزيفة لها ♦

على صفحات هذه الصحيفة ، طرحنا فكرة البجته القومية

الشعبية ، وأكدنا على ضرورتها الموضوعية الملحة ، منطلقين من وعي للحاجات التاريخية للمرحلة الراهنة للنضال العربي ، لا من واقع القوى العربية الثورية فحسب . فكان هذا الطرح نتيجة لتحليلنا لواقع الثورة العربية وللظروف التي تحيط بها ، ولم يكن نداء عاطفيا أو تعبيريا عن رغبة أو حاجة ذاتية .

لقد قادنا هذا التحليل الى اكتشاف المخطط الاستعماري الذي تلتقي عنده مخططات الرجعية واليسار المصطنع في ضرب :

- ١ - الطابع القومي للثورة العربية ، أي فكرة الوحدة والتنظيم القومي .
- ٢ - الطابع الثوري الجماهيري لهذه الثورة .
- ٣ - الطابع الاخلاقي فيها .

تلك هي المقدمة الكبرى التي جعلت قوى التجزئة والتبعية ، يمينية كانت ام يسارية مزيفة ، اجنبية ام محلية عميلة ، تجتمع كلها على صعيد تشجيع المنطلقات القطرية لتحويل الثورة العربية الى مجرد انتفاضات قطرية تقتصر اهتماماتها الحقيقية الرئيسية على القطر فتغرق في مشكلاته وتناقضاته وتضيع فيه ، ولا تنشد من العمل العربي سوى دعم لاوضاعها القطرية . وهي التي جعلت تلك القوى الشقيقة على اختلافها تعمل على الايقاع بالقوى العربية الثورية وتفنن في اغراق الجو العربي باساليب الكذب السياسي والافتراءات والمزايدات والادس والتشهير ، حتى تضيع القضية القومية وسط المهاترات والانهامات .

وهي التي عملت على عزل الثورات العربية عن قاعدتها

الجماهيرية وعن حركة هذه الجماهير وشجعت الاتجاهات الديكتاتورية ودعمتها ، وعززت التناقضات بين القيادات السياسية والتنظيمات الشعبية ، وكانت تهدف من وراء هذه المقدمات الى الوصول الى النتائج التالية :

١ - تفشيل التجربة العربية الثورية ووضع الشعب العربي امام جدار من اليأس يفقده القنّة بامكانياته وبقدرته على تحقيق أهدافه .

٢ - تزوير الانطلاقات الثورية في الوطن العربي ، وابعادها عن اهدافها وعن خط النضال التاريخي للامة العربية في المرحلة الراهنة من حياة العالم .

٣ - تحويل الثورات العربية الى أداة لضرب القوى الثورية والمنظمات الشعبية عن طريق وضع الثورات في يدي المسلطين وعزلها عن نربتها الجماهيرية وعن خط الثورة العربية .

٤ - تنظيم القوى الرجعية وفلول الانظمة القديمة التقليدية للانقضاض على مواقع الثورة العربية ومكسباتها .

٥ - تصفية الاتجاهات القومية الاشتراكية التي تؤمن بالتنظيم القومي على مستوى الوطن العربي وتعمل له ، باعتبارها اداة الثورة العربية الاساسية .

ان اكتشاف المخطط الاستعماري واستراتيجيته في ضرب الثورة العربية يساعد على اكتشاف وتحديد أداة هذا المخطط . فما نشاهده من تجمع قوى التجزئة والتبعية رغم اختلاف اتجاهاتها وتياراتها ومصادرها ، انما مرده الى كونها تعبر جميعها عن ارتباط طبقي

واحد ، هو البورجوازية والبورجوازية الصغيرة • ومن هنا تبدو
الاهمية التاريخية للجبهة القومية الشعبية باعتبارها تأتي في ظل ظروف
تاريخية بالنسبة للقضية العربية ضمن مرحلة انتقال من قيادة
البورجوازية في الاقطار العربية المتخلفة ومن قيادة البورجوازية
الصغيرة في الاقطار الاكثر تقدما الى قيادة الطبقة العاملة ومن يمثل
مصالحها ويعبر عن قضيتها •

فالجبهة القومية الشعبية ضرورة ملحة لا لحماية الثورة العربية
فحسب ، بل لتطويرها أيضا على صعيدى الفكر والتنظيم ، ولرسم
استراتيجية المرحلة الجديدة لهذه الثورة •

ان ما من قوة واحدة من قوى الثورة العربية تستطيع ان تقوم
بعاء هذه المسؤولية منفردة ، لان التخريب قد نال جميع قوى الثورة
بدرجات متفاوتة ، من جراء المخططات التي تلتقي عند هدف مقاومة
الوحدة وعند هدف ربط القضية العربية ربطا تبعيا بقوى خارجية ذات
تأثير عالمي كبير •

ان الجبهة وحدها هي التي تشكل في هذه المرحلة السياج
الواقى للثورة العربية من التخريب والتزييف ومن العدوان والتآمر ،
ومن الجمود والتخلف ، ومن التفكك والضياع •

انها وحدها الصيغة العلمية المعبرة عن حاجات المرحلة العربية
العربية ومن قدرة على تثبيت طابعها القومي الاشتراكي وطابعها
الجماهيري الشعبي وطابعها الاخلاقي ، الكفيلة بمواجهة التحديات
القطرية وتحديات التسلط على الجماهير وتحديات النزعات والتيارات
والانظمة التي تبرر كل وسيلة للوصول الى غايتها ، وتطعن العروبة

في قيمها وفي نخوتها واثباتها •

انها وحدها الصيغة العلمية المعبرة عن حاجات المرحلة العربية
الراهنة • وكل عمل يتم خارج منطق الجبهة مهدد ومعرض لتقلب
الاهواء والمصالح والامزجة والانفعالات وردود الفعل ، التي حصدت
منها التجربة العربية في المرحلة الاخيرة اقصى النتائج •

كل عمل تنفرد قوة عربية ، أو تلتقى عنده أكثر من قوة ،
التقاء مؤقتا عابرا ، وكل موقف لا ينطلق من القاعدة أي من حركة
الجماهير العفوية ويكتفى بالاجراءات الفوقية ، يأتي مهما كان مردوده
ايجابيا على الثورة العربية ، ناقصا غير مكتمل الاطار ، ومتخلفا عن
حاجات المرحلة الراهنة •

فلن تحصد الثورة العربية نتائج ايجابية كبيرة الا اذا انطلقت
من مقدمة كبرى في مستوى المرحلة ، أي من وضع الجبهة
القومية الشعبية موضع التحقيق •

تاريخ ١٢-١١-١٩٦٦

مع العققلين في صياحهم

في اضرابكم عن الطعام حتى الموت تضعون حياتكم رهـن
المطالبة باسـط الحقوق الانسانية : الافراج عنكم او احالتكم الى المحاكم
العنيفة •

هذه الحياة ليست ملكا لكم وحدكم • فانتم مواطنون وحياتكم
ملك للمجتمع وانتم مناضلون وحياتكم ملك لمستقبل امتكم • واسم
كائنات بشرية حياتها ملك للانسانية ، هذا صحيح • ولكن الامـة
والمجتمع والانسانية ندرك بان هذه الحياة هي اخر ما تبقى في ايديكم
من وسيلة للبرهان على صحة المعادلة التي يعيش عليها المناضلون •

الحياة = الحرب والقيم

وللكشف عن المعادلة التي يعيش عليها الطغاة :

الحياة = عبودية الغرائز

هكذا ايها الرفاق تطرحون بكل واقعية وبساطة مشكلة الخير
والشر ، خير العطاء النضالي ، وشر التسلط الاستبدادي •
هكذا • تكشفون الشجاع والجبان ، وتميزون الاسيل من

الهجين والزائف المزيف من صاحب القضية ♦♦

هكذا تعدون القطريين وتظهرونهم على حقيقتهم : جناء
يخافونكم وانتم في سجونهم ، صغفاء يلبسون ثوب الاقوياء ، رعاعيد
يبددون ذعرهم واشباح الرعب الجائمة على صدورهم بالمزيد من
اشباع ساديتهم والتنكيل بكم ♦ بكم انتم الذين تزرعون الاشواك في
طريق تسلطهم على الشعب والجيش والحركة الشعبية التاريخية
الاصيلة ♦ انتم الذين تملنون اجواءهم بالمخاوف ، حتى وانتم داخل
السجون فكيف بكم وانتم خارجها ؟ وكيف بكم وانتم على منابر
القضاء تقصون على العالم اجمع قصة الغدر والحقد والتامر ، قصة
الجيوب الاستعمارية داخل الحركات الثورية ، قصة السلاح الذي
يقف في وجه المبادئ ، قصة الاطماع والنزوات والمغامرات تتصب
في طريق النضال القائم على التضحية وانكار الذات وعلى المحبة
والصدق ♦ قصة المختلين المخادعين الاتهازيين امام الذين ربطوا
حياتهم ومصيرهم بمصير امتهم ♦ قصة مئة يهوذا في وجه مسيح
البعث ♦

وبعد ، فهل يحسب القطريون بان المزيد من تردادهم لشعارات
الوحدة والحرية والاشتراكية ، والاستمرار في تكرارهم « اممة
عربية واحدة ذات رسالة خالدة » ، وفي تزويرهم لهذه الهوية وفي
حملها ، يكفي لاقناع الناس بانهم اصحاب تلك الهوية ، وبان الهوية
المزورة هي طبق الاصل ؟

« هل يحسبوا انهم بالصاقهم ثمارا من الشمع على عود جاف
ينضج الروح في هذا العود ، ويجعل منه شجرة حية ؟ » ♦

ان هذا العود اليابس الجديد ، عود القطريين ، لن يجد امامه سوى مصير الاغصان التي جفت ويبست وسقطت من شجرة البعث .
عود يابس جديد ، عقيم لانسخ فيه ، يستخدمه اعداء الحركة الشعبية العربية سوطا لضرب المناضلين .

الى متى كل هذا ؟

الى ان تنتهي اخر قطرة من دم وحياء في عروقكم ؟

الى ان تنتهي اخر فصول المسرحية ؟

الى ان تنجزوا المسرحية المهمة كاملة .

« اتركوهم يتابعون صيامهم حتى الموت ، اتركوهم يقتلون

انفسهم ، فنحن ابرياء » .

اهذا ماتريدون ان تقولوه ؟ اهنا مايريدكم الاخرون ان يفعلوه ؟

اهنا مايرغب الاستعمار والصهيونية والرجعية والحاقدون على القومية

العربية وعلى استقلاليتها والذين يتفقون معكم في المنطق القطري

ان تنجزوه ؟

انتم يا من جعلتم من انفسكم اداة لتحقيق اكبر جريمة سياسية

في تاريخ العرب المعاصر ، انتم يا من تحاربون بحراب اعداء امنكم ،

وتلعبون دورا رسمه لكم اولئك الاعداء ، الى متى تتجاهلون

حقيقتكم وتغطونها بالبراقع الى ان تنجزوا المهمة وتطفئوا شمعة

البعث ؟

ان حساباتكم وحسابات من تعملون لحسابهم ناقصة . وسيأتي

اليوم القريب الذي يبرهن فيه لكم عن خطأ هذا الحساب : شعب

اصيل تمرس بالكفاح ، وجيش عربي لم تلن له قناة ، وحركة
تاريخية لا تقاس قواها بالقوى المادية ، و ارادة التاريخ •
ارفعوا ايديكم ايها السفاحون عن المناضلين في سجون المزة
و القابون و تدمر و الشيخ حسن و القلعة و في كل زاوية من ارض
سورية العربية الحبيبة •

تاريخ ١٠-١٢-١٩٦٦

معركة البترول معركة قومية

إذا كانت المعركة مع الاحتكارات البترولية تضع الامة العربية ككل وجها لوجه امام الامبريالية العالمية • فإن هذا يعني ان معركة البترول يجب ان تكون في مستوى هذا التحدى الكبير •
فهى لا يمكن ان تسمى معركة الا اذا كانت « معركة قومية » • وهذا يعنى ان القطر الذى انطلقت الشرارة الاولى منه لا يسكل الساحة الكلية للمعركة ولا يحدد اطارها الكامل •
وهى لا يمكن ان تكون جدية الا اذا اعتمدت على الشعب العربي وجماهيره المناضلة اعتمادا مباشرا ، اى كانت « معركة شعبية » ساحتها الوطن العربي •
وهى لا يمكن ان تعطي نتائجها المطلوبة الا اذا حققت انتصارا على القوى الامبريالية وكانت خطوة في سبيل الاستقلال الاقتصادى على صعيد الوطن العربي •
من هنا كانت مسوءولية الاقطار العربية حكومات ومنظمات وحركات سياسية في دعم القطر السورى وفي العمل على وضع هذه المعركة في اطارها القومى الشعبى الصحيح اى اطارها الثورى الصحيح •

ومن هنا ايضا كان واجب التسيه الى ضرورة وضع المعركة في مستواها الصحيح وعدم التساهل امام اي تراجع أو تخاذل أو مساومة تجاه الشركات الاحتكارية أو أى تفريط في حق من حقوق الشعب العربي •

فالمعركة اذن ليست معركة القطر العربي السوري وحده ، ولا يجوز ان تنحصر فيه ، والا فانها ستكون مهددة بالفضل وبالضياع بين التسويات والمساومات وعندئذ لايبقى من المعركة الا غبارها •

وهي ليست معركة حكومات ، لانها ان بقيت في هذه الحدود ولم تتحول الى معركة جماهيرية ، فانها تكون اكبر خدعة للشعب ولقضية الثورة العربية المعاصرة •

ان التناقض الاول في حياة الامة العربية ، اي صراعها مع الامبريالية ، من جهة وحاجات المرحلة الراهنة للثورة العربية التي تتطلب تحقيق الاستقلال الاقتصادي عن طريق عمل ثوري عربي موحد ، من جهة ثانية ، يفرضان ضرورة الارتفاع بمعركة البترول التي طرحها القطر العربي السوري خلال هذه الفترة الى مستوى المعركة القومية الشعبية التي يأخذ كل مناضل فيها مكانه الطبيعي في قلب المعركة مهما اختلفت الاراء والاجتهادات •

فالامة لا بد ان تجتمعها امام المخاطر الكبرى وامام الازمات المصرية وحدة تتجاوز التناقضات الداخلية •

لذلك فان كل حرص على ابقاء التناقضات الداخلية ونوسيعها رغم ماتطلبه المعركة من وحدة في القوى العربية الثورية ، هبوط

بالمعركة عن مستواها الطبيعي ♦

وكل استمرار في ابعاد المناضلين عن دورهم في المعركة وفي الانكماش على القطر وفي الالتقاء بالنشاط الدبلوماسي في منأى عن الطرح القومي والشعبي للقضية ، ابتعاد عن جوهر المعركة واجهاص التحرك الشعبي الذي بدأ يرافق مبادرة القطر السوري ويدعمها ♦
ان انظار العرب تتجه الى دمشق : عين حانية مشجعة ، وعين مراقبة وجلة ♦ عسى أن تأخذ مبادرتها مداها فلا تتخاذل ولا تتردد ، وعسى ان يكشف ضياء المعركة بعض الظلام الذي مايزال يرين على العقول وعلى القلوب ♦

تاريخ ١٧-١٢-١٩٦٦

معركة البترول معركة كسبية

في عام ١٩٥٦ طرح القطر العربي السوري لأول مرة ، وبصورة جزئية معركة البترول العربي ، فقد عبر الشعب العربي في سورية في ذلك الوقت عن الطابع العربي لمعركة السويس وعن مشاركته فيها بنسف الانابيب وتعطيل مرور البترول عبر راضيه الى البلاد التي قاد ساستها الحرب على مصر - الثورة •

وقد كان للنتائج الخطيرة التي اسفرت عنها تلك الحادثة ، اثر في الكشف عن اهمية هذا السلاح في يد العرب من الناحيتين السلبية والايجابية سواء من حيث استخدامه اداة للضغط والتهديد والمجابهة تجاه الدول الاستعمارية او من حيث توفيره للشروط الايجابية لتحقيق تنمية سريعة في الوطن العربي وتمويل المشروعات الكبرى للتصنيع •

ولو كان باستطاعة العرب ان يستخدموا سلاح البترول من قبل لما قامت اسرائيل •

ولو كان باستطاعتهم ان يستخدموه الان لقفزوا بثورتهم العربية المعاصرة اشواطاً الى الامام •

وإذا تأخروا كثيرا في استعماله بطل مفعوله •

اذن فالبتروول كاشف ومعيار لمواقع الامة العربية من مسيرة التحرر العالمية ومن مسيرة التقدم ، ولمواقع الحكومات والحركات السياسية من حاجات الامة ومراحل تطور ثورتها المعاصرة •

ومعركة البتروول سلسلة تأخذ اشكالا متعددة خلال تطور التجربة القومية التحررية الاشتراكية ، الا انها باستمرار تكسب اهميتها ودورها الكبير في حركة الصراع مع اعداء الامة ، من خلال مساهمتها في دفع القضية العربية في اتجاه تحقيق المكاسب والانتصارات الكبرى في محاولات التحرير والوحدة والتحويل الاشتراكي •

اذلك فهي لا تستطيع ان تفصل عن اطارها القومي الشامل ولا عن اداتها الثورية الحاسمة •

لقد خضعت السياسة النفطية في الوطن العربي خلال ربع قرن الاخير وسوف تخضع في المستقبل ايضا لتطور قسرى يتجلى في المراحل التالية :

١ - المرحلة التي سبقت الاستقلال القطري ، وفيها كانت الشركات البتروولية الاحتكارية تمثل المظهر الاقتصادي لانتحكيم والاستغلال الاجنبي • فقد كان وجود الاجنبي على الارض العربية قمينا بتحقيق اقصى ما تجلم به هذه الشركات من نهب للثروة القومية سواء من حيث منح امتياز الاستثمار او من حيث شروطه ومدته • يضاف الى ذلك اعفاء تلك الشركات من ضريبة الدخل ومن رسوم الاستيراد والترانزيت وغيرها من الضرائب المالية والبلدية •

٢ - رحلة الاستقلال السياسي ، التي تدفع بالحكومات الوطنية

تحت ضغط التيار الشعبي المتنامي والتنبه الجماهيري العام الى مطالبه
المشركات الاحتكارية بزيادة العائدات والمساهمة في الارباح والى
فرض الرسوم المالية والبلدية عليها •

٣ - مرحلة الاستقلال الاقتصادى التي تقودها حكومات تقدمية
ذات طابع ثوري تمثل اتجاهات وتيارات وقوى شعبية منظمة • وهذه
المرحلة تتميز بالنسبة للاقطار العربية بتلازم معركة الاستقلال
الاقتصادى مع معركة العمل الوحدوى • لان معركة الاستقلال
الاقتصادى فى أى قطر لايمكن ان تكون مجرد معركة نظرية لانها
تضع الامة العربية بكاملها مباشرة امام القوى الاحتكارية العالمية فى
معركة الدفاع عن الثروات العربية •

٤ - مرحلة تحقيق المجتمع العربى الاشتراكى الموحد ، وفيها
ان تكون ثروات الامة العربية قد عادت الى العرب ، وتم تأميم
الشركات الاجنبية وتوفرت للمجتمع العربى الامكانيات المادية والبشرية
لاستثمار موارده الطبيعية وخيراته •

ان هذه المراحل ليست منفصلة عن بعضها وليست متقطعة ،
بل هي سلسلة متداخلة تأخذ فيها معارك التحرر والوحدة ، والتحويل
الاشتراكى مظاهر متلاحمة للنضال العربى ، واخلاص
الحكومات وكفاءاتها انما تقاس خلال هذه العملية التطورية من
الكفاح العربى بمقدار قدرتها على التحضير للمرحلة المقبلة ودفع
المجتمع العربى باتجاهها • وتهيئته الشروط اللازمة لنجاحها •
واحاطة الشركات الاحتكارية بسياج من المراقبة وقطع الطريق على
محاولاتها للتكيف مع الارضاع الجديدة فى سبيل الحصول على امكانية

المبادأة والتوجيه او التعطيل • لان هذا التطور القسري يكون مصحوبا عادة بمحاولة الشركات الاحتكارية للتأقلم مع المناخ الجديد والسعي للحصول على مراكز دائمة وثابتة في ظل الاوضاع الجديدة • وهي تملك من سلاح المال ما تستطيع معه ان تشتري ضمائر كثيرة وان تكون عاملا من اهم عوامل الاقसार •

من هنا كان للمبادأة التي قام بها القطر العربي السوري اهميتها • ومن هنا كانت مسوعولية الاقطار العربية سواء المنتجة للبترول او التي تعبر نبيها الانابيب في اتخاذ موقف عربي موحد يجعل من المبادأة في قطر من الاقطار في اتجاه التحرر من استغلال الشركات الاحتكارية مفتاحا لمعركة جدية ضمن مخطط مرسوم يهدف الى تحقيق الاستقلال الاقتصادي الكامل للوطن العربي والسيطرة على الثروات القومية •

ان على العرب ان يتخلصوا من منزلقين خطيرين ، يحاول الاجنبي ان يجرحهم اليهما في مثل هذه المراحل الدقيقة : المنزلق الاول هو ترك المجال لشركات الاحتكارية وللقوى الاستعمارية الناطقة باسمها ان تستغل الخلافات والتناقضات العربية الداخلية لتحقيق اغراضها في كسب معاركها مع الاقطار المتمردة على استغلالها والمنزلق الثاني هو الاكفاء من المعركة بالمطهرين القطري والدولي دون ربط بين المعركة الجزئية واطارها العربي الكامل ودون حرص على التأكيد على القضية القومية •

ان هذين المنزلقين كفيلا بتعطيل الهدف الاساسي من المعركة وبالخروج عن خط النضال القومي التحرري الاشتراكي ، وبجعل

• منطلقات التجزئة والتبعية هي السائدة في العمل السياسي •

ان قضية الثورة العربية تهيب اليوم بجميع الاقطار العربية ،
حكومات ومنظمات وحركات سياسية ان تدعم مبادرة القطر السوري
وان تضعها في اطارها الصحيح ، اطارها القومي الشامل أي اطارها
الثوري الصحيح • ففي ظل هذه المواقف تتراجع الخلافات والتناقضات
الداخلية لتقف الامة بكاملها امام العدو الاول وتواجه الخطر موحدة
القوى ، لان كسب المعارك مع قوى خارجية كبرى كالنسرات
الاحتكارية المدعومة بقوى الامبريالية العالمية يحتاج الى استنفار قوى
الامة بمجموعها ، واذا اردنا ان نحول المعارك الجزئية الى معركة
قومية ، والانتصارات القطرية الى انتصار قومي للامة بأسرها ،
والنجاح الرسمي الى نجاح شعبي ، ونعلو على ردود الفعل وعلى
كل ما يبعدنا عن مواجهة الموقف مواجهة مسؤولة ، وعلى كل
ما من شأنه ان يقدم مصلحة ما على مصلحة الامة ومصلحة ثورتها
العربية المعاصرة •

١٩٦٦-١٢-٢٥

أزمة ثقة...

• عندما تغيب الشمس ، لا تستطيع الاف النجوم ان تحل محلها •
تلك حقيقة توعدها الحواس قبل ان يقرها العقل ، فعبثا يحاول
المضلون ان يغطوا الحقيقة بالكاذب وان يستبدلوا بالقوانين
الواقع •

فمنذ فترة ليست بالقصيرة وجماهير الشعب العربي ، عفوية
كانت ام منظمة تعيش ازمة الثقة • وهي ماتى تتطلع دون يأس الى
الشمس التي غابت ولم تستطع الاف النجوم ان تحل محلها : الى
الطابع القومي الشعبي للنضال الذى عرفته الامة العربية خلال
السنوات ١٩٥٥-١٩٥٨ •

خلال تلك السنوات كانت جماهير الامة العربية من المحيط الى
الخليج تتحرك ضمن خط جامع موحد • فقد كانت المعركة القومية
الشعبية التي قادتها مصر والجزائر وسورية في تلك الفترة ساحة
لكل العرب ، لم يبق قطر عربي بمعزل عن المشاركة فيها من قريب
أو بعيد ، مشاركة شعبية ذات طابع ثوري •

في ظل تلك المعركة التي وضعت الامة العربية على طريقها

التاريخي ، طريق الوحدة والحرية والاشتراكية ، تجمعت قوى الثورة العربية وتوحدت اهدافها وسارت ضمن تيار عام فجر في نفس الشعب العربي ينابيع التضحية والفداء والاستعداد للبذل والعطاء والغيرة والانفتاح والمحبة وكل الفضائل الايجابية حتى تحققت وحدة

• ١٩٥٨

ولم تكن القيادات العربية في مستوى خلق الشروط اللازمة لتطوير اهداف هذا التحرك ، التاريخي ، فانكمش التيار القومي الشعبي عند حدود دولة الوحدة ، ثم تصدعت دولة الوحدة • ومنذ ذلك الحين دخلت أنتجربة العربية طريق النكسات • « جرح على جرح » هكذا كان انطباع الشعب العربي وما يزال عما يجري على ارضه منذ تلك الفترة ، دون ان تفلح المحاولات المتعددة التي اعطت نفسها طابع الجدوية في حل ازمة الثقة بين الجماهير العربية وبين قيادات النضال العربي •

فقد رافق انحسار التيار القومي بروز النزعات الضيقة والاستبدادية ونكوص الى الوراء سمح للظواهر الشاذة التي كان الواقع العربي قد تجاوزها بالعودة الى الظهور •

ولم يتوقف الامر عند هذا الحد ، بل نشأ من قلب التقوقع القطري وتأثير التسلط الفاشستي ، تيار معاكس مضاد ، مقنع بشعارات تقدمية ويسارية ، يعمل بنشاط لاستبعاد كل أمل في استرجاع الطابع القومي الشعبي المعركة العربية او تثبيت منطلقاتها من جديد •

ومنذ زمن وجماهير الشعب العربي التي وضعتها « السلطات

القطرية « داخل قمقم التضييل والاستغلال ، وكبت فعاليتها وزيفت ارادتها ، تقف موقف المتفرج ، لانها فقدت حماسها للكثير مما تسمعه وتراه ، وثقتها بالكثيرين ممن وضعتهم في صف المنفذين ، وبالمؤسسات والانظمة التي اكدت من الصفات القومية والشعبية بترداد التسميات والشعارات • حتى ليتساءل الشعب العربي اليوم : هل يمكن في ظل الاوضاع الراهنة ان تقوم معركة جديدة تخرجه من ازمة الثقة هذه ؟ •

ان هذا السوءال يضع قوى الثورة العربية امام مسوءولياتها التاريخية • فهي لن تتمكن من استرجاع ثقة الجماهير بها الا اذا توصلت هي اولا من قواعها الضيقة ومن ردود الفعل ، وحررت الجماهير من سجن النزعتين القطرية والاستبدادية ، وبالتالي برهنت عن انها تجاوزت مرحلة الطفولة وبلغت مرحلة النضج ، أي ارنفت الى مستوى النظر الى ذاتها من خلال مصلحة الامة •

فالبقاء ضمن ردود الفعل التي تغلب الانفعالات على المنطق وضمن اطار التوقع القطري الذي يجعل العمل القومي على هامش الاهتمامات القطرية ، والتمسك بالسلطة الذي يضع العمل الشعبي على هامش العمل الرسمي ، وممارسة الوصاية على الجماهير وتعطيل مبادتها والحيولة دونها ودون ممارسة دورها القيادي في النضال العربي •• لا يمكن ان يكون ذلك كله مدخلا لحل ازمة الثقة التي تعيشها الجماهير العربية صاحبة المصلحة في نجاح الثورة العربية وظفرها •

وكل محاولة لتصحيح لا تأخذ بعين الاعتبار ارساء قواعد

النضال القومي الشعبي على اساس الجبهة القومية الشعبية على صعيد
الوطن العربي وعلى الصعيد المحلي تبقى دون مستوى التصحيح ،
هذا اذا لم تكن منحرفة عنه . لان الجبهة القومية الشعبية ، اي
العمل القومي الشعبي الموحد ، هو المدخل لانتزاع ثقة الجماهير
العربية بقياداتها الثورية .

٣١-١٢-١٩٦٦

الآفة الراقفة ...

في كل مرحلة من مراحل الثورة العربية ، تحاول القوى المعادية لهذه الثورة والقوى المزيفة والمعيقة لتطورها ، ان تعطي حقيقتها حتى تتمكن من القيام بدورها في تضليل الجماهير وخذاعها وزرع القلق والتردد والانقسام في طريقها •

وتعتمد هذه القوى في تحقيق مخططها على عاملين رئيسيين • اولهما عامل الفراغ الذي تتركه الثورات بين قيادات الثورة من جهة ، وبينها وبين القاعدة الشعبية من جهة اخرى • وثانيهما عامل المهارة التي تتمتع بها تلك القوى المضادة للثورة •

يد ان هذه الآفة الراقفة ماتلبث ان تتساقط عن الوجود عندما ترد قوى الثورة العربية على تحدى القوى المعادية بالمزيد من الوحدة والمزيد من الالتحام بالشعب والمزيد من الشعور بالمسؤولية التاريخية •

فعندما يبين لقوى الثورة العربية في المرحلة الراهنة ، ان سر ازمة الثقة بين قيادات النضال العربي وقواعده ، انما يكمن في تحول الطلائع الثورية العربية عن خط النضال الجماهيري واتجاه انظارها

الى السلطة ، وفي اعتبارها السلطة بديلا للعمل الشعبي ، او اعتبار
النضال الشعبي عملا ثانويا •

وعندما يظهر لها بوضوح ان سر انحسار التيار القومي الشعبي
يرجع الى انكماش اهتمامات الطلائع الثورية على الحدود القطرية والى
استعاضتها عن ممارسة الديمقراطية الشعبية بممارسة دكتاتورية
الفرد او الحزب او العشيرة وعندما ينكشف ان سر تمزق قوى
الثورة العربية يعود الى ارجاع التناقض الاساسي الذي يضعها جميعها
وجها لوجه امام الامبريالية العالمية والدولة الصهيونية الى المرتبة الثانية
وتقديم التناقضات الداخلية عليه •

عندما يتم ذلك كله ، لابد ان تنكشف الحقيقة وتداعى البرافع
للحقيقة هي ان القضية القومية عندما تفقد طابعها الجماهيري وتتحول
الى مجرد قضية رسمية ، لابد ان تنقلص وان تختنق داخل القواقع
القطرية ، لانها تصبح عندئذ قضية حكومات وانظمة خاضعة بحكم
التجزئة لشروط العمل القطري •

حتى « الوحدة الجزئية » لا تستطيع ان تتخلص من رواسب
الطابع القطري وان تتحول الى نواة لوحدة شاملة الا اذا جعلت
الطابع القومي الشعبي مهيمنا على منطق العمل الرسمي ، وجعلت
اهتمامها بالقضية العربية متقدما على اهتمامها بدولتها •

والحقيقة ايضا ان العمل القومي الشعبي لا بد ان يتعرض
للتزييف والتشويه اذ لم يستند الى مناخ ديمقراطي شعبي صحيح
تمتع فيه المنظمات الاجتماعية ذات الطابع القومي الثوري التقدمي
بحرية العمل والمبادأة ضمن اطار جبهة قومية شعبية لها مناخ مستمد

من استراتيجية الثورة العربية وتاتيها المرحلي •
اذن ، فان كل جهد يبذل في المرحلة الراهنة لتوحيد الطاقات
الشعبية الثورية ، وكل تأكيد على الحياة الديمقراطية التي تفسح
المجال للتعايش والتنافس السلمي بين مختلف الافكار والمواقف
التي يجمعها رغم تعددها واختلافها الانتماء الى الثورة العربية والحرص
على الاستجابة لمطالبات المرحلة الجديدة لهذه الثورة •• وكل نظرة
تستوعب طريق الثورة الطويل دون ان تكفي بالحاضر وبردود
فعله المتناقضة •• كل ذلك ، انما هو عمل في صميم حل ازمة
الثقة بين قواعد النضال العربي وقياداته ، وهو يشكل في المرحلة
الراهنة معيار الاخلاص للثورة العربية وقضيتها •

اما الذين دأبوا وما يزالون على افساد العمل القومي وتزييمه
وشق صفوفه ، والذين يمارسون على المناضلين ، ابناء الثورة العربية ،
وعلى الشعب اساليب الارهاب والتنكيل والتغريب والتضليل ، والذين
اكتسبوا مهارة في تغطية حقيقتهم وتمويه مقاصدهم وفي التدرع
بالمعارك القومية ضمن حدود الدعاية الاستهلاكية التي تلهي الجماهير
عن حقيقة مخططاتهم ونواياهم • اما هؤلاء جميعا فانهم لن يستطيعوا
الاحتفاظ طويلا ببراقعهم لان المزيد من التهريج السياسي ، والمزيد
من محاولات التمزيق للحركة الشعبية الثورية على الصعيد القومي ،
والمزيد من التشفي بالمناضلين •• لا يمكن ان يبقى على تلك الاقنعة •
فهي لا بد ان تتساقط تباعا كاوراق الخريف • حتى اذا ما تعرت

الأغصان ، جاء الشتاء بعواصفه وعوده ليقنلع الأشجار الفاقدة
لنسغ الحياة والامكانية البقاء والنمو والاستمرار ، ويعطى فرصة التفتح
والازدهار لبذور الحياة الاصيلة المتجددة في ربيع تشكل فيه مع سائر
عناصر الطبيعة وحدة منسجمة رائعة ♦

١٩٦٧-١-٧

موقف الثورة العربية من الثورة الثقافية في الصين

منذ فترة ليست بالفصيرة والاطوار الفكرية والسياسية العالمية، على اختلاف اتجاهاتها تراقب باهتمام جدي ما يجري في الصين تحت شعار (الثورة الثقافية البروليتارية) • وقد بلغ هذا الاهتمام ذروته بعد ان دخلت هذه الثورة الثقافية مرحلتها الجديدة ، مرحلة الصدام المباشر بين تيار الثورة وبين معارضيها •

وقد حملت الصحف والمجلات والاذاعات الاجنبية اصداء هذا الاهتمام ، وحملت معها تأييد المؤيدين والانتصار ونقد المناوئين وتهجم الخصوم وتساؤل المراقبين : ماذا يجري حقيقة في الصين : ان هذا السؤال - ماذا يجري في الصين ، وما هي الدروس الايجابية والسلبية التي يمكن للثورة العربية ولابنائها ان يستخلصوها من ثورتها الثقافية ؟ سؤال يطرح نفسه بعيدا عن ردود الفعل الانفعالية السريعة ، ويضع اليسار العربي امام مسوءولياته تجاه الفكر الثوري العالمي •

والواقع ان كل محاولة سريعة للتأويل لما يجري حاليا في بلد

(المسيرة الكبرى) ، لابد ان تقطع شريط الاحداث ولا بد ان تكون محاولة لتبسيط الامور ، ولا بد من ان تفرق في التصورات الذاتية • وبالتالي لابد ان تبعد القارىء عن الالتحام المباشر بسلسلة الوقائع التي عاشتها وما تزال ثورة الصين ونظامها الاشتراكي حتى دحولهما مرحلة الثورة الثقافية •

(ماذا يجرى حقيقة في الصين) هذا هو السؤال الذى يجب أن ينطلق منه الباحث • وهو يعني ان نبدأ من الوقائع لا من المظاهر وان نبني على الحقائق لا على التصورات الذاتية ، وعندئذ نستطيع ان نبين فيما اذا كانت الثورة الثقافية البروليتارية ثورة حضارية كما يقول كارول في مقاله في صحيفة اوسرفاتور (العدد ١١٤ تاريخ ١٨-٢٥) كانون ثاني ، لان ماوسى تونغ يهدف من هذه الثورة الى اكثر من التغيير الثقافي ، ويتطلع الى تغيير العلاقات الانسانية والعادات ام انها حرب اهلية ، وصراع طبقي داخل الحزب ونزاع حول السلطة وانقسام بين ماوتسي تونغ ولين بياو اي رئيس الحزب والجيش من جهة وليو شاوشي وبين سياوين اي رئيس الجمهورية السابق والامين العام للحزب من جهة اخرى ، وتسלט عسكري ؟

ام انها ليست على هذه او تلك من الصور المغرقة في الايجابية او السلبية •

لنبدأ اذن بالوقائع ، ولنمسك بأولى حلقات السلسلة :

- في ٢٥ أيار ١٩٦٥ ، الغيت المراتب والرتب التي سبق ان ادخلت الى الجيش الصيني عام ١٩٥٥ على غرار الجيش السوفياتي •
- في أيلول ١٩٦٥ ، طالب ماوتسي تونغ في الاجتماع العام

للجنة المركزية للحزب بحملة مركزة وعنيفة ضد الايديولوجيات
البورجوازية والرجعية ♦

- في تشرين اول ١٩٦٥ حدد لين بياو الاستراتيجية العسكرية
الصينية تجاه اى عدوان اميركي ونشر دراسته تحت عنوان (عاشت
حرب الشعب المظفرة) بمناسبة الذكرى العشرين للانتصار على
اليابان ♦

- في تشرين الثاني ١٩٦٥ ، ينتقل ماوتسى تونغ الى شنغهاي
ويستقر فيها ولا يعود الى بكين الا في تموز ١٩٦٦ ويصوغ لين بياو
المبادئ الخمسة لسياسة قيادة الجيش ♦

أ - دراسة اثار ماوتسى تونغ والتطبيق المبدئي لها ♦

ب - التزام الاولويات الاربعة : اولوية الانسان على المادى
والعمل العقائدي على جميع اشكال العمل السياسي ، والافكار الحية
على الافكار المدرسية ♦

ج - ضرورة تلاحم اطارات الجيش بالمنظمات التابعة له ♦

د - تطوير الفن العسكري وتحسينه وخاصة فن القتال
القريب والقتال الليلي ♦

- في كانون الثاني ١٩٦٦ ، انعقدت الندوة العامة لمناقشة العمل
السياسي في الجيش برئاسة سكرتير الحزب وشو ان لاي ، وانتهت
بتبني واذاعة المبادئ الخمسة التي وضعها لين بياو ♦

- في شباط ١٩٦٦ انعقدت ندوة عامة حول موضوع العمل
الادبي والفني في الجيش دعت اليها (كيانغ تسنغ) زوجة ماوتسى تونغ

انتهدت بوضع اصبع الاتهام على المدير المساعد للدعاية •
- في ١٨ نيسان ١٩٦٦ اعلنت صحيفة جيش التحرير الثورة

الثقافية البروليتارية الكبرى ، واعتبار الجيش احد عناصرها •
- في ٣٠ نيسان ١٩٦٦ اعلن شواين لاي رسميا الثورة الثقافية

ودعا الى النضال دون هوادة ضد الايديولوجية البورجوازية في
الميدان الثقافي •

- في ايار ١٩٦٦ ، بدأت الاجتماعات الطلابية والاعلانات ،
على جدران جامعة بكين وتشكيل نواة الحرس الاحمر من اربعين
طالبا ، كما بدأت مهاجمة صحيفة (العلم الاحمر) لصحف بكين ،
ومهاجمة صحيفة الشعب اليومية وهي صحيفة اللجنة المركزية
للحزب •

- في حزيران ١٩٦٦ ، اقبل كل من عميد جامعة بكين وعمدة
بكين من مناصبهم •

- في تموز ١٩٦٦ ، عاد ماوتسى تونغ من شنغهاي الى بكين •

- في ١ اب تشر صحيفة الشعب اليومية افتتاحية بمناسبة
الذكرى الثامنة والعشرين لتأسيس جيش التحرير تقول فيها (ان
الصين باكملها يجب ان تكون مدرسة لتعاليم ماوتسي تونغ وان
تحول جميع قطاعات النشاط الى مدارس كبرى ثورية يتحقق فيها
الاتاج الصناعي والزراعي واتقان الفن العسكري والسياسة والثقافة
في آن واحد) •

- من ١-١٢ اب ١٩٦٦ ، انعقدت الجلسة العامة للجنة المركزية
للحزب ، وتم خلالها تحديد اغراض الثورة الثقافية ، واهدافها في

١٦ نقطة ، لم يعرف منها حتى الان سوى النقاط الست لتالية :

أ - نشر التراث الثوري الذى يشكل خط الجماهير وتطويره .

ب - تطبيق المركزية الديمقراطية .

ج - تأهيل واعداد عناصر المتابعة .

د - حذف المفاهيم المستوردة من الخارج وتطوير الطريق الصيني الخاص بالتصنيع .

هـ - دعوة الى الحزب لكي يضع في يده الشعوب العسكرية .

و - دعوة الى الامة لان تعتبر النضال الاساس الدائم نحيانها .

- في ١٨ اب ، يحضر ماوتسى تونغ في بكين اجتماعا جماهيريا ضم مليون شخص يهتفون للثورة الثقافية .

- في ٢٠ اب ، بدأ الحرس الاحمر يظهر في شوارع بكين .

- في ٢٣ اب ، اغلقت الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية .

• واتهمت بعض الراهبات بالجاسوسية واقصين من الصين .

- في ٢٩ و ٣٠ اب ، استهدفت المظاهرات السفارة الروسية .

- في ٣١ اب يرأس ماوتسى تونغ ولين بياو اجتماعا للحراس

الاحمر ضم ٥٠٠ الف شاب .

- في ١٠ ايلول ، يستعرض ماوتسى تونغ مليوناً من الحراس

الاحمر .

- في ٩ كانون اوّل - يحيى شو ان لاي الحراس الاحمر .

- في ١٠ كانون اول : تأمر اللجنة المركزية بامتداد الثورة الثقافية الى المعامل ♦

- ١٠ كانون الثاني ١٩٦٧ تعلن صحيفة الشعب الهجوم العام ضد العناصر المعارضة ♦

- في ٥ كانون الثاني اصطدامات في شنغهاي ♦

توقف عند هذا الحد في استعراض الوقائع لان القارىء يعيش بذاكرته الحية الحلقات الاخيرة للسلسلة التي تلت الاصطدامات التي ادخلت الثورة الثقافية في مرحلة جديدة ♦ وتتساءل ماذا تقول هذه الوقائع ♦

١ - ان شعار الثورة الثقافية البروليتارية قد طرح منذ شهر نيسان ١٩٦٦ وان البادىء في طرحه كانت صحيفة جيش التحرير ♦
٢ - ان اهداف الثورة الثقافية لم تتحدد الا بعد خمسة شهور في الاجتماع العام للجنة المركزية ♦

٣ - ان هذه الاهداف وما دار في اجتماع اللجنة المركزية قد بقي سرا ♦

٤ - ان طرح شعار الثورة الثقافية من قبل صحيفة جيش التحرير قد سبقته مجموعة من التدابير الخاصة بالجيش ، منها ما يتعلق بالغاء الرتب وتحديد الاستراتيجية العسكرية تجاه أي عدوان اميركي محتمل ، وتحديد المبادئ الاساسية لسياسة قيادة الجيش وعقد الندوات العامة حول العمل السياسي والادبي والفني داخل الجيش ♦

٥ - ان تشكيل الحراس الحمر وبدء نشاطهم قد سبق انعقاد اجتماع اللجنة المركزية •

٦ - ان عودة ماوتسي تونغ الى بكين كانت عاملا مباشرا في طرح موضوع الثورة الثقافية طرحا رسميا داخل الحزب •

٧ - ان النشاط الذي قام به ماوتسي تونغ بعد اجتماع اللجنة المركزية قد عبر عن دعمه الكامل لهذه الثورة ولاداتها الحراس الحمر •

٨ - ان امتداد الثورة من القطاع الطلابي الى المعامل كان يأمر من اللجنة المركزية للحزب •

وهذا كله يعنى ان الثورة الثقافية الصينية قد مرت أولا بمرحلة طرح الشعار من قبل الجيش وهو الامر الذي يدفع البعض الى التساؤل فيما اذا كان شعار الثورة الثقافية ليس سوى غطاء تتستر وراءه حركة عسكرية او نفوذ الجيش وتسلمته على الحزب وعلى الحكم •

ثم مرت الثورة الثقافية بمرحلة ثانية هي مرحلة تحريك القطاع الطلابي وانتقال ماوتسي تونغ الى بكين وظهوره امام الجماهير وقطعه عدة كيلو مترات سباحة في نهر اليانغ - تسو وترؤسه بعدها لست اجتماعات ضمت حوالى احد عشر مليونا من الشباب المتحمسين للثورة الثقافية والى جانبه لين بياو قائد الجيش وشوان لاي رئيس الحكومة الامر الذي يدعو البعض الى القول بان هناك تيارا ماوتسيا داخل الحزب هو الذي يلعب الدور المحرك والضاغط على اللجنة المركزية للحزب •

وأخيرا انتقلت الثورة الثقافية الى مرحلة تحرك القطاع العمالي
والى مرحلة الاصطدامات المباشرة مع المعارضين لها بعد ان تجاوزت
مرحلة الاكتفاء بالتشهير بالافراد •

ويمكن ان نضيف الى الوقائع المذكورة جملة من الظواهر التي
وافقتها والتي تحمل معها لبعض الدلالات الهامة •

١ - ان القادة الصينيين قد تجنبوا حتى الان النقد العلني بعضهم
لبعض •

٢ - ان المناقشات التي جرت بين القادة الصينيين حول قيام
الثورة الثقافية ماتزال حتى الان سرا لم يعرف عنها شيئا •

٣ - ان الشعارات التي اطلقتها الثورة الثقافية لم تكن محددة ،
والاتهامات التي اطلقها الحراس الحمر بقيت غامضة لم تحدد واكتفت
باتهام بعض القادة بانهم يسعون الطريق الرأسمالي •

٤ - لقد تجاوزت الحركة القادة الحزبيين في المناطق واخضعتهم
لنقد عنيف •

٥ - لقد سمحت الحرية التي اعطيت للحراس الحمر بتفجير
احقاد وضغائن وصراعات كامنة ، الامر الذي جر الى نتائج غير
محسوبة تحمل معنى الفوضى احيانا •

ماذا يمكن ان نبني على هذه الظواهر وتلك الوقائع ؟ ان نقص
المعلومات التفصيلية وحرص القادة الصينيين موءيديين ام معارضين
على حصر الاختلافات ضمن اطار داخلي • • قد جعل من الصعوبة
بمكان اعطاء تفسيرات مدعومة بالوثائق • ومن هنا اخذت التفسيرات
طابع تساؤلات •

فاعتماد ماوتسى تونغ على الجماهير الواسعة وعدم اكتفائه بالقاعدة الحزبية كأداة للثورة الثقافية هو الذى يدعو الى التساؤل فيما اذا كان ماوتسى تونغ يحلم في انشاء ديمقراطية مباشرة تفتح من خلالها ملايين الزهرات (الحرر)؟ والتطهير الحالى في جهاز الحزب والاتهام بالسير في طريق الرأسمالية وعلان الحرب على الايديولوجيات البورجوازية والرجعية ، هو الذى دفع على التساؤل فيما اذا كان هناك ثمة صراع طبقي داخل الحزب ؟

والخصومة التي أظهرتها الثورة الثقافية في الصين نحو الاتحاد السوفياتي وسفارته في بكين والتشديد على الطريق الخاص في التصنيع هل تخفي وراءها نوع من المنافسة تدفع على التساؤل فيما اذا كان فكر ماوتسى تونغ ينطوى على نظام يختصر الطريق الى المرحلة الشيوعية ؟

ان هذه التساؤلات تضاف الى تلك التي سبق ان ذكرناها والتي كان احدها موضوع الجيش وعلاقته بالحزب ومدى انجساح العسكرى الى السلطة داخل موجة الثورة الثقافية •

ولئن كان نقص المعلومات عاملا مبررا في طرح مثل هذه التساؤلات الا ان الاكتفاء بها او طرحها على أساس انها تمثل قناعات او تفسيرات للاحداث الصينية محاطة باطار شفاف من الحيطة والحذر، يشكل ظلما للثورة الثقافية في الصين • فنحن لن ننصف هذه الثورة اذا اكتفينا بتأويل حوادثها المباشرة واذا اقتنعنا هذه الحوادث من جسم الثورة الصينية وبتربتها عن لحمتها •

فالثورة الثقافية الصينية هي تعبير عن مرحلة تاريخية يمر بها

الشيوعي الصيني والثورة الصينية بوجه عام في سبيل اقامة المجتمع
الشيوعي الصيني ♦

ولا يمكن ان نفهم هذه الثورة الثقافية في معزل عن المرحلة
التي سبقتها والتي شهدت في عام ١٩٥٨ تراجع الثورة الصينية عن
فكرة الكومونات الشعبية ، كما لا يمكن ان نفهمها في معزل أيضا عن
النظرية التي طرحها ماوتسي تونغ في الجلسة العامة للجنة المركزية
في ايلول عام ١٩٦٢ كما لا يمكن ان نفهمها في معزل عن التكوين
الحالي للجنة المركزية ولاطارات الحزب ولا في معزل عن الظروف
السياسية المباشرة التي تحيط بالصين ، ولا في معزل عن شخصية
ماوتسي تونغ نفسه ♦

ولئن كان من الصعب الدخول في تفاصيل هذه العوامل في مقال
محدود ، فانه ليس صعبا ان تسلط بعض الأضواء على اهمها ونو
بشيء من الايجاز المقتضب ♦

ولنبداً اولاً من النظرية التي طرحها ماوتسي تونغ في الاجتماع
العام للجنة المركزية في ايلول عام ١٩٢٦ ♦ فقد بين ماوتسي تونغ
في هذا الاجتماع رأيه حول امكانية عودة بلد اشتراكي الى الرأسمالية
في ظل قيادة سيئة ، وذلك عن طريق التحريفية التي تبرر لتراجع
عن الخط الثوري تبريراً عقائدياً خادعاً ♦ وكانت وجهة نظر ماوتسي
تونغ ان قطع الطريق على هذه الامكانية لا يمكن ان يتم الا باشتراك
الجماهير على أوسع نطاق في عملية النقد وعملية المناقشة العامة على
الصعيد القومي ، وفي تجديد الثورة عن طريق الاعتماد على الشعب
الحرار اي الشباب ♦ وكذلك النضال الدائم ضد اعداء الثورة ♦

ان نظرية ماوتسى تونغ تضيء اضواء كثيرة على الاتجاهات التي تأخذها الثورة الثقافية البروليتارية حاليا في الصين • سواء فيما يتعلق بالاعتماد على الجماهير الواسعة او في تجديد اطارات الحزب أو الاعتماد على الشباب •

وهذه النقطة الاحيرة نقطة هامة تتعلق بمشكلة اساسية أشار إليها (ك.س كارول) في مقاله الذي اشرنا اليه عندما يقول - ان الذي يرافق تطور الصين منذ بداية ثورتها حتى الان يجد ان جهد قادتها قد تركز في دفع الصينيين الى بناء مجتمعهم المتخلف المقير بدافع حوافز غير مادية • فهم يطالبون ابناء الصين ان يكونوا نظيفين وشرفاء في معاملتهم رغم الظروف القاسية التي يعيشونها • وبانهم يجب ان ينطلقوا من منطلق خلقي بعيد عن الكونفوشيوسية • انهم يجب ان يكونوا (حمرا) وان يكونوا خبراء • فهم يطلبون اليهم ان يكونوا حمرا قبل ان يكونوا خبراء وان يمثلوا طابعا حضاريا ثقافيا قبل ان يمثلوا طابع المعرفة الاختصاصية • ويستطرد كارول في قوله الى انه لولا العقلية والروحية الجديدة التي سيطرت على الصعيد لما استطاعت ان تدفع حوالي ٨٠٠ مليون من البشر في اتجاه واحد وعمل دؤوب سريع لتلافي التخلف باتصى سرعة ممكنة استطاع بشر ان يحققها على الارض •

لذلك فان تشكل اية بروقراطية سواء في الجيش او الحزب او الحكم تجمد هذه الروح وتخفقها ، أما يشكل في نظر القادة الصينيين وخاصة ماوتسى تونغ (عقل الثورة الصينية وروحها) خطر قاتل مخيف •

ان بوادر هذا المرض بدأت تظهر في الصين ، ويكفي ان نشير الى المعلومات التي أوردها روبر كيان في كتابه الجديد (الصين خلال ثلاثين عاما) • حتى تتكون لنا فكرة عن حاجة الثورة الصينية الى ان تجدد نفسها •

فالكتب السياسي التابع للجنة المركزية للحزب يتألف بالاصل من ٢٦ عضو بقي منهم بعد الوفيات (١٩) • وتتألف اللجنة الدائمة لهذا المكتب من سبعة اعضاء ، بتجاوز متوسط اعمارهم ٦٥ سنة • واللجنة المركزية تتألف من ١٨٧ عضوا بينهم ٨١ تجاوزوا الستين من العمر • كما ان العمر المتوسط لاعضاء الحزب هو ٤٠ عاما •

هذا في بلد تبدو فيه الكهولة مرضا ويعطى دوما للشباب مكانا خاصا بارزا جدا •

من هذا نتبين ايض وجها اخر من وجوه الثورة الصينية يشكل عاملا اساسيا من عوامل الثورة الثقافية • وهو حاجة الثورة الصينية لتجدد نفسها عن طريق افساح المجال امام الشباب الثوري الذي لم يصنع الثورة بل عاش في ظلها ، سواء في اطارات الحزب او الدولة او البرلمان •

وقد اضافت حرب الفيتنام التي تشكل خطرا مباشرا على الصين وشبح عدوان امريكي محتمل اسبابا جدية تحمل معها خطرا خارجيا اذا طابع سياسي حربي سواء كان خطرا معجلا ام موعجلا يدفع الثورة الصينية لان تستعد وتتسلح لمواجهة ازمت اقتصادية وسياسية متوقعة • وقد وجد ماوسى تونغ والقادة الصينيون الذين يشاركونه

الرأى في ازمة الثورة الصينية ان الثورة الثقافية هي السلاح الاول الذى يضمن للصين قاعدة انطلاق قوية لحل كل ازمة وتفادى اي خطر .

ان ما يقرره العارفون بالصين من ان ماوتسى تونغ يتمتع بسيطرة واحترام كلي في الصين ، والعارفون بشخصية قائد الثورة الصينية يكادون يجمعون على أن ماوتسى تونغ هو المحرك الاساسي للثورة الثقافية وان تحرك القطاع العسكرى والطلابي والعمالى ليس سوى صدى لصرخته ولتصميمه .

ان ماوتسى تونغ وجميع القائلين معه بضرورة تجديد الثورة الصينية ، لم ينتظروا حتى ينقلب اعداء التجديد على الثورة ، بل قطعوا بمبادعتهم الطريق على المتأمرين عليها .

ان المبادهة في مثل هذه المواقف عمل تاريخي تجهض التأمر فلا تستسلم له ولا تخشاه .

فمن حسن حظ الثورة الصينية ان كان لها من يستبق الحوادث .

ولكن اذا كانت الثورة الثقافية لا تشكل عملية انقطاع او بتر مع الماضي واذا كانت تمة لحركة داخلية قديمة ساهمت الظروف القريبة الحالية في تفجيرها . واذا كان لها كل هذه المبررات فلماذا كانت هذه المعارضة وهذا الاسلوب في مواجهتها ؟

ان العارفين باوضاع الثورة الصينية يقولون بانه على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت في الماضي ، فان الالتحام الكلي بين جميع الصينيين وبين الارثوذكسية الماوتسية ما زال غير كامل ، وان هناك

ثغرات تشكل نقطة ضعف في الثورة الثقافية ، وأهمها موقف الصين من الاتحاد السوفياتي وكون الثورة الثقافية قد تملك اسباب فيامها ، الا انها لا تملك صورة الحل التفصيلي ولا الصورة الكاملة عن الاشكال التي يجب ان تأخذها المؤسسات ولا عن العلاقة التي يجب ان تقوم بين الحكومة والشعب .

ورغم ذلك كله يمكن القول ان الحزب الشيوعي الصيني بقيادة ماوتسي تونغ بقي أميناً على شعاره : (وحدة - نقد - وحدة) أي ان وحدته يجب ان تكون وحدة متجاوزة للاخطاء . وما يجري الآن هو تجسيد لهذا الشعار ، وهو تعبير عن مرحلة تاريخية يمر بها الحزب الشيوعي الصيني لتجديد ثورته .

وما على ابناء الثورة العربية الا ان يتابعوا باهتمام جدي مايجرى على أرض الصين لعلهم يأخذون من الدروس الايجابية والسلبية للثورة الصينية ما يكشف لهم القطاع عن الكثير من ازمة الثورة العربية وعوامل تجديدها .

١٩٦٧-١-١٥

الحمد لله (الصيني) - (السوفياتي)

وانعكاساته على تجارب العالم الثالث وقضية الثورة العربية

ان تفجر الخلاف داخل الحركة الشيوعية العالمية بين تجربتين من اضخم تجاربها ، يقوم على رأس كل منهما حزب يملك السلطة في بلدين يضمن تلك مجموع سكان الكرة الارضية يعتبر ظاهرة خطيرة لا بد ان تنعكس اثارها على الاحزاب الشيوعية في العالم ، وعلى نضال التجارب القومية التحررية الاشتراكية في العالم الثالث ، كما لا بد ان تكون موضوع استغلال كبير من قبل القوى الامبرياليه والرجعية في العالم من جهة ثانية •

وقد ظلت الحركة الشيوعية ردحا من الزمن تحاول ان تقنع هذا الخلاف وان تلمس شتى الوسائل لتغطيته ، الا انه مالمث ان ذر قرنه وتحول الى صراع علني يهدد الحركة الشيوعية العالمية بالانقسام ، هذه الحركة التي عاشت طويلا ربطت الاحزاب الشيوعية بخيط موحد عشرات السنين ، وكانت تنظر الى وحدتها على انها

الميزة الرئيسية لها ، وتعتبر كل محاولة لكشف خلافاتها مرضاً
خطيراً مخجلاً .

قام خلاف بين الاتحاد السوفياتي وبين يوغوسلافيا عام ١٩٤٧
الا ان حجم هذا الخلاف لم يكن من الضخامة بحيث يهدد وحدة
الحركة الشيوعية . فقد بقيت يوغوسلافيا محصورة وشبه معزولة
عن العالم الشيوعي . وانتهى هذا الانحصار وهذه العزلة النسبية
الى اخراج يوغوسلافيا من خط التطور العام للبلاد الاشتراكية .
اما الخلاف بين الاتحاد السوفياتي وبين الصين فهو خلاف من حجم
ومن وزن اكبر واضخم بكثير . ويستحق من قبل جميع الثوريين
في العالم وخاصة اولئك الذين ينتسبون الى تجارب العالم الثالث
المزيد من الاهتمام ومن التأني في اصدار الاحكام ، وبالتالي المزيد من
التعمق في فهم اسباب هذا الخلاف ومظاهره ونتائجه سيما وانا كما
سنلاحظ ذلك ، نقف على عدة وجهات نظر حول هذا الخلاف ولا
نستطيع ان نكتفي بالتمسيرات السريعة والموجهة التي تطرح الخلاف
على مستوى الدعاية لهذا الجانب او ذاك ، أو على مستوى النيل من
الحركة الشيوعية العالمية جملة او على مستوى التمنيات العاطفية لهذه
الحركة باسترداد وحدتها وبحصر خلافاتها في أضيق الحدود وفي
الحيلولة دون هذه الخلافات ودون التأثير السلبي على التجارب القومية
الثورية الناشئة في العالم .

ان حرصنا على وحدة القطاع الثوري في العالم لايجوز ان يبعدنا
عن الواقعية في فهم مشاكل هذا القطاع كما لا يجوز ان تنتهي بنا
الواقعية الى تبرير الخلاف والانقسام وتكريسهما .

من هذه الروح نطلق في بحثنا عن الخلاف الصيني -
السوفيياتي وعن انعكاساته على التجارب القومية الثورية فنعرض اولاً
لوجهة النظر التي تعتبر هذا الخلاف عاملاً ايجابياً في تطور الحركة
الشيوعية العالمية والتي تلقي اضواءً على محتوى هذا الخلاف وابعاده،
لقد عبر المفكر الماركسي البولوني دوتشر الذي كان يعتبر واحداً
من الاختصاصيين الكبار في التاريخ السوفيياتي عن وجهة النظر هذه
في مجلة مركز الدراسات الاشتراكية وهي تلخص فيما يلي :

يبدأ دوتشر بالإشارة الى عبارة للفيلسوف الالماني هيغل يقول
فيها : « ان وجود الحزب الحقيقي يبدأ يوم ينقسم على ذاته » وهو
يعني بذلك ان كل حركة سياسية او مدرسة فكرية لا بد ان تنطوي
على تناقضات كما لا بد ان تتحمل بعض تناقضات البيئة التي خرجت
منها وان تطورها وقوتها وغناها رهن بتفجير هذه التناقضات
وبقدرتها على تجاوزها • فانفجار التناقضات دليل على حيوية وليس
دليلاً على ضعف او انحلال في الحركة الثورية •

لذلك فان الحركة الشيوعية في ظل الحكم الستاليني لم تكن في
نظر دوتشر تتمتع بصفات الحركة الطبيعية وكانت تنطوي على وحدة
زائفة • وقد ادى زوال المرحلة الستالينية الى ظهور التناقضات الكامنة
على شكل اتجاهات ثلاثة تماماً كما كان الامر بعد وفاة لينين :- اتجاه
يساري - يتمثل حالياً في مدرسة ماوتسي تونغ ، و - اتجاه وسطي -
يعبر عنه موقف الاتحاد السوفيياتي ، و - اتجاه يميني - يمثل تيتو
حالياً كما كان يمثلته تولاياتي في ايطاليا •

وهذه الصورة تذكر حسب رأي دوتشر بالاتجاهات التي كانت

سائدة في العشرينات من هذا القرن والتي تمثلت بعد وفاة لينين في
الاطراف التالية :- اليمين - ويتجلى في موقف بوخارين ، و - اليسار
- ويمثل بتروتسكي و - الوسط - الذي يمثله ستالين •

اذن فالخلاف االحاي حسب هذه النظرة ليس الا عودة مواصلة
الصراع الايديولوجي داخل الحركة الشيوعية الذي قطعتة المرحلة
الستالينية وجمدته خلال ثلاثين عاما والذي كان انقطاعه سببا من اسباب
تخلف الحركة الشيوعية عن التفاعل الحي مع تطور العالم الراهن •
وهذه العودة انما هي دليل صحة وعافية استعادتها الحركة الشيوعية
بعد توقف طويل كاد ان يتحول الى مرض مزمن لان اشياء كثيرة
قد تبذلت خلال المرحلة التي قضتها الحركة الشيوعية في ظل الوحدة
الستالينية - سواء من حيث تبدل الظرف التاريخي العام او موازين
القوى او البنية الاجتماعية للمجتمعات الحديثة او الظاهرة الاستعمارية
أو الاطار العام والخاص لعمل الاحزاب الشيوعية •• وكان في وسع
الحركة الشيوعية العالمية ان تستوعب هذه التغيرات بسهولة وان
تتكلف معها ، لولا انها حسب رأى دوتشر تتحمل عبء المرحلة
الستالينية • وهي في اتجاهاتها الثلاثة الحالية اليسارية واليمينية
الوسطية ، تتفق على محاربة الستالينية ولكن باساليب ستالينية متعددة
فهي تعاني جميعها نوعا من الانقطاع بين الحركة وبين ماضيها
وتقاليدها •

فالخط اللينيني كان يقوم على ركيزتين رئيسيتين : الاممية
الثورية والديموقراطية البروليتارية •

وفي الماضي ، أي بعد وفاة لينين وقف ستالين وبوخارين ضد

الاممية اللينينية وأكدا بان الثورة الروسية نستطيع ان تكفي بذاتها
وبأن الاشتراكية يمكن ان تقوم في بلد واحد • كما ان نظريته
ستالين حول الحزب ذي الطابع المركزي الموحد كانت تختلف مع
نظرية لينين حول « المركزية الديمقراطية » ومع الطابع الديمقراطي
لثورة السوفياتية في بدايتها • وقد أدت محاولات التبرير للنظريات
الستالينية الى وضع العادات والتقاليد البولشفية السابقة سواء في التمير
أو في العمل موضع الاتهام •

واليوم تطرح الاممية الثورية والديموقراطية البروليتارية ضحرا
بعيدا عن المفهوم اللينيني لان هذا الطرح ينطلق من منطق السلطة
أكثر منه انعكاسا لحاجات الحركة الشيوعية ولان الروح الديمقراطية
ما تزال مكبوتة في اطار التنظيم الذي لم يتخلص بعد من اثار المرحلة
الستالينية •

لذلك فان انفجار الخلاف الصيني - السوفياتي ، هو حسب
هذه النظرة خطوة ايجابية في سبيل تجديد الحركة الشيوعية وتخليصها
من اثار المرحلة الطويلة السابقة التي جمدها وعزلتها عن التفاعل مع
تطور العالم الراهن تناعلا حيا خلافا • كما انها الطريق الى اعادة
الصلة بين ماضي الحركة الشيوعية وحاضرها ومستقبلها •

ان تحديد بدء الخلاف بين موسكو وبكين بعام ١٩٥٨ هو حسب
رأي دوتشر اعلان عن نصف الحقيقة • اذ ان عام ١٩٥٨ هو في
الحقيقة تاريخ بدء مرحلة جديدة لهذا الخلاف اما المرحلة الاولى
فتبدأ منذ حاول ستالين ان يخضع الاعتبارات الثورية الاممية للاعتبارات
السياسية الدبلوماسية السوفياتية ، أي منذ حاول مع بوخارين ان

يمارسا ضغطا على الشيوعيين حتى يبقوا داخل اطار الكومنتانغ وان يتخلوا عن تطلعاتهم الثورية • فالخلاف اذن يصعد الى ما قبل اربعين عاما • الا ان هذا الخلاف لم يدخل مرحلته الجديدة الحالية الا منذ عام ١٩٥٨ •

ان ستالين كما يقول دوتشر كان يضيق ذرعا بماوتسى تونغ وينظر اليه على انه حليف مغرور ولم يكن يخفي موقفه المتململ منه والمستخف به • • كذلك لم تكن الحركة الشيوعية الصينية تحظى بأبي دعم سوفياتي خلال مرحلة طويلة حتى في عام ١٩٤٨ عندما اتخذ ماوتسى تونغ قراره بمتابعة الحرب الاهلية في الصين كان ذلك ضد رأي ستالين • وكان ماوتسى تونغ في تلك المرحلة لا يأبه لتعالييم الستالينية وكان يرسم استراتيجيته وتاكتيكة دون ان يقيم اعتبارا للتوجيهات الصادرة من موسكو • الا ان حرص ماوتسى تونغ ورفاقه على تجنب قرار التحريم الستاليني وعلى التمتع بالحرية اللازمة داخل الحركة الشيوعية الصينية قد دفعهم الى ارضاء ستالين ببعض عبارات الاطراء وتسميته بأبي الشعوب •

وعندما شن خروشوف حربه على الستالينية كان جواب ماوتسى تونغ « لتفتح مائة بكل حرية » •

وعندما زار خروشوف بلغراد عام ١٩٥٥ ليعيد الاعتبار لتيوتو اكتفت الصين بتحريك غومولكا الذي رفع التحدى في وجه موسكو عام ١٩٥٦ • الا ان الصين ما لبثت ان اعتبرت طريقة خروشوف في محاربة الستالينية عملا تحريزيا لا يتم لمصلحة اليسار داخل الحركة الشيوعية وخارجها بل، يعزز مواقع اليمين ويشجع الثورة المضادة •

وقد اتخذت من الثورة المجرية عام ١٩٥٦ دليلاً على ذلك •

من هذه الزاوية ينظر دوتشر الى المعنى اليسارى للموقف الصينى ويرى ان الصين تمثل التيار اليسارى فى الحركة الشيوعية العالمية فى المرحلة الراهنة • ويرى أن ما يقال من ان مرحلة الصين الحالية تشابه المرحلة السوفياتية فى الثلاثينات وان الماوتسية هي الوجه المقابل للستالينية يصطدم بصعوبات اساسية • لان المقارنة والمشابهة فى هذه الحال انما تكفى بتبسيط الحقائق ولا تأخذ بعين الاعتبار الفروق الرئيسية بين المرحلتين وبالتالي بين الماوتسية والستالينية •

ان أهم هذه الفروق فى رأى دوتشر تكمن اولاً فى ان الماوتسية ليس لديها ما تشكوه من الازمات الداخلية الرهيبة التى طبعت المرحلة الستالينية • فهى لم تنشأ فى ظل المخاوف التى كانت تحيط بروسيا فى تلك الفترة • وهى لم تكن اول بلد يقبل النظام الرأسمالى كما كان الحال فى روسيا • فهى بهذا الاعتبار تتمتع بمزايا معنوية وسياسية جعلتها تحتفظ بانطلاقتها واندفاعها الثورية ضد العالم الرأسمالى • فى حين ان روسيا التى كانت اول بلد يقيم ثورة اشتراكية كانت محاطة بجو من الشعور بالعزلة وكانت محاطة بالتهديد • فاذا قارنا المرحلة الصينية الحالية التى تأتى بعد تسعة عشر عاماً بالمرحلة السوفياتية بعد تسعة عشر عاماً من ثورة اكتوبر وجدنا ان روسيا كانت على العكس قد انتهت الى نوع من الاعياء الثوري مادياً ومعنوياً بعد الصراعات البطولية التى لم تتوقف بينها وبين القوى الرأسمالية • ومن هنا كان على ستالين بعد ان انطلق من نظرية الاشتراكية فى بلد واحد ان يعتبر مقياس الاخلاص للحركة الشيوعية هو دعم تجربته

الاتحاد السوفياتي وان ينتهي من ذلك حتى الى اخضاع الاحزاب الشيوعية الى الاعتبارات الدبلوماسية السوفياتية •

اما المرحلة الماركسية فهي على العكس من ذلك لا تشكو عقدة العزلة وهي لم تعاني ما عانتها المرحلة الستالينية وهي تجد نفسها بعد تسعة عشر عاما مشبعة بالامال الثورية واثقة من نفسها مفتوحة الافاق على الصعيد النوري العالمي •

وهكذا يمضي دوتشر في التأكيد على أن الحركة الشيوعية العالمية تضرس اليوم بالحصرم الذي اكله ستالين أي بخنق التناقضات ضمن اطار البروقراطيه طيله مرحلة شهد فيها العالم تطورات كثيرة سواء في بنيتها السياسية او الاقتصادية او الفكرية او الاجتماعية ••• وان التيارات اليسارية واليمينية والوسطية تنعكس اليوم داخل كل حركة شيوعية وان شفاء الحركة الشيوعية من مرض الانقطاع بين ماضيها وحاضرها ومستقبلها لا يكون الا بالنقاش الحر وبالنقد الحر داخل كل حزب شيوعي وبين هذه الاحزاب حتى يتاح للحركة الشيوعية العالمية ان تتجدد وان تكتشف صيغة المرحلة الراهنة دون تعسف ودون تردد او خوف ، من هذه الزاوية تعتبر هذه النظرة انفجار التناقضات داخل الحركة الشيوعية العالمية وخاصة الخلاف الصيني - الروسي ورغم كل النتائج السلبية نتيجة ضرورة لاختناق التناقضات في المرحلة الستالينية وبالتالي عملا ايجابيا •

عرضنا في وقت سابق وجهة النظر التي يمثلها المفكر البولوني دوتشر حول الخلاف الصيني - السوفياتي ، والتي تنظر الى هذا الخلاف على انه دليل ايجابي على حيوية الحركة الشيوعية العالمية

وقدرتها على التجدد والخلاص من اثار المرحلة الستالينية • وتتابع في هذه الحلقة عرض وجهات النظر الاخرى حول هذا الخلاف • بعد ذلك نقف الان على عرض اخر للخلاف الصيني السوفياتي وهو وجهة نظر (بير كو) احد البرلمانيين الفرنسيين الذي يعتبر صديقا للحزب الشيوعي الفرنسي ويتنسب الى فئة السياسيين التقدميين حسب تصنيف الحزب المذكور • فهو من جهة يعلن تبنيه للفلسفة الماركسية وهو من جهة ثانية يتعاضف مع الحركة الشيوعية العالمية وينطلق من الغيرة عليها وعلى مستقبلها •

ان الخلاف السوفياتي - الصيني لايتناول في رأي « كو » القضايا المبدئية ، بل يدور حول تطبيق هذه المبادئ • وهو يرى ان تطبيق المبادئ الماركسية من قبل الصينيين والسوفيات بشكل مختلف لا يدعو الى الاستغراب والدهشة ، لان المفكرين الماركسيين ورجال السياسة لا يستطيعون الانفصال من اطار الظروف الخاصة ومن اطار المشاكل التي يطرحها الوسط والبيئة والظرف التاريخي • فالحزب الشيوعي الصيني والحزب الشيوعي السوفياتي هما سواء على الصعيد السياسي او على الصعيد الاقتصادي او على صعيد المرحلة الثورية ، لا يعيشان ضمن نفس الظروف التاريخية • فالاتحاد السوفياتي قوة صناعية كبرى لا بد ان تخشى وقوع حرب نووية تشكل كارثة بالنسبة للانسانية وبالنسبة للمناضلين في كل مكان • وهو من جهة ثانية يتطلع بعد جهد شاق وطويل بذلته شعوب الاتحاد السوفياتي الى نوع من الانفراج والرفاهية •

وتلك شروط لا تعيشها الصين • اذ على الصعيد السياسي ماتزال

الصين لاسباب معروفة خارج هيئة الامم المتحدة لاتساهم في الحياة الدولية ، ويتملكها نوع من الشعور بانها مقصية عن هذه المشاركة ، وانها تواجه عداء ضاريا من العالم الرأسمالي • يضاف الى ذلك انها تحمل موجدة على الاتحاد السوفياتي لسحبه الاختصاصيين السوفييات • وعلى الصعيد الاقتصادي مايزال امام الصين طريق طويل • وداخل العالم الشيوعي كان الاتحاد السوفياتي بحكم كونه اول بلد حقق النورة ، وما يزال يلعب الدور الاول في قياده الحركة الشيوعية العالمية •

ان نتيجة هذا التحليل تنتهي الى ما انتهى اليه الحزب الشيوعي الايطالى على لسان تولياني : بان وحدة الحركة الشيوعية لا يمكن ان تستعاد الا في ظل الاعتراف باختلاف ظروف الاحزاب الشيوعية وباستقلالها الذاتي وبأن الزمن قد تجاوز المركزية الواحدة ، وان تقدم الحركة الشيوعية وتطورها يفرض اليوم تعدد المراكز لامركزية واحدة في قلب الحركة الشيوعية • • وان الانسانية اذا ما اصبحت كلها موءلفة من دول اشتراكية • فمن البديهي ان الاشتراكية لن تأخذ نفس الاشكال عند الاسكيمو وعند الغنشين وعند الفرنسيين « اذن من الطبيعي ان يكون للاوضاع المختلفة حلول مختلفة وان لاتكون ثورة اكتوبر في الاتحاد السوفياتي هي النموذج والشكل الوحيد الذى يجب ان يطبق في كل مكان • وان لا تكفي التجارب الثورية بمجرد النصائح من السوفييات •

بعد هذا التبرير لوجود الاختلافات داخل الحركة الشيوعية وخاصة لقيام الخلاف الصيني - السوفياتي ، يوءكد (بير كو) بان

هذا اختلف يدور حول الطرق والوسائل ولا يتناول الاهداف والمبادئ فبالنسبة لمسألة الحرب مثلا ، يرى (كو) بأن كلا الطرفين يريد تجنب الحرب ، الا ان كلا منهما يقدم حلا لهذه المسألة يختلف عن الاخر • فالاتحاد السوفياتي يلح على ضرورة التعايش السلمي الذي يسمح لمصرع السلمى بان يستمر على الصعيدين الاقتصادى والسياسى • في حين ان الصينيين بحكم مشاغلهم المختلفة عن مشاغل الاتحاد السوفياتي يرون بان افضل وسيلة لتجنب الحرب هي في ان يزداد عدد الشعوب التى تلتزم الخط الاشتراكي ، وبالتالي يوءكدون على ضرورة الثورة •

كذلك بالنسبة لمسألة الانتقال السلمى نحو الاشتراكية ، فان السوفياتيين ومعهم الاحزاب الشيوعية في اوروبا الغربية يرون بان الجهود يجب ان تبذل من اجل تحقيق سلمى للاشتراكية وان ما من وسيلة اخرى غير الاسلوب السلمى ، اى اسلوب تحقيق الانجازات الاشتراكية واسنوب العمل البرلماني ، يمكن ان توصل اليها في أوروبا الغربية اما الصينيون فيحكم ظروفهم المختلفة يرون بان الانتقال السلمى الى الاشتراكية امر يتمناه الجميع ، الا انه لم يتحقق يوما من الايام خلال تاريخ البشر • لذلك فهم ينادون بالطريق الثورية كوسيلة وحيدة لتحقيق الاشتراكية • وهنا ايضا كما هو الامر بالنسبة الى المسألة السابقة ، يدور الخلاف في رأي (كو) حول الوسائل لا حول المبادئ ولا حول جوهر المشكلة واساسها •

اذن ما هي الاستراتيجية الثورية التي يجب تبنيها ودعمها في المرحلة الراهنة ؟

يطرح (كو) هذا السؤال حتى يلخص في الاجابة عليه وجهة نظره في الخلاف الصيني - السوفياتي ، وهى كما سنرى وجهة نظر توفيقية تختلف عن وجهة نظر دوشر ذات المسحة الترونسكية • يجيب « كو » على السؤال السابق بقوله : « ان ذلك يتوقف على ظروف كل تجربة كل بلد وعلى الظروف التى يتم فيها استلام السلطة السياسية • فالستراتيجية الثورية الافضل فى الفترة الراهنة لا يمكن ان تكون نفسها في جميع الحالات • وما من شك فى ان حظ الطريق للسلمى فى الوصول الى السلطة فى البلدان الغربية هو أقوى منه فى بلدان اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية النامة لذلك تجد الاستراتيجية السوفياتية تجاوبا أكثر مع ظروف البلدان الغربية ، فى حين ان الاستراتيجية الصينية تتجاوب أكثر مع ظروف البلدان المختلفة • وهذا يعنى بالنتيجة ان كلا التاكتيكين يكملان بعضهما الاخر • وانه قد يأتى وقت عندما تتسع رقعة الاشتراكية وتمتد على بلدان اوروبا الغربية وعلى البلدان المتخلفة ، يقال فيه بأن كلا الطرفين كانا على حق لان منطقتهما كان منطبقا على ظروف وأوضاع مختلفة • لذلك فاذا بدأ هذا الخلاف السوفياتي - الصينى على شكل أزمة نمو ، فاننا نرجو ان تتحق الاشتراكية فى كل مكان وان يقال بأن كلا الطرفين كان على حق » •

تلك هي وجهة النظر الثانية حول الخلاف الصيني - السوفياتي تنتقل بعدها الى عرض وجهة نظر ثالثة يمثلها (جاك فيرج) الذى كان مسوؤولا عن الطلبة الشيوعيين فى فرنسا ، والذى سبق له ان وقف مواقف مشهودة من الحرب الجزائرية وتولى الدفاع عندما

أصبح محاميا عن مناضلي جبهة التحرير الجزائرية ، والذي يحرس
مجلة (الثورة) الفرنسية حاليا ، التي تتابع النضال الثوري في
البلدان المتخلفة •

ينطلق جاك فيرج من نظرة متعاطفة مع الصين • لذلك فهو
يتفق مع وجهتي النظر السابقتين حول أهمية للجدل القائم داخل
الحركة العمالية وحول ضرورته • ورغم اعجابه بالمقارنات التاريخية
التي أشار إليها دوتشر وايدته فيها (بير كو) ، الا انه لايعتبرها
كافية لفهم أساس الصراع القائم داخل الحركة العمالية والشيوعية
في العالم • كما انه يرى ان الحاجة الى دفع المناقشة الى الحدود
النهائية التي تسمح باستنتاج نتائج عملية مشخصة ، تكشف عن
ضرورة عدم الاكتفاء بالشروح الوصفية والعاطفية لموقف كل من
الشيوعيين الصينيين والسوفييات ، كما فعل (كو) • وهو اذ يقدر
قيمة التفسيرات التي تأخذ بعين الاعتبار الاوضاع والتقاليد المختلفة
للحركة العمالية في كل من روسيا والصين ، لا يرى بأنها كافية
لتفسير ما يجري حاليا حيث يتعدى الخلاف والصراع والجدل حدود
هذين البلدين ويشمل الشيوعيين في كل مكان يمتد على جميع
البلدان بما فيها قارات اسيا وافريقيا واميركا الجنوبية •

ان « جاك فيرج » يعتبر الازمة عامة وشاملة داخل الحركة
الشيوعية • ويرى ان هذه الازمة وليدة وضع جديد دخلت فيه
الحركة الشيوعية بعد الحرب العالمية الثانية • فمنذ نهاية هذه الحرب
ظهر تياران داخل الحركة الشيوعية : احدهما (تيار اصلاحى)
كشفت عن نفسه بوضوح من خلال مواقف الاحزاب الشيوعية

الغربية فى فرنسا وإيطاليا والمالبا وانجلترا •• وهو تيار ماينى يتطور ويتعمق ويعبر عن حالة التردد أمام صعوبات الكفاح العمالى ويدفع بالاحزاب الشيوعية فى أوروبا الى التفتيش عن الصيغ السهلة للنجاح السطحي البعيدة عن كل ثورة جدية •

أما التيار الثانى ، فهو (تيار تحريفى) ظهر فى رأى (جاك فيرج فى الاتحاد السوفياتى بعد وفاة ستالين) ونقل بدوره تجربة الاتحاد السوفياتى من المرحلة الستالينية الى مرحلة جديدة لم تعترف بشىء من مزايا المرحلة السابقة التى دامت تسعا وعشرين عاما والتى خلقت أول دولة اشتراكية فى العالم ، ولم تصحح الاخطاء المبدئية التى انزلق اليها حكم ستالين ، بل اندفعت فى طريق التقى مع التيار السابق ونقل الثورة الروسية من مستوى الثورة الى مستوى الإصلاح •

ان من واجب جميع المناضلين الشيوعيين فى العالم فى رأى (فيرج) ان يعتبروا الدفاع عن وجود الدولة الاشتراكية الاولى احدى مهماتهم الاساسية الا ان هذه المهمة لا يجوز ان تتعارض مع هدف تعميق نضال البروليتاريا ونضال الشعوب الثورية • وهو يرى ان التيار التحريفى فى الاتحاد السوفياتى الذى ينطلق من اعتبار المنافسة الاقتصادية بين الاتحاد السوفياتى وبين الولايات المتحدة هى القضية الرئيسية قد ادخل المهمتين الرئيسيتين للحركة الشيوعية العالمية • أى تقوية التجارب الاشتراكية فى البلاد الاشتراكية ونضال الشعوب الثائرة بوجه عام من جهة ، وتقوية الاتحاد السوفياتى بوجه خاص من جهة ثانية ، وفى حالة من التعارض دفع الازمة داخل

الحركة الشيوعية الى الانفجار •

فمن البديهي ان نضال الحركة الثورية العالمية لا يتلخص في معدلات النمو الاقتصادي للاتحاد السوفياتي فحسب • وانه لا يمكن ان يطلب الى التجارب الثورية ان تعلق خطواتها الحاسمة ريثما يصل الاتحاد السوفياتي الى مستوى من الانتاج الصناعي يتفوق على انتاج الولايات المتحدة •

ان الخلاف الصيني - لسوفياتي لا يدر فقط حول الحلول الواسائل في رأى (جاك فيرج) بل يتناول المبادئ أيضا • لان التيار التحريفي في الاتحاد السوفياتي قد خرج عن الخط اللينيني ، بل وقام على اجتهادات تتعارض مع الماركسية أيضا • المسألة اذن هي مسألة الاختيار بين الاصلاح والثورة •

ان التيار التحريفي يتقنع حسب رأى (جاك فيرج) بمحاربة عبادة الشخصية لتغطية نفسه للتقليد اللينيني ولخطه الثوري • فالهجوم على ستالين وعلى عبادة الشخصية بوجه عام لا يمكن في رأيه ان يمحو من الذاكرة ان الحزب الشيوعي الصيني قد اتخذ منذ عام ١٩٤٩ قرارا ضد عبادة الشخصية ، وان تمرد هذا الحزب على النصائح الستالينية نجاحه في ثورته قد أرغم ستالين على أن يقدم نقدا ذاتيا لخطائه وان يعترف بها • على الرغم من ان قيادة التيار التحريفي كانت تفتقد الى الجرأة الثورية والى الشجاعة في مواجهة ستالين وفي مناقشته وفي التعدي له عندما كان يخطيء •

ثم يعدد (جاك فيرج) الاخطاء التي وقع فيها التيار الاصلاحى التحريفي بالنسبة الى ثورة الجزائر وبالنسبة الى كوبا والى الحركات

الثورية في فنزويلا وكولومبيا والبيرو وخاصة بالنسبة الى التوجيهات التي أعطيت لقيادة الحزب الشيوعي العراقي بعد ثورة ١٤ تموز • وبالنسبة لدعم الانظمة التي تعمل تحت ستار التقدمية الثورية لضرب الحركات الشعبية الجماهيرية ذات الطاقات الثورية •

وينتهي (جاك فيرج) الى القول بأن وحدة الحركة الشيوعية لا تفرض ولا تصنع ، بل يتم الوصول اليها من خلال تعميق النضال ومن خلال تعميق النضال ومن خلال الحفاظ على التراث اللينيني •

نتقل في تفسير هذا الخلاف الى وجهة نظر رابعة يعبر عنها أحد المفكرين الماركسيين الايطاليين (ليليو باسو) أحد القادة البارزين في الحزب الاشتراكي الايطالي عام ١٩٦٣ والذي يعتبر الممثل لجهة اليسار في التيار الاشتراكي في ايطاليا •

لا يكفي في رأى (باسو) ان نرجع الى النصوص اللينينية ، والى التفسيرات الحرفية لها كما يحلو للقادة الصينيين ان يفعلوا حتى نفهم المعنى الحقيقي للجدل القائم بين الاتحاد السوفياتي والصين • ان نصوص لينين وماركس يجب ان ينظر اليها في رأى (باسو) من خلال سياقها التاريخي ، ومن خلال ما تستطيع ان تساهم في فهم الظواهر المستجدة ، ولا يجوز ان نجعل من كل قول من أقوالهما عقيدة •

فإذا أخذنا على سبيل المثال احدى اشكلات الراهنة التي يدور حولها الجدل ، وهي مشكلة الوصول الى الاشتراكية بالطريق الرسمي ، وجدوا كما يقول (باسو) ان أقوال لينين لا يمكن أن تتخذ حجة لدفع هذه النظرية ولرفض امكانيتها • فماركس نفسه

في المرحلة الاخيرة ، وخاصة في حديثه في امستردام عام ١٨٧٢ قد
أقر بشكل واضح هذه الامكانية •

واذا كان لينين قد وضع ماركس في سياقه التاريخي وفسر
معنى تأكيدانه وقيمة أقواله على ضوء هذا السياق التاريخي • فمن
حق الماركسيين أن يفعلوا الشيء ذاته بالنسبة الى لينين وان يضعوا
أقواله ضمن اطارها الزمني وان يقيموها حسب سياقها التاريخي ،
وبالتالى ان يهملوا النظريات التى لم تعد تتلاءم مع الظروف والاضاع
الحالية •

وكما انه لا يمكن ان يتهم لينين بالتحريفية لانه اعاد النظر في
تحليل شروط الصراع الطبقي في زمنه ولم يتخذ من التحليل
الماركسى لكارل ماركس عقيدة ، كذلك يمكن أن يتهم بالتحريفية
اولئك الذين لا يكتفون اليوم بالصيغ اللينينية والذين يعمدون الى
تحليل جديد للطرف التاريخي المعاصر الذى قد يكون أشد اختلافا
عن السياق التاريخي اللينيني من اختلاف هذا الاخير عن السياق
التاريخي الذى قام التحليل الماركسى عليه •

فالشيء الاساسى في الفكر الماركسى هو قدرته على تجديد
تحليله للاوضاع المتغيرة بواسطة المنهج الماركسى في التحليل ،
وعدم التجمد حول التأكيدات التي تجاوزتها الاحداث وتكيف
نظرية استراتيجية والتاكنك مع ظروف الصراع الطبقي وظروف
العالم المتجددة باستمرار •

لذلك فان المهم في مناقشة نظرية الانتقال السلمى ليس هو في
رأى (باسو) التفتيش عما قاله ماركس ولينين بهذا الصدد على

الرغم من فائدة الرجوع الى أقوالهما بل هو القيام بتحليل للظرف الحالي في مختلف وجوهه وأوضاعه لا بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة ، فحسب ، بل في كل بلد من بلاد هذين القطاعين من العالم ، حتى يتبين لنا ان ما من نموذج واحد يمكن ان يلتزم في عملية الانتقال الى الاشتراكية في جميع بلاد العالم •

يقول (باسو) : « انني شخصا من اولئك الذين يملكون القناعة بأن شروط الصراع المسلح لاستلام السلطة عن طريق العنف ، ليست متوفرة في الغرب ، وبالتالي من اولئك الذين يعتبرون ان الثوري الصحيح والماركسي الصحيح هو الذي يملك جوابا سياسيا على كل ظرف تاريخي ، والذي يقود الصراع السلمى من أجل الثورة الاشتراكية ، لا يكتفى بانتظار الساعة التي قد لا تأتي » •

ان نظرية الانتقال السلمى الى الاشتراكية قد لا تكون مناسبة لجميع الظروف الحالية في مختلف البلدان ، وقد لا تكون هي الحل في المستقبل بالنسبة للبلاد الرأسمالية المتقدمة • ولكن الشيء الهام بالنسبة لباسو هو ان تكون طرق الصراع متفقة مع ظروف الصراع لا أن تتفزز من فوقها • وان تعرف الحركة العمالية كيف تترجم روح النصوص لا أن تكتفى بحرفيتها •

ان الصينيين يقفون في رأى باسو خلف خنادق النصوص اللينينية ويتخذون منها اداة في صراعهم مع وجهة النظر السوفياتية ، وهم الذين كانوا في طليعة من يوءد على روح النصوص ولا يتقيدون بحرفيتها • لذلك لا بد من ترك الصراع الايديولوجى أو صراع

النصوص جانبا حتى ننفذ الى حقيقة الخلاف الذى يكمن وراءها •
ذاك ان خلف واجهات الصراع النظرى يقوم صراع سياسى يتخذ من
التفسيرات النظرية اداة للتبرير • ولا يمكن فى رأى باسو ان نفهم
الخلاف الصينى - السوفياتى الا اذا انتقلنا من الميدان النظرى الى
الميدان السياسى •

فالصينيون والسوفيات لا يتوقف خلافهم عند حدود كونهم
« ماركسيين لينينيين » يتجادلون حول التفسير الاصح للنظرية
الماركسية - اللينينية •• بل ان الخلاف قد أصبح أشبه الخلاف الذى
قام فى الماضى بين الكاثوليك والبروتستانت ، أى انه خلاف ينطلق
من تعدد النظريات واختلافها لا من وحدة النظرية واختلاف
التفسيرات حولها •

وليس من الصعب فى نظر باسو على الماركسيين الذين فى
وسعهم أن يمسكوا بالخيط الذى يصل الايديولوجيات بالجدور
الطبقية ، ان يكتشفوا العوائق التى تنتصب فى وجه تفاهم الصينيين
والسوفياتيين • ويكفى أن نأخذ بعين الاعتبار اختلاف تأريخ هذين
الحزبين واختلاف التكوين الطبقي الذى انطلقت منه ثورة كل
منهما وبالتالى اختلاف ايديولوجية كل منهما :

فالحزب البولشفي ولد فى ظل اندفاعه نحو التصنيع تأميرا كبيرا
بالعناصر الغربية التى تضرب جذورها فى قلب الوسط العمالى • فى
حين ان الحزب الصينى ارتبط منذ نشأته بثورة فلاحية قادها
مثقفون يحملون تراثا ثقافيا يعود الى الاف السنين ، وهو تراث
غريب عن الحضارة الصناعية وعن روح هذه الحضارة •

إذا أضفنا الى اختلاف منشأ وطبيعة هذين الحزبين ، اختلاف التقاليد التاريخية للبلدين الذين ينتسبان اليهما واختلاف تركيبهما الاجتماعى ودرجة تطورهما ، واختلاف الارث الثقافى لكلا الثورتين الروسية والصينية واختلاف القضايا التى واجهتها كل منهما واختلاف اساليهما في معالجة هذه القضايا واختلاف ظروفهما الدولية •• عذئذ تتوفر لدى الباحث المواد الضرورية لفهم الخلاف الصينى - السوفيتى الحالى وادراك البواعث السياسية لهذا الخلاف •

ولكن ما هو موقف الماركسيين الذين يضعون جانبا الجدل القائم بين ططفي الصراع ، والذين ينطلقون بدون أفكار مسبقة للتفتيش عن الموقف الذى يجب ان يلتزمه المناضل من هذا الخلاف الصينى - السوفيتى ؟

ان ليليو باسو يكتفى بالاجابة على هذا السؤال من وجهة نظر الماركسى الغربى الذى يعيش ضمن اطار المجتمعات الصناعية الغربية وضمن سياقها التاريخى المعاصر •

يقول باسو : « اننى اشارك بول فيرج قوله بأن المسألة فى الغرب أيضا هى مسألة الاختيار بين النزعة الاصلاحية وبين الثورة • الا انه كان يحسن بفيرج ان يوضح مفهومه عن الاصلاح وعن الثورة فى الغرب ، وكيف يجب أن تكون هذه الثورة فى البلاد الرأسمالية المتطورة مختلفة اختلافا بديهيها عن الثورة فى العالم الثالث » •

ان مقدمة كارل ماركس لمؤلفه « نقد الاقتصاد السياسى » تنطوى فى رأى باسو على التحديد الماركسى لمعنى الثورة • هذا

المعنى الذى اهمله الماركسيون انفسهم ، والذى جعلته اوساط ماركسية كثيرة مرادفا لمجرد استلام السلطة بواسطة العنف • فى حين ان استلام السلطة ليس سوى حلقة من سلسلة أكثر تعقيدا تعكس مراحل العمل الثورى الذى ينشأ داخل الطيات العميقة للتركيب الاجتماعى قبل ان ينفجر على السطح على شكل صراع من أجل السلطة وحيث بدأ كما يقول ماركس عصر الثورة الاجتماعية • فالقاعدة الاقتصادية تبدل والتركيب الفوقى ينتابه التغيير وخلال تحليل هذه الانقلابات ، يجب التمييز بين الانقلاب فى الشروط الاقتصادية للانتاج الذى يمكن ملاحظته بدقة علمية ، وبين الانقلاب فى الاشكال الحقوقية والسياسية والدينية والفنية والفلسفية ، وبكلمة واحدة ، الايديولوجية التى يعي بواسطتها البشر هذا الصراع ويشاركون فيه مشاركة فعالة •

اذن لا يكفى عند الكلام عن ثورة اشتراكية ان نفهم من ذلك مجرد استلام السلطة باسم الاشتراكية ، بل يجب تحقيق هذا التبدل العميق فى غلاف علاقات الانتاج ، أى كما يقول ماركس فى مقدمة نقد الاقتصاد السياسى : « استبدال الصيغة الاجتماعية الهرمية الشائخة بعلاقات انتاج جديد اغنى منها » فالثورة الاشتراكية تنطلق من مقدمة أساسية هي الانقلاب المادى للشروط الانتاجية •

الاقتصاد للانتاج • أما التبرير التاريخى الذى يعطيه البشر لهذا التبدل فى شروط الانتاج وفى العلاقات الطبقيّة عن طريق الاشكال الحقوقية والسياسية وبالتالى عن طريق استلام السلطة ، فهو نتيجة لتلك المقدمة •

وعلى هذا الاساس فان كل مفهوم يرجع الثورة الاشتراكية الى مجرد النضال المصحوب بالعنف لاستلام السلطة ، ويعتبر الذين يجرون وراء هذا الهدف بغض النظر عن نضج الشروط المادية هم أكثرية ثورية من غيرهم ، هو مفهوم رومانيكي ذاتي وليس مفهوما ماركسيا .

صحيح ان استلام السلطة هو في جميع الحالات ضروري لتحقيق ثورة اشتراكية ، الا انه لا يكفي لتحقيق التبدل في علاقات الانتاج ، اذا كانت شروط هذا التبدل غير موجودة بعد داخل المجتمع . وفي سبيل تأكيد هذا الزعم يرجع الى تأريخ الثورة الروسية ليستمد منه الدليل . فهو يقول : « ان استلام السلطة في روسيا قد سبق توفر الشروط المادية للثورة الاشتراكية ، لذلك كان من الضروري قيام دكتاتورية طويلة الامد تفرض من فوق خلق هذه الشروط وبالتالي ايقاعا قسريا لخط التاريخ » . فاذا فهمنا جيدا دروس الثورة الروسية ، اقطعنا كما يقول باسو ان نفهم فهما أعمق الشروط المختلفة التي تقوم حاليا في عالمنا الراهن .

ويضيف باسو الى ذلك قوله ، بأننا اذا تناولنا مقدمة كارل ماركس لنقد الاقتصاد السياسي بالتفسير الحرفي ولم ننفذ الى روحها ، كان علينا ان نعتبر ان الثورة الاشتراكية مستحيلة في بلدان العالم الثالث . وانها كانت مستحيلة بالنسبة الى روسيا عام ١٩١٧ . لان التبدل في الشروط المادية للانتاج لم يكن قد حصل فيها ولان علاقات جديدة في الانتاج أعلى من السابقة لم تكن قد نضجت بعد ، الا أن التأريخ كما يقول باسو لا يتطور داخل كل بند كما لو كان وعاءا

مغلقة فهناك بشكل دائم تداخل وتفاعل بين البلدان من شأنه ان يدفع شعوبا في مرحلة متخلفة من التطور الى امتلاك أشكال من التنظيم والتجارب والايديولوجيات تمتلكها شعوب أخرى أكثر تقدما في سلم التطور التاريخي • وهذا من شأنه أن يتيح امكانية اختصار بعض المراحل في سير التاريخ قطعها بلدان اخرى ، وامكانية استخدام عناصر مستمدة من أوضاع مختلفة في الوصول الى صيغ جديدة مبدعة • وبقدر ما يكون التركيب الاجتماعى بسيطا بقدر ما تصبح هذه الاقتباسات وهذه الصيغ المبتكرة ممكنة • اذ في وسع السلطة السياسية في مثل هذه الحالة أن تلعب دورا خلاقا بأصرارها على ادخال العناصر الاشتراكية في المجتمع او التدخل كعامل حاسم محدد مشجع لبعض القوى أو الانجاهات في صراعها مع القوى والانجاهات الاخرى •

ففى بعض البلدان حيث لا توجد بعد رأسمالية متطورة ولا مجتمع محدد التكوين الطبقي بعد ، يرى باسو ان استلام السلطة يجب أن يتقدم على تبدل علاقات الانتاج داخل المجتمع لان السلطة الثورية في هذه البلدان هي التي تستطيع ان تدخل العلاقات الاشتراكية للانتاج في المجتمع بصورة تدريجية • وبهذا المعنى فأننا عندما نتكلم عن الثورة الاشتراكية كما يقول باسو في بلاد كالجزائر وكوبا ، أو عن تطور باتجاه الاشتراكية في مالى أو زنجبار ، فانما نتكلم عن الاشتراكية بالمقدار الذى تعمل فيه القيادة السياسية لادخال علاقات انتاجية جديدة أعلى من السابقة ، لا بمعنى ان التحولات الاشتراكية في علاقات الانتاج قد تحققت فيها •

ومن خلال هذه الاعتبارات كلها ينتهى باسو الى النتائج التالية :

١ - انه لا يمكن تطبيق صيغة واحدة مهما كانت عامة على

جميع التجارب الثورية ولا حتى على تجارب العالم الثالث *

٢ - ان تجارب العالم الثالث على الرغم من كونها تشكل

احتياطيا كبيرا للنضال ضد الامبريالية ، فانها لا تشكل مركز الجذب

في هذا النضال ولا تشكل طليعة الثورة الاشتراكية ، لانها ما تزال

بعيدة عن امتلاك الشروط اادية التي تسمح لها ببناء علاقات اشتراكية،

وان الانظمة الثورية فيها لا تستطيع في معظمها أن تضمن استمرارها

من دون مساعدة البلدان الاشتراكية المتقدمة *

٣ - ان قادة الاتحاد السوفياتى على حق بأن يقولوا ان الهدف

الاساسى للصراع بين الرأسمالية والاشتراكية هو نجاح الاتحاد

السوفياتى في جهوده في البناء الاشتراكى وفي تطوير هذا البناء ،

أى قدرته بأن يقدم للعالم الدليل بأنه في امكانيته بعد نصف قرن من

ثورة أكتوبر أن يخلق علاقات انتاج أعلى من العلاقات الرأسمالية *

٤ - ان الدور التاريخى للاتحاد السوفياتى ، وهو أول بلد

اتخذ طريق الاشتراكية ، ليس في أن يحقق نصرا مسلحا في حرب

ضد الإمبريالية بل في أن يحقق نصرا سلميا على صعيد المقارنة

بين النظامين *

٥ - ليس هناك تعارضا في تأكيد الدور السلمى للاتحاد

السوفياتى، لكسب المنافسة مع النظام الرأسمالى الثالث ، بل ان هاتين

الظاهرتين تكملان بعضهما البعض *

٦ - ان النضال الاشتراكى نضال أسمى تتعدد فيه الادوار

وتتنوع • ومن هنا كان استغلال الحركات العمالية والاحزاب الشيوعية تعبيرا عن هذا التنوع في الادوار • فوحدانية المركز في الحركة الشيوعية كان لها ما يبررها قبل الحرب العالمية الثانية ، لانه لم تكن هناك سوى دولة اشتراكية واحدة • الا انه لم يبق لها مبرر مع تعدد نشوء الدول الاشتراكية • والخلاف الصيني - السوفياتي انما نشأ في ظل هذا التعدد في الاوضاع •

٧ - ان اتجاه الحركة العمالية في الغرب باتجاه النزعة الاصلاحية كان من اسباب انسحاق الحزب الاشتراكي لوحدة البرلتياريا في ايطاليا عن الحزب الاشتراكي لمقاومة هذا الاتجاه •

٨ - ان توقف الخلاف الصيني - السوفياتي عند حدود طرح قضية الثورة والاصلاح داخل اطار ثنائية استلام السلطة عن طريق العنف أو الطريق البرلماني الى الاشتراكية • لم يساعد على اغناء مناقشة القضايا الجديد أو تعميقها ، بل جمد هذه المناقشة وبلورها تبلورا مبسطا سطحيا • فالنضال البرلماني لا يستطيع ان يتخلص من اطار النظام القائم رغم اهمية النضال البرلماني • واستلام السلطة بواسطة العنف يتخذ شكل عميقة وهمية في بلاد لا تتوفر فيها هذه الامكانية • فالتمسك بالصيغ اللينينية لعام ١٩١٧ يشكل موقفا محافظا لا يفتح افاقا جديدة امام النضال الثوري للبرولتاريا في الغرب •

٩ - ان الطريق الذي بقى مفتوحا امام الحركة العمالية الغربية للوصول الى الثورة الاشتراكية هو طريق التحويل المادي لبنية المجتمع الاوروبي ، أي طريق الثورة الاجتماعية الفعلية كما يقول كارل ماركس • أي طريق التغيير التدريجي لعلاقات الاتاج تغييرا

اشتراكيا وذلك عن طريق اصلاح تركيب المجتمع • فباستطاعة الحركة العمالية في الغرب ان تقدم مساهمة جديدة في النضال الاشتراكي العام ضد الامبريالية اذا لم تتوقف عند وهم الطريق البرلماني ، أو عند حدود انتظار الشروط التاريخية لاستلام السلطة بواسطة العنف • ووضعت ثقتها في طريق التحويل الاجتماعي ضمن الشروط الواقعية المشخصة لهذا الصراع • فمثل هذا الموقف الجديد كفيلا بأن ينعكس انعكاسا ايجابيا على البلدان الاشتراكية من جهة وعلى بلدان العالم الثالث من جهة أخرى ، لانه من ناحية يقدم للبلدان الاشتراكية نموذجا جديدا لعملية بناء المجتمع الاشتراكي بروح ديموقراطية • ومن ناحية ثانية يساهم في اضعاف السيطرة الرأسمالية على البلدان المتخلفة • ومثل هذه الطريقة الجديدة الشاقة ، قد لا نجد في النصوص الصينية أو النصوص السوفياتية حلوها جاهزة مساعدة على ثقتها وتعييدها • فهي طريق تقع على المناضلين في الغرب انفسهم مسوؤلية اكتشافها •

ما هي انعكاسات الخلاف الصيني - السوفياتي على التجارب الثورية في العالم الثالث ؟

ان الاجابة على هذا السؤال تتطلب أولا النظر الى وجهي المسألة : (الوجه الخارجي) الذر يتعلق بالاثار الايجابية والسلبية التي يمكن ان يتركها هذا الخلاف في تجارب العالم الثالث الثورية • و (الوجه الداخلي) الذي يرتبط بموقف هذه التجارب من هذا الخلاف على الصعيدين الايديولوجي والسياسي •

فاذا عدنا الى وجهات النظر التي عرضناها في الحلقات الثلاث

السابقة ، وجدنا انها رغم تباعدها تتفق على القضايا الرئيسية التالية :

١ - ضرورة تعدد المراكز في قيادة الحركة الشيوعية ، واعتبار الخط الموحد الذي قامت عليه المدرسة الستالينية عائقا أمام تطور الحركة الشيوعية وسببا في خنق التطور الايديولوجي وفي استغلال الايديولوجية وتسخيرها لتبرير المواقف السياسية •

٢ - ضرورة الاخذ بعين الاعتبار السياق التاريخي الجديد للعالم وتطور امكال الصراع فيه • والانطلاق من الواقع المشخص في اطره الزمانية والمكانية ومن تحليله تحليلا بعيدا عن المقولات النظرية الثابتة •

٣ - ضرورة الاهتمام بالاطار القومي للتجارب الاشتراكية واعطاء مفهوم الاممية صيغة تستوعب الصورة الجديدة للعالم والتطورات العميقة التي طرأت على بنيتة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية •

ولا شك ان هذه النقاط تنعكس انعكاسا ايجابيا على التجارب القومية الثورية في العالم الثالث لان الحركة الشيوعية العالمية التي جاء اتفاقها على هذه النقاط متأخرا بعض الشيء ، قد دفعت ثمن هذا التأخير سلسلة من الازمات بين الاحزاب الشيوعية في البلدان المتخلفة وبين السياق التاريخي لتجارب هذه البلدان الذي وجد في بعضها من يعبر عنه في حركات قومية شعبية ثورية ذات طابع اشتراكي وبقي في بعضها الاخر لا يجد في الحركات السياسية غير صور جزئية مشوهة بعيدة عن استيعابه ، بما فيها الحركات الشيوعية نفسها • فقد قامت في العالم الثالث ثورات ، لم تلق في بداية نشوئها أو أحيانا

في جميع مراحل تطورها تقريبا سوى الموقف السلبي المتكرر والمشكك من الاحزاب الشيوعية • كذلك فان هذه الاحزاب أقامت علاقاتها مع الحركات القومية الاشتراكية على أساس التنافس السلبي و احيانا على العدا المستحكم ، وكانت لا تتورع عن استغلال رصيدها الاممي اليسارى في زرع الالغام في طريق أى تعاون أو تضامن يمكن ان يقوم بين تلك الحركات القومية الثورية وبين المعسكر الاشتراكي •

ان تخلص الحركة الشيوعية العالمية من العقد التي تجمعت خلال المرحلة الستالينية لابد ان يترك اثارا ايجابية على الصعيدين الايديولوجى السياسى لعمل الاحزاب الشيوعية بما فيها تلك التي تعمل داخل اطار العالم الثالث • فالذى يدخل الى تفاصيل النقاش الذى يدور حاليا داخل الحركة الشيوعية بصدد الخلاف الصينى - السوفياتى يجد ان المسألة الرئيسية المطروحة ، كما عبر ذلك (بير كو) هى مسألة تكييف النظرية الماركسية - اللينينة مع الظروف الجديدة ومع الشروط المتباينة لمختلف الاوضاع والبلدان • ومن هنا يأتى واجب التجارب الثورية في العالم الثالث في دراسة الطريقتين السوفياتى والصينى دون انفعال ، وفي مساهمتها في اغناء الحوار الايديولوجى عن طريق المزيج من توضيح السياق التاريخى الذى تعيش فيه •

ان وجهات النظر السابقة التي حلت الخلاف الصينى - السوفياتى تتفق على اعتبار الماركسية نظرية عامة كونية اذا نظر اليها من خلال كونها (منهجا ثوريا) ولكنها ليست كذلك اذا نظر اليها كصيغة أو كحل عام شامل صالح لكل الازمنة والبلدان • لان

ما من نظرية وما من رأى يمكن ان يكون صالحا بشكل مطلق
بالنسبة لكل اجتماعات ولكل الظروف واراحل والاضاع •

كذلك فان وجهات النظر السالفة التى أشرنا اليها تتفق على ان
التعاليم الماركسية لا تنطبق على الحقيقة المشخصة فى أيامنا الا اذا
عمقت هذه التعاليم وان لينين بعد ماركس ، كان مدفوعا باخلاصه
للماركسية عندما عمق تحليلها للمرحلة الامبريالية • وان من حسن
حظ الماركسية ان قادة الثورة الروسية لم ينتظروا حتى تقوم الثورة
البروليتارية فى انكلترا والمانيا كما توقع كارل ماركس ، كى يقوموا
بثورتهم • وان الماركسيين تحت نفس الدافع يحاولون اليوم تعميق
التحليل الماركسى بحيث يستوعب معطيات العالم الجديد • وان
الصينيين والسوفيياتيين يقومون بهذا الجهد بطريقتين مختلفين •

فكما نظر لينين الى أقوال ماركس من خلال السياق التاريخى
الجديد الذى عاش فيه لينين ، كذلك فان السياق التاريخى للعالم
الراهن يستدعى النظر الى النصوص الماركسية - اللينينية من مظار
جديد •

ان هذا الموقف المتميز على الصعيد الايديولوجى باتساع الافق
والمرونة ، يشكل دون شك عاملا ايجابيا لابد ان يدفع الحركات
الشيوعية فى البلدان المتخلفة الى المزيد من الانفتاح - على ايديولوجيات
العالم الثالث •

الا ان مشكلة الخلاف الصينى - السوفياتى ، انها دفعت تحت
تأثير عوامل مختلفة الصراع الايديولوجى الى حدود الخلاف
السياسى • ومن هنا يظهر عامل سلمى من شأنه ان يعطل تفتح ونمو

الحوار الفكرى ويحول المناقشة الى تبرير لاحد الموقفين وبالتالي ينزع عن التحليلات الماركسية الجديدة صفة البحث العلمى المعمق وينتهى بها الى مواقف عقائدية تقع من جديد في الجمهـود الذى ثارت عليه •

فأمام هذا الخلاف نجد انصنا كما يقول ليليو باسمو أمام عدة نظريات ماركسية لا أمام عدة تفسيرات للنظرية الماركسية • وان الخلاف السياسى قد وصل بين الصين والاتحاد السوفياتى الى ماوصل اليه الخلاف بين الكاثوليك والبروتستانت في القرن السادس عشر • وعندما يصل الخلاف الى هذا الحد • فانه لا بد ان يلعب دورا سلبيا لا داخل الاحزاب الشيوعية في العالم فحسب ، بل داخل التجارب الثورية فى العالم الثالث أيضا • فيدفعها الى مواقف قد تدخلها ذاتها في حلبة هذا الخلاف • سيما وان هذا الخلاف يطرح فيما يطرحه من مسائل مشكلة تمس مباشرة تجارب العالم الثالث ، وهى مشكلة الطريق السلمى او الطريق الثورى الى الاشتراكية ، فعلى صعيد الدول الصناعية المتقدمة نجد ان فكرة الطريق السلمى الى الاشتراكية تجد ألاماسا لها في التركيب الطبقي والتقدم الاجتماعى حيث اصبحت القوى العمالية والحركات اليسارية على درجة من القوة تستطيع أن تضعها في الطريق الموءدية الى تغيير العلاقات الاجتماعية للانتاج تغييرا سلميا ، وحيث التقدم الفكرى وممارسة الحياة الديمقراطية قد جعلنا من استلام السلطة بواسطة العنف أمرا متعذرا ، بل ومستحيلا في كثير من الاحيان لذلك نجد كارل ماركس نفسه منذ أوائل الستينات يشير الى امكانيات الطرق السلمية في تحقيق

الاشتراكية ، ويخص بالذكر في حديث استردام عام ١٨٧٢ الذى اشار اليه ليليو باسو ، كلا من الولايات المتحدة وانكلترا ويذكر أيضا هولندا ، وان لم يقطع بشأن هذه الاخيرة لانه كما يقول لا يملك عنها معرفة دقيقة تسمح له بالتأكيد .

الا ان الحال في المجتمعات المتخلفة يختلف كليا ، سيما وان تطور العالم الاهن يعزز الفوق بين المجتمعات الصناعية والمجتمعات النامية ويزيد الاول غنى كما يزيد الثانية فقرا بالنسبة الى الاول . فالثورة هى الطريق الوحيد الموعودى لا الى تبديل العلاقات الاجتماعية للاتنتاج تبديلا اشتراكيا ثوريا فحسب ، بل الى تبديل العلاقات السياسية مع القوى الامبريالية العالمية أيضا . لذلك نجد لينين عام ١٩٧١ ، أى بعد خمس وثلاثين سنة من وفاة كارل ماركس ينطلق من مفهوم الثورة في واقع متخلف عندما الف كتابه « الدولة والثورة » ، فيصحح كارل ماركس قائلا : « لقد كتب ماركس يقول بأنه من الممكن الوصول الى الاشتراكية بالطرق السلمية . ان ذلك كان صحيحا في زمن ماركس ، أى أنه ليس صحيحا اليوم » .

وفي هذه المرحلة التى يدور خلالها الخلاف الصينى - السوفياتى ، أى بعد ثلاث واربعين سنة من وفاة لينين . وقد يكون من الصحيح بالنسبة للمجتمعات الصناعية المتقدمة بعد التبديل الكبير الذى طرأ على العلاقات البشرية طيلة هذه السنوات ان تنظر الى النصوص الماركسية من منظار مختلف عن منظار لينين . الا ان واقع التجارب الثورية في العالم الثالث يبقى بعيدا جدا عن طرح مشكلة الطريق السلمى لتحقيق ثورتها على الصعيدين القومى

والاجتماعي • ومن هنا كان المنفذ الرئيسي الذي يمكن ان يدخل
منه الخلاف الصيني - السوفياتي الى هذه التجارب ، كما يمكن ان
أن يدفعها الى التجارب مع الطرف الصيني في هذا النزاع • الا أن
مثل هذا الاندفاع يعطل قدرة التجارب الثورية في العالم الثالث على
التفاعل الحر المغني مع الحركة الثورية العالمية ، ويخرجها من اطار
تجاربها الخاصة التي يجب ان تكون عاملا ايجابيا في الصراع فيه
استيعابا شاملا يأخذ بعين الاعتبار اختلاف تطوير القطاع الثوري في
العالم ، واستيعاب أشكال ظروف التجارب الثورية واختلاف أوضاعها ،
ويجعلها قوة دافعة باتجاه وحدة أعلى لا باتجاه التمزق والانقسام داخل
المعسكر الثوري العالمي •

هنا نأتى الى الشطر الثاني من الاجابة على السؤال الذى
طرحناه عن انعكاس الخلاف الصيني - السوفياتي على التجارب
الثورية في العالم الثالث • وهو الشطر المتعلق بالموقف الذى يجب
أن تتفقه هذه التجارب من الخلاف المذكور • ان اخلاص التجارب
القومية الثورية لسياقها التاريخي يدعوها الى أن تتسلح في تحليلها
لواقعها الاجتماعى ولحركته ولاشكال الصراع القائمة فيه بالسلاح
المزدوج سلاح اليقظة والوعى ضد تسرب ايديولوجيات الاستعمار
الجديد والبورجوازية المتطورة ، وسلاح الحذر من استسلام الى
التحليلات النظرية البعيدة عن استيعاب سياقها التاريخي الخاص •

ومن هنا كان النضال الايديولوجى سلاحا رئيسيا في معارك
التجارب القومية الثورية • فعملية انضاج وعي الجماهير لا تتوقف
على العمل السياسى وحده ، لان العمل السياسى معرض للضياع اذا لم

يدخل ضمن اطار تصور كامل لقضية الثورة • والجماهير بدورها
تعرض الى الضياع اذا لم تصدر فى نضالها السياسى عن امتلاك
لصورة المستقبل، وعن وعى لدورها فى هذا النضال •

اذن فالنضال الايديولوجى يجب ان يشكل مركز الثقل فى
نضال التجارب الثورية فى العالم الثالث • لانه بواسطة هذا النضال
وحدده يمكن تحويل الجماهير من طاقة كمية عادية الى قوة نوعية
تاريخية ، ويمكن تحقيق الوحدة بين وعى الجماهير خلال هذا
النضال تدرك أهمية الاختيار التاريخى وتقدر ضرورة التغيير وامكانية
الثورة وتعرف حدودهما وتشعر بمسؤوليتها • بالتالى بالمكان الذى
تحتله الثورة القومية التحررية الاشتراكية داخل قطاع الثورة العالمى •

فالتأمر على الثورات القومية فى العالم الثالث يتجسد بالدرجة
الاولى فى التأمر على وعى الجماهير فيها • فالامبريالية تحاول ان
تطور وسائلها وان تجيب على انتكاساتها بعد الحرب العالمية الاخيرة
بمحاولات جديدة للتكيف مع مسلمات العالم الجديد الذى ولد عنها •
وبالتالى تحاول سواء على صعيد البلاد الصناعية المتقدمة أو على صعيد
البلاد النامية ان تحول اتجاه الثورة الى اتجاه مضاد لها أو مخرب
ومشوه للثورة • فهى تعمل على جميع المستويات السياسية والاقتصادية
والايديولوجية لزرع الالغام فى طريق العمل الثورى فى بلدان العالم
الثالث لضرب تجاربه الثورية الجديدة من داخلها •

لذلك فان ما من شىء يساعد هذه التجارب على مقاومة هذا
المخطط الاستعمارى - الرأسمالى سوى المزيد من الوعى والفهم
العلمى لسياقها التاريخى • فاذا كان الحوار الذى فتحة الخلاف

الصينى - السوفياتى على مصراعيه قد ساهم بطرح مشكلات الثورة في العالم وكان مصدرا من مصادر الوعي ، وكان رغم مظهره السلبي ذا طابع ايجابى ، فان من واجب التجارب الثورية في العالم الثالث أن تأخذ من هذا الحوار كل ما يساعدها على تعميق وعيها واكتشاف طريقها وان تغنيه بمنظارها الخاص . وان لا تفرق في نتائجه السياسية الانقسامية .

والتجربة العربية الثورية المعاصرة التى استطاعت ان تستبق بفضل وعيها لسياقها التاريخى كثيرا من النتائج التى انتهت اليها الحركة الشيوعية العالمية ، تعتبر مسوءولة أيضا أكثر من غيرها عن الابتعاد عن كل ما هو سلبي في هذا الخلاف الصينى - السوفياتى وعن دفع الجوانب الايجابية فيه الى أقصى الحدود حرصا على مصلحة الثورة فى العالم بوجه عام وعلى مصلحة التجارب فى العالم الثالث ومصلحة الثورة العربية بوجه خاص .

مسئولية التجارب القومية الثورية

في الحالات التي يكون فيها وحدة القطاع الثوري في العالم متحققة وراسخة ، تخف مسؤولية التجارب القومية الثورية • ذلك لان قيام هذه الوحدة يشكل سياجا يحمي هذه التجارب ويدعمها •• وقوة رافدة في حالات الوهن والضعف ، وعاملا معدلا للاخطاء ، وحافزا للنهوض من الكبوات •

أما في الحالات التي يعترى فيها هذه الوحدة تصدع ، وتعرض - كما هو الحال اليوم - الى التفكك والانقسام ، او الى تراخي الاواصر وميوعتها وتلاشيها • فان مسؤولية التجارب القومية الثورية تزداد بصورة متصاعدة وتتضاعف لانها تغدو وجها لوجه أمام القطاع المضاد للثورة في العالم المستنفر القوي على الصعيد العالمي لضرب كل تجربة ثورية • وبالتالي تصبح في موقف الدفاع عن النفس •• معرضة للاخطار ، مهما توفر لها من أسباب المنعة الذاتية • ومسؤوليتها تتحدد عندئذ بترسيخ وحدتها الذاتية اولا ، وبالعمل الدائب على رأب التمزق والتفكك داخل القطاع الثوري العالمي •• والسعى لخلق وحدة متطورة متجددة نامية داخل هذا القطاع تقطع الطريق على

استغلال العدو المشترك لتناقضاته ، المتمثل فى الامبريالية العالمية وفى
الحركة الصهيونية العالمية •

ومشكلة التجربة القومية العربية الثورية لم تعد اليوم مجرد
مشكلة انقسام ووحدة ولا مجرد تنافس أو تآزر داخل قوى الثورة
العربية فحسب ، بل أصبحت أيضا مشكلة مستوى •

فالثورة العربية المعاصرة عمل ايجابى بالدرجة الاولى هدفه بناء
المجتمع العربى الموحد الاشتراكى الديمقراطى الشعبى • وهى فكر
ثورى ، وسلوك اخلاقى ملتزم بمصلحة الطبقة الكادحة فى الوطن
العربى وبالقيم الانسانية ، وهى مسؤولية تاريخية تقع على كاهل
العرب ، افرادا وجماعات •

فلاكتفاء بالجانب السلمى من الثورية اى بردود الفعل على
المسلمات الراهنة للواقع العربى دون الارتفاع الى مستوى التعبير عن
الجانب الايجابى فيها ، يبقى الثورة العربية اسيرة لهذا الواقع ولمنطقه
ولقيمه الراهنة •

ان ضمور الحس التاريخى فى الحركات التى تمثل قوى
الثورة العربية الراهنة قد ادخلها فى أزمة لا مع نفسها فحسب ، بل
مع مفهوم الثورة ذاته • باسم الحرية ارتكبت جرائم كثيرة خلال
ثورات القرنين الثامن والتاسع عشر • وباسم الثورية ، ارتكبت
وما تزال ، جرائم عديدة خلال التجارب الثورية المعاصرة • وقد
تعتفر الجرائم التى ترتكب من أجل الحرية ومن أجل الثورة •
ولكن ما من جريمة تعتفر ، تحت شعار الحرية والثورية لافراغ
محتواها واضعاف رصيدها لدى الجماهير •

لقد استهوى الجانب السلمى من الثورية قوى الثورة العربية
الراهنه، فارتد ذلك عليها وعلى الثورة العربية أيضا ، هبوطا وترديا
وانحرافا عن الجوهر • فتورة بلا جماهير ثورية حرة واعية منظمة
وثورة بدون قوى قادرة على تمثيل اهدافها والتعبير عن طابعها
الايجابى الانسانى ، لا تستطيع أن تلعب دورها التاريخى ، لانها
تساهلت فى رصيدها التاريخى ، ولانها تركت للقوى المعادية للثورة
مجالا رحبا لضرب اندفاعها الثورية الاصيله • فهى بهذا المعنى
نقطة ضعف لا بالنسبة لتجربتها القومية ، بل وبالنسبة الى القطاع
الثورى العالمى أيضا •

ولن تستطيع قوى الثورة العربية ان تملأ الفجوة الواسعة بينها
وبين الثورة العربية كحركة تاريخية ، ولن ترتفع الى مستوى التعبير
المشروع عنها ، الا اذا استطاعت ان ترتفع فوق ذاتها وان تنظر الى
حقيقتها والى سلوكها من خلال مصلحة الامة العربية وثورتها ومن
خلال مصلحة تيار الثورة فى العالم أجمع •

وتحويل هذا الهبوط الذى بدا على قوى الثورة العربية الى
ارتفاع وصعود لا يكون الا باستبدال منطق السلطة بمنطق العمل
الجماهيرى الشعبى ، اى بفك العزلة بين قوى الثورة العربية وبين
الجماهير العربية الكادحة ، وبالغوص الى جذور هذه الثورة والالتحام
بقاعدتها اتحاما عفويا ، عن طريق جبهة قومية شعبية على مستوى
الوطن العربى لتعيد النظر فى منطق العمل الثورى السلمى الذى
سيطر على النضال القومى خلال السنوات الاخيرة •

لقد أتىح لبعض قوى الثورة العربية ان تدرك من خلال نكساتها

حقيقة الاخطاء التي ارتكبت باسم الثورة العربية في الماضي وان
تستشف صورة المستقبل وطريقه السليمة ♦

ولئن جاء هذا الادراك متأخرا ، وجاء تقدما لذاتها وهي في
حالة الضعف بعيدا عن القدرة على التأثير الانى المباشر في الحوادث ♦
الا ان الوصول الى هذا الموقف المتجرد لا بد ان يخلف اثارا عميقة على
أرض الثورة العربية ♦

فعندما تخطيء تجربة ثورية وتعى ابعاد اخطائها ، وتدرك بأن
عليها أن تدفع ثمن اخطائها لفترة طويلة ، وان تتحمل ذلك بشجاعة
وصبر ، وان تعترف بأن ذلك حق ، وان عودتها الى انطلاقتها التاريخية
لا يمكن أن تكون عملا سهلا وهينا ، وان هذا العمل الشاق الطويل
يحتاج الى جنود مجهولين ♦

عندئذ تضع التجربة القومية الثورية نفسها على الطريق
التاريخي لثورتها وعلى طريق وحدة القطاع الثوري والانسانية ♦
فاذا كانت الاستراتيجية الهجومية للامبريالية تستهدف خنق
التجارب القومية التحررية في العالم الثالث وضرب القطاع الثوري
في العالم أجمع ، فان كل ضعف في جبهة الدفاع الثورية لا بد ان
يدخل التجارب الثورية في أزمة مصيرية ♦

وقد جاء في نجاح هذه الاستراتيجية الاستعمارية خلال
السنوات الماضية في تحقيق تغييرات مضادة للثورة في مناطق متعددة
من العالم ♦ دليلا على وجود ثغرات كبيرة في القطاع الثوري تدفع
الى القلق والخوف على مصير التجارب الثورية ، سواء ما تحقق منها
أو ما هو قيد التحقيق ♦

واخطر ما في الامر ، ان شعور التجارب الثورية بأزمتهما
المصيرية لم يبلغ بعد مرحلة الغليان والقدرة على التحريك والدفـع
باتجاه الحلول العملية لهذه الازمة ، الامر الذي يترك المجال واسعا
أمام المد الاستعماري ليتابع مخططه في تخريب التجارب الثورية دون
مواجهة جدية في مستوى وقف هذا المد ، والارتداد عليه •

الانقسام في المعسكر الاشتراكي أصبح مع الاسف واقعا
لا يمكن تخطيه بالتمنيات • والعالم الثالث ما يزال رغم الجهود التي
أوصلت الى موتمر القارات الثلاث ، يفترق الهوية المحددة
والاستراتيجية والاداة • وبعض تجارب هذا العالم الثالث تحاول ان
تستغل الخلاف داخل المعسكر الاشتراكي عن طريق مواقف شبيهة
بالمواقف التي استغلت بواسطتها التناقض بين المعسكر الاشتراكي
والمعسكر الاستعماري في المرحلة السابقة ، وبعض الدول الاشتراكية
ما يزال يعتبر وجود الاحزاب الشيوعية ونشاطها الثمن الرئيسي لدعم
أية تجربة قومية تحررية • والقوى الداخلية ، للثورات القومية
التحررية ما تزال تضع صراعاتها الداخلية وتنافسها السلبي في المكان
الاول من اهتماماتها على حساب الثورة ومصيرها وصراعها مع
العدو الخارجي •

ان هذه المجموعة من الثغرات داخل جبهة القطاع الثوري في
العالم هي التي تغري المد الاستعماري وتزيد في اطماعه اليوم وتجعل
احتمالات النجاح ماثلة امام عينيه ، وهي التي ترتب على التجارب
الثورية مسوءليات مضاعفة •

والامة العربية التي تواجه من خلال ثورتها المعاصرة عدوانا

مزدوجا من الاستعمار ومن الصهيونية العالمية ، وتعرض اليوم لآسى
تجربة من تجارب العالم • انما يقع عليها قسط كبير من المسوءولية
فى رأب نغرات القطاع الثورى من العالم •

ان أزمة المصير التى تواجهها الثورة العربية كجزء من الازمة
المصرية للتجارب الثورية فى العالم تحتم كما سبق وقلنا ، دخول
التجربة العربية فى مرحلة جديدة من الثورية •

وإذا كانت وحدة المعسكر الثورى فى العالم هى الهدف الرئيسى
أمام الهجمة الاستعمارية ، فان تحقيق هذا الهدف يتوقف بالدرجة
الأولى على التجارب الثورية الصادقة ذات الطابع التسأريخى التى
تدرك رسالتها على الصعيدين القومى والعالمى • وبلوغ هذا الهدف
لا يكون بالتمنيات بل بالتجارب وبالنماذج وبالواقف ، التى يمكن ان
تعبر عن شعور التجارب الثورية بمسوءوليتها عن ذاتها وعن مصير
العالم الثورى •

ان قوى الثورة العربية مطالبة اليوم بالارتفاع الى مستوى جديد
من الثورية يقدم مثل هذا النموذج عن طريق تجاوز التناقضات فى
قلب الثورة العربية ، فتجربة العرب الثورية المعاصرة لا تستطيع ان
تساهم فى وحدة القوى الثورية العالمية الا اذا انطلقت هى نفسها من
وحدة نموذجية فاعلة مؤثرة فى الوسط الثورى العالمى وقادرة على
المشاركة فى حل ازمتة العامة الراهنة •

ان تجارب الانتصارات وتجارب النكسات التى مرت بها الثورة
العربية فى السنوات الاخيرة تكفى لتحديد الامراض والعلل التى
تلعب دورا سلبيا قاتلا فى حياة هذه الثورة وفى علاقتها بغيرها من نورات

العالم الثالث والعالم الاشتراكي •

ان كبت فعالية جماهير الثورة العربية هو المرض الاول والعللة الاساسية ، لان هذا الكبت يفرغ الثورة العربية من قواها الحقيقية ويعطل اداتها • كما ان تسخير وسائل الاعلام لتضليل هذه الجماهير ولتبرير الجرائم التاريخية ، ولاظهار النكسة بمظهر الانتقاذ ، والتراجع بمظهر الخطوة الثورية ، واعطاء الكذب معنى الحقيقة والباس النهريج السياسي ثوب النضال البطولي والعمل الفوقي حلبة العمل الشعبي ، والمواقف القطرية لباس الموقف القومي والمنطلقات الشخصية شكل المواقف المبدئية •• كل ذلك يشكل المرض الثاني ، لان التلاعب في وعي الجماهير والتامر على هذا الوعي هو الذي يسهل الانحراف داخل خط الثورة ويفسد العمل الثوري •

وبقاء قوى الثورة في وضع التناؤد والتنافر والخصومة ، يشل المردود العام المنورة ويضعف الجانب الايجابي فيها ، ويهبط بها الى مستوى يسهل على العدو امكانية الاستغلال • ويعطيه الفرصة لضربها بعد ان انهك الصراع الداخلي قواها •

فالارتفاع بفكر الثورة وباداتها الى مستوى القدرة على المواجهة وعلى التحدي للقوى العادية ، والى مستوى تشكل فيه نقطة قوة لا نقطة ضعف داخل المعسكر الثوري ، هو مطلب المرحلة الراهنة • وهو مطلب يبقى عسير المنال اذا لم تتجرد كل قوة ثورية من الاوهام والاحلام والغرور ، واذا لم تنظر نظرة واقعية واعية ومسؤولة الى أزمة المصير التي تواجهها التجارب الثورية في العالم دون استثناء •• على ضوء ذلك نستطيع ان نقول بانه لا يمكن ان تبني

استراتيجية عربية نورية في هذه المرحلة تكون في مستوى الرد على استراتيجية الامبريالية العالمية ، من دون تصور واضح للثورة العربية المعاصرة •

ان صورة هذه الثورة لايمكن ان تلتبس في الاشكال الحالية للعمل الثوري في الوطن العربي ، سواء على صعيد الانظمة أو على صعيد المنظمات الشعبية • فالذي يستعرض تاريخ المرحلة العربية بعد الحرب الاخيرة ، يجد ان العمل الثوري العربي رغم الجهود التي بذلت لرفعه الى مستوى التعبير عن الثورة العربية ما يزال مفصرا عن تجسيد هوية هذه الثورة واستيعاب ابعادها • لذلك بقيت الاندفاعات، الثورية والمكاسب والانتصارات التي حققها العمل الثوري والتي بدت في حينها عملا تاريخيا ضخما ، كثورة الجزائر . منجزات الثورة في العراق وفي الجمهورية العربية المتحدة وفي غيرها من التجارب الثورية في اقطار عربية أخرى ، بقيت صورا جريئة لم تعكس صواة الثورة العربية في شمولها وعمقها • وقد انتهت المرحلة العربية خلال السنوات الاخيرة ، بما شهدته من تطور قلق في بعض الاقطار • • ومن تراجع أو انتكاس في بعضها الاخر واخيرا من نكبة ٥ حزيران الى كشف مواطن الضعف والعجز في هذه التجارب على الارتفاع الى مستوى التعبير العملي عن الثورة العربية في اطارها القومي الشامل ومحتواها الديمقراطي الاشتراكي •

اذن فالمهمة الاساسية لكل استراتيجية عربية ثورية في هذه المرحلة ، هي تطوير العمل الثوري العربي وخلق الشروط المساعدة على هذا التطوير • أي رفع مستوى النضال العربي الى المستوى الذي تتطلبه الثورة العربية •

وعلى هذا الاساس ، فان الاكتفاء بجمع القوى الراهنة لمجابهة المخططات المعادية للقضية العربية مجابهة انية ظرفية ، انما يعبر عن مفهوم سلبي للاستراتيجية العربية الثورية يكتفي بنجميد التناقضات داخل النظام والقوى والمنظمات التي تعمل تحت راية الثورة في الوطن العربي ويقتصر على الحد الادنى الممكن لمواجهة العدو مواجهة دفاعية سلبية •

في حين ان المرحلة العربية الراهنة تتطلب ما هو أكثر من ذلك بكثير • فالفراغ الذي تشكو منه الثورة العربية حاليا يتطلب استراتيجية عربية ثورية تضع النضال العربي على الطريق المؤدية الى خلق القاعدة التاريخية الثابتة والشاملة لهذا النضال ، وتدخل القضية العربية في مستوى جديد من التفكير والعمل ••• وتصحيح الاخطاء والانحرافات في العمل الثوري العربي ، وتطلق قوى الثورة العربية من ضعفها ، وتكسبها وحدة ديناميكية متطورة ونامية •

ان الثورة العربية ليست محصلة للجهود القطرية ، ولا يمكن ان تكون عاملا فوقيا ، ولا يستطيع ان ينهض باعبائها قطاع واحد من قطاعات العمل الثوري • فاذا كانت الاشكال الحالية لا تعكس من الثورة العربية سوى المظاهر المنافية لحاجاتها ولطبيعتها ، فان ذلك يعني ان الاستراتيجية العربية الثورية في المرحلة الراهنة يجب ان تنبعث من حاجة الامة العربية الى تحقيق خطوة جديدة وجدية في ثورتها ، وبالتالي من شعور بالحاجة الملحة الى مثل هذه الخطوة • وهذه الخطوة تتركز بالدرجة الاولى في ضرورة خلق القاعدة البشرية والمادية لهذه الثورة • فخلق القاعدة الجماهيرية المنظمة

للكفاح على مستوى الوطن العربي واعتبار الجماهير العربية الكادحة هي التي تمثل وحدة الأمة العربية ، والثقة بقدرة هذه الجماهير لا على مقاومة العدوان فحسب ، بل بدورها التاريخي في تحقيق ثورة عربية على مستوى العصر أيضا ♦♦ وتحطيم جميع الحواجز التي تقف دون هذه الجماهير الكادحة ودون القيام بدورها التاريخي ♦♦ هي المهمة الأساسية للاستراتيجية العربية الثورية الراهنة .

وهذه المهمة الأساسية لا تنفصل عن المهمة الأساسية الأخرى ، وهي خلق القاعدة المادية للثورة التي تكمن في تبديل العلاقات الاجتماعية للاتجاه في المجتمع العربي تبديلا ثوريا اشتراكيا .

نم ان الثورة العربية المعاصرة مطالبة بان تساهم على الصعيد الدولي في تقديم نسق ايجابي لقضية الثورة في العالم . وهي لن تعطى ما هو مطلوب منها الا اذا بلغت مرحلة النضج في التعبير عن فكرتها ♦♦ والا اذا اكتشفت في التجارب الثورية العالمية العناصر الايجابية التي تساعد على استكمال صورتها الذاتية ، وبالتالي رفعت أسلوب عملها الثوري وخطتها الى مستوى متطلبات الصراع الذي يدور حاليا بين قوى الإعمار والصهيونية والرجعية وبين قوى الثورة في العالم وخاصة في بلاد العالم الثالث ، ومن هنا تنضاف الى المهمات السابقة للايديولوجية العربية الثورية ، مهمة وضع القضية العربية في مكانها الطبيعي من الاستراتيجيات الثورية في العالم .

فإنضال من أجل تحقيق ديموقراطية الجماهير العربية الكادحة ومنظماتها الثورية ، ومن أجل إقامة جبهة قومية شعبية تقدمية على نطاق الوطن العربي تتولى مهمة قيادة النضال العربي ورفع مستوى

تخطيطه ووسائله والرقابة على العمل الثوري وتصحيح أخطائه وانحرافاتة القطرية والنموية ، ودفع العمل الوحدوي الى حدود تحقيق الوحدة السياسية ، وتغيير علاقات الانتاج تغييرا ثوريا ، وتنسيق العمل الثوري العربي مع الاستراتيجيات الثورية في العالم بشكل يضمن للثورة العربية دعما ثوريا عالميا ••• تلك هي الف باء الاستراتيجية العربية الثورية في المرحلة الراهنة •

ان هذا التغيير يحتاج الى سلطة ثورية لذلك ••• فانه من الطبيعي ان يكون استلام السلطة هدفا من أهداف العمل الثوري ، وان تكون السلطة الاداة الرئيسية لتحقيق أهداف الثورة • وفي البلدان النامية اكثر من غيرها ، تلعب السلطة الثورية دورا هاما في اختصار مراحل التطور وكسب الزمن وتكثيل الجهود وتنظيمها وتوفير القاعدة المادية للنورة الاجتماعية التي تكمن في تبديل العلاقات الاجتماعية للانتاج • الا ان للسلطة الثورية مقاييسا ومعاييرها وشروطا ، اذا لم تتوفر فيها ولم يلتزمها ، لا بد ان تتحول الى سلطة قمعية عمياء لا ينجو من شرها حتى الثوار انفسهم •

وفي هذه المرحلة من تطور القضية العربية وثورتها المعاصرة لا يكفي ان تواجه الثورة العربية اعداءها مواجهة ناقصة دفاعية سلبية • بل يجب ان ترتفع في مواجهتها لهؤلاء الاعداء الى مستوى ذي طابع شامل يأخذ بعين الاعتبار مواطن الضعف في القطاع الثوري وينطوي على نظرة نقدية جريئة وايجابية تكشف عن الحاجة الى التصحيح وتدفع الى تطوير هذا القطاع وتنميته واغنائه على ضوء التجارب السابقة على الصعيدين القومي والعالمي • وعندئذ تتحول

مواجهة الثورة لاعدائها الى مواجهة كلية هجومية وايجابية معبرة عن رسالة هذه الثورة لا عن ردود فعلها فحسب •

فاذا كانت السلطات الثورية هي احدى الادوات الهامة للثورة وجب ان تحدد المقاييس الهامة للثورة وجب ان تحدد المقاييس والمعايير والشروط التي تكون فيها السلطة الثورية أداة فعلية في يد الثورة العربية المعاصرة في المرحلة الراهنة •

ان السلطة لا تكون ثورية الا اذا كانت أولا أداة لفكرها • فمقياس ثورية أية سلطة في الوطن العربي كامن في قدرتها على تحقيق خطوات جدية في طريق الوحدة والحرية والاشتراكية • وبالتالي في قدرتها على أن تتحول من سلطة قطرية الى سلطة قومية تستقطب الشعب العربي وتكون في مقدمة كفاحه ضد التجزئة والاستعمار والصهيونية وضد الطريق الرأسمالي للتطور الاجتماعي • وكذلك في قدرتها على التحول من سلطة فوقية ومن نظام قمعي الى قوة دافعة يلتحم فيها النظام بحركة النضال الجماهيري في مختلف قطاعاته الثورية ، وتصدر في جميع مواقفها عن تمثل لمفهوم الديمقراطية الشعبية يضع القوى والاسلحة المادية في خدمة القوى التاريخية في المجتمع العربي وفي مساعدتها على تذليل العقبات التي تقف في وجه نضالها ومسيرتها الثورية •

وبكلمة واحدة لا تستطيع السلطة ان تكون ثورية الا اذا كشفت في كل خطوة من خطواتها عن تخطيط لنقل المجتمع العربي من شكله الراهن الى شكله الجديد الذي تتجسد فيه أهداف الأمة في المرحلة التاريخية الراهنة •

ومثل هذا التخطيط يحتاج الى عمل مزدوج على الصعيدين المادي والبشري لتحقيق القاعدتين المادية والبشرية للثورة • كما يحتاج الى وعي عميق لمتطلبات كل مرحلة من مراحل تطورات الثورة العربية ينتج عنه قيام استراتيجية عربية ثورية شاملة •

فاذا نظرنا على ضوء هذا المفهوم للسلطة الثورية الى الاشكال الراهنة في المجتمع العربي ، وجدنا ان الطابع العام الذي يسيطر على وضع السلطات التي تعمل تحت لواء الثورة في الوطن العربي هو الطابع القطري الفوقي •• ولئن حاولت وما تزال تحاول بعض هذه السلطات ان تتخلص من هذا الطابع القطري الفوقي ، فان النجاح الجزئي الذي حققته يدل على ان هناك ثغرة لم تملأ بعد ، وان اكتساب الطابع القومي الجماهيري يحتاج الى خطوة حاسمة لا يمكن ان تحققها المبادرات القطرية مهما توفرت لما لها من امكانيات ومواهب •

ومن هنا نبدو الاهمية التاريخية في المرحلة الراهنة لقيام جبهة قومية شعبية على مستوى الوطن العربي تكون مهمتها الاساسية تحقيق مرحلة الانتقال هذه فعمل على تهيئة القاعدة البشرية للمصال القومي الجماهيري الذي يضع السلطات الثورية عند مسؤولياتها ويحدد مدى التزاماتها أو انحرافها عن خط الثورة العربية •

فالثغرة الاساسية التي تكمن في العمل الثوري العربي الراهن هي في بقاء الجماهير الكادحة في الوطن العربي في حالة سلبية منفصلة لا تعبيء قواها بشكل حاسم في طريق الثورة العربية •

ان معظم السلطات الثورية في الوطن العربي ما تزال تنظر

نظرة شك الى الجماهير العربية لذلك فهي تتخذ أسلوب القمع حتى مع هذه الجماهير صاحبة المصلحة في الثورة العربية ومادتها التاريخية الاساسية • لذلك تكتفي تلك السلطات بتحريك غرائز الجماهير بدل ان تحرك فكرها ووجدانها وكل ما فيها من طاقات ايجابية •

والسبب الرئيسي الذي يكمن وراء هذا الموقف اللامبالي بالجماهير ، والذي يعكس ازمة الثقة بين تلك الجماهير وبين السلطات التي تسمى نفسها بالثورية ، هو في الواقع في كون السلطة الثورية في كثير من الاقطار العربية قد خرجت من وسط سلبي وانطلقت من دوافع سلبية وقفزت الى السلطة عن طريق المغامرة لا عن طريق الثورة • لذلك فان الدوافع الشخصية والروابط المصلحية لمجموعة معينة وحب السلطة وروح التسلط هي التي اوصلت (السلطة الثورية) في بعض الاقطار العربية الى صبغها بصبغة العزلة عن الجماهير والتفوق وبطابع العنف الفاشي وبالعداء لكل عمل جماهيري منظم •

ان مهمة الجبهة القومية الشعبية التي اصبحت مطلب جميع المنظمات الثورية في الوطن العربي ، تقوم بالدرجة الاولى على كشف آفنة العمل الثوري المزيف وكشف انحرافات السلطات التي تدعي الانتساب الى الثورة العربية وتعمل في خط معاكس لخط الثورة العربية •

ولا بد من مواجهة نقدية صريحة تتمسك بالمقاييس والمعايير والشروط التي يجب ان تتوفر في السلطة الثورية في هذه المرحلة حتى تكون اداة في تطوير العمل الثوري العربي وقوة ملتحمة بقوى

الشعب العربي قادرة على تحطيم المؤامرات الاستعمارية والرجعيه على
الامة العربية ♦

وعلى حزبنا تقع بالدرجة الاولى مسؤولية المبادهة والدور
الاساسي في تحقيق الشروط اللازمة لقيام الثورة العربية والتجارب
القومية الثورية في العالم الثالث بمسؤولياتها في تحطيم التآمر الصهيوني
- الاستعماري ♦

١٩٦٧/٤/١

تعتبر الثورة العربية في هذا المجال من بين الامور التي
تتميز بقدرة الشعب العربي على التحدي والتمسك
بمبادئه الثورية في مواجهة التآمر الصهيوني
والاستعماري.

انما الغاية من هذا التحليل هي ان نوضح
الأسس الفكرية التي تقوم عليها الثورة العربية
والتحديات التي تواجهها في هذا المجال
والتدابير التي يجب اتخاذها لمواجهة
هذه التحديات.

انما الغاية من هذا التحليل هي ان نوضح
الأسس الفكرية التي تقوم عليها الثورة العربية
والتحديات التي تواجهها في هذا المجال
والتدابير التي يجب اتخاذها لمواجهة
هذه التحديات.

ثورة الجنوب العربي

تتركز اِنظار العرب اليوم على أرض المعركة في عدن حيث يشتعل لهيب الثورة العربية بعد ان خمد او كاد ، في مناطق متعددة من الارض العربية .

وهم ، اذ يباركون جهاد ثوار الجنوب العربي الذين استطاعوا بعد ثلاث سنوات من الثورة المسلحة ان يضعوا قوى الاحلال البريطاني امام مصيرها المحتوم ، يسجلون في الوقت نفسه لجميع القوى والمنظمات القومية التي اسهمت في هذه الثورة ودعمتها ، دورها في ابراز الملامح القومية لهذه الثورة .

ان الامة العربية تهيب اليوم بجميع ابنائها ومناضليها وبجماهيرها المكافحة ، لاعطاء ثورة الجنوب العربي اطارها القومي الشامل ومستواها الثوري الصحيح وابعادها الكاملة . فلا تتوقف عند حدودها الجغرافية وعند مطالبها الاقليمية المحلية . بل تندمج حدودها وابعادها بحدود الثورة العربية وابعادها . وتكون في المرحلة الحالية ، كما يجب ان تكون في المستقبل ، قلعة راسخة من قلاع هذه الثورة ، لا تراجع ولا تنحرف ولا تشذ ولا تتزحزح عن مواقعها في دفع

الثورة العربية الى الامام في طريق تحقيق اهدافها القومية الكبرى •
لقد اسهمت الثورة العربية في المرحلة التي اعقبت الحرب العالمية
الثانية مساهمة أساسية في تغيير صورة العالم الراهن سواء في مقاومتها
للاستعمار ونفوذه ومطامحه أو في تسديد الضربات القاصمة لمصالح
الامبريالية العالية وفي تطع الطريق على مخططاتها واحلافها وفي اخراج
أقطار عربية من طريق التطور الرأسمالي •

الا ان معركة الجنوب العربي تحتل شأن ثورة الجزائر عام
١٩٥٤ ، مكانا خاصا في ساحة الثورة العربية ، لانها ثورة الشعب
العربي وجماهيره المناضلة اولا ، ولانها تضع الامة العربية في بقعة
من بقاع الوطن العربي تتمتع بأهمية استراتيجية واقتصادية هامة ،
وجها لوجه امام الاستعمار القديم المباشر ، وامام اقصى اشكاله واكثرها
وحشية وتعسفا •

لذلك فان ثورة الجنوب العربي ، التي نأخذ بهذا المقياس
معناها الاساسي كثورة تحررية قومية وتحظى بعطف قوى الثورة
والتقدم في العالم اجمع •

من هذه الثورة ، ومن خلال أرض المعركة يتوجب اليوم على
قوى الثورة العربية ان تنطلق لا لتوحيد قواها على أرض عدن التي
تسقيها دماء الثوار فحسب ، بل على ارض الوطن العربي الكبير ، حتى
تهتز جميع ارجاء هذا الوطن وتكون مع هؤلاء الثوار في معركتهم
التي هي معركة الامة العربية بكاملها ، تماما كما فعلت عندما قامت
ثورة الجزائر وعندما امت قناة السويس وعندما قامت ثورة العراق •
ومن خلال ادراك قوى الثورة العربية لتخلف الاشكال الحالية

في التعبير عن مستوى الثورة العربية ، ومن خلال معايتها للتناقضات والاختفاء والانحرافات التي تجعل قوى النضال حبيسة ومعطلة في عدد كبير من الاقطار العربية ، والتي تقوم في ظلها انظمة تدعي الثورية والتقدمية ، على جماجم المناضلين وحریتهم وحياة عائلاتهم ، ويقضي فيها المناضلون في اقية التعذيب وفي السجون بدل ان يكونوا وقودا لمعركة الثورة العربية مع اعدائها •

نعم من خلال ذلك كله تواجه قوى الثورة العربية مسؤولياتها التاريخية لتقضي على الانقسام بين صفوفها ، ولتطلق فعالية الجماهير ولتفتح أبواب السجون على المناضلين ، فتحرر ارادة الامة العربية بكاملها من القيود والحواجز التي تحول دونها ودون وضع طاقتها النضالية على أرض المعركة في الجنوب العربي ورفع مستوى العمل الثوري في الوطن العربي الى مستوى اهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية •

انا نتوجه بنداينا لجميع قوى الثورة العربية لتخصيص يوم للجنوب العربي تتحرك فيه الجماهير العربية من المحيط الى الخليج لدعم ثورته ، وان تتخذ من هذا اليوم مناسبة لجمع الفئات القومية والتقدمية على صعيد العمل الجدي من أجل نصرة ثورة عدن ومن أجل التعبير عن ارادة الامة العربية في تحرير الوطن العربي ووحيدته والقضاء على ركانز التخلف والاستغلال فيه •

تاريخ ٨-٤-١٩٦٧

العباءة والعرولة واليهودي

الذين ينظرون إلى العدوان الاسرائيلي الاخير على القطر السوري على انه مجرد عملية استهلاكية داخلية لامتناس بعض النعمة المنقاة على الوضع الاقتصادي المتدهور داخل دولة العصابات الصهيونية ، يكتفون في الواقع بتسليط الاضواء على الجزء البسيط من الحقيقة •

صحيح ان اسرائيل تشهد حاليا توقفا في عدد كبير من المعامل ، وافلاسات في العديد من المصارف ، واستفحالا في ظاهرة البطالة أصبح معها كل صهيوني من اصل عشرة لا يجد عملا • كما تشهد خلال كل شهر نزوح الالوف من المهندسين والاختصاصيين الفيين عنها ، وعجزا في ميزانها التجاري يقدر بأربعمائة مليون دولار ••

أي ان التدهور بلغ حدا لم تعد معه اسرائيل قادرة على السيطرة على اتجاه الازمة ولا على اعلان الداخلي المرافق لها • وانها بالتالي بحاجة الى عملية تحويل للانتظار عن هذه الازمة •

الا انه لا يجوز ان يغيب عن الذهن لحظة واحدة ، ان وجود اسرائيل في الاصل وكل ما يبدر عنها من مواقف ، لا يمكن ان ينفصل عن وظيفة هذا الوجود الذي هو اداة الامبريالية العالمية لصرب

الثورة العربية ولتحقيق المخططات الاستعمارية في المنطقة العربية •
اذن يجب ان ينصرف الذهن مباشرة الى المؤامرة الاستعمارية
الاميركية - البريطانية التي تكمن خلف العدوان الاخير والتي تقوم
اسرائيل فيها بدور المهد والاداة •

فقد بدأت الاسراتيجية الاستعمارية العدوانية في المرحلة
الراهنة تتكشف منذ طرح موضوع الحلف الاسلامي الذي يهدف
الى تكتيل القوى الرجعية في المنطقة •

وقد بدأت تتكشف بوضوح أكثر من خلال موقف اميركا
الاخير من الجمهورية العربية المتحدة على الصعيد الاقتصادي ، ومن
خلال دعمها للحكم الاردني في القضاء على الانتفاضة الشعبية بعد
العدوان الاسرائيلي على قرية السموع ، ومن خلال خطاب المبعوث
الاميركي في مطار لندن الذي كشف عن اتفاق الاستراتيجية الاميركية
- البريطانية منذ ثورة انجنوب العربي • ومن موقف الاستعمار الغربي
بوجه عام من معركة البترول التي طرحها القطر السوري ••

ان الازمة الداخلية التي تعانها اسرائيل حاليا تشكل عاملا في
دفعها ، وهي التي يشكك وجودها عدوانا دائما ومستمرا على القضية
العربية ، الى تحقيق اكبر خدمة ممكنة للمخطط الاميركي - البريطاني
وتجعلها جاهزة مستعدة لكل صفقة استعمارية جديدة تتقاضى عنها
ثمنا يساعدها على الخروج من ازمته الخائفة •

ان هذا العدوان الاخير يشكل نذيرا للعرب يفترض فيه ان
يرفع مستو الشعور بالخطر والمسؤولية وبالحاجة الى وحدة قوى
الثورة العربية والى الالتحام بالقوى الثورية العالمية للموقوف في وجه

الاستراتيجية الاستعمارية •

وليس ادعى الى الاسف من ان تتجمع هذه الاخطار المنذرة امام الامة العربية وان تبقى قوى الجماهير العربية حبيسة مكبوتة • وان يبقى المناضلون في السجون ، وان تبقى القوى الثورية والتقدمية مجزأة مبعثرة وان تكون التناقضات السياسية الداخلية عقبة في وجه وحدة الجيوش العربية المتحفزة لمواجهة العدوان والقضاء على مصادره •

ان ابعاد العدوان الاسرائيلي الاخير هي تماما ابعاد الاستراتيجية الاستعمارية التي تركب موجة العنف والعدوان في العالم كله • ولا يمكن مواجهة هذا المخطط الاستعماري الا بموقف عربي يجمع القوى الثورية والتقدمية في الوطن العربي كله على صعيد جبهة قومية شعبية تقدمية ، ويجمع الجيوش العربية على صعيد وحدة عسكرية كاملة • ويطلق فعالية انجماهير ، ويعيد للامة العربية زخمها الثوري وغليانها الوجداني •

ومثل هذا الموقف يتطلب بدوره تازرا كاملا مع القوى الدولية ذات الطابع المعادي للاستراتيجية الاستعمارية الاميركية - البريطانية في المنطقة العربية للاندل من موقف الدفاع الى موقف الهجوم والقضاء على قاعدة العدوان وعلى جميع الركائز الاقتصادية والسياسية المتبقية للاستعمار في الوطن العربي •

تاريخ ١٥-٤-١٩٦٧

درس العدوان

ان الدرس العملي الاساسي الذي يمكن ان يستخلصه الشعب العربي من العدوان الصهيوني الاخير ، هو حاجة الامة العربية الملحة في هذا الظرف الى عمل وحدوي ثوري سليم .

فاذا كانت ابعاد هذا العدوان، هي تماما ابعاد الاستراتيجيه الاستعمارية الاميركية - البريطانية في هذه امرحلة .

واذا كانت هذه الاستراتيجية تستهدف ضرب قوى الثورة العربية كجزء من مخططها العام لضرب القطاع الثوري في العالم اجمع ، فان ما من منطق يبرر بقاء قوى الثورة العربية في حالة الباعد والتنافس ، تتبادل الشكوك وردود الفعل ، دون ان تتوصل الى وضع استراتيجية عربية نورية موحدة تجابه بها اعداء الثورة العربية .

فالجواب العلمي الوحيد على الاستراتيجية الاستعمارية الاميركية - البريطانية هو الاستراتيجية العربية الثورية الموحدة التي تشكل الجماهير العربية الثورية قاعدتها الاساسية وضمانة نجاحها واستمرارها في خط تصاعدي يلتحم مع حركة الواقع العربي باتجاه تحقيق اهداف الثورة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

ان اية وحدة سياسية تم حاليا بين الاقطار التي وصل فيها الوعي القومي الاشتراكي الى مستوى النضج ، هي عمل تاريخي يساعد على تحويل النضال العربي من طريق النكسات الى طريق الانتصارات • فقد وفرت دروس المرحلة السابقة حداً دني من النضج القومي كقيل بعدم تكرار المآسي السابقة •

ان العمل الوحدوي هو الاساس في هذه المرحلة وهو زور النجاة وطريق الخلاص وميعار الاخلاص للقضية العربية •

الا ان صورة العمل الوحدوي لا تكون صورة ثوريه سليمة صحيحة في هذه المرحلة ، الا اذا انطلقت من الجماهير العربية الكادحة قاعدة الوحدة الثورية ، ومن مراجعة موضوعية متجردة ومخلصة للتجارب السابقة • لان كل عمل وحدوي لا يستوعب التطورات والدروس التي تمت خلال السنوات العشر الاخيرة ، يبقي ضمن حدود الاندفاع العاطفي ولا يرتفع الى مستوى التخطيط العلمي الذي اصبح الحاجة الماسة الاولى للنضال العربي ولكل استراتيجيه ثورية •

لقد حققت السلطة الثورية في اكثر من قطر عربي مكاسب كبيرة للجماهير العربية الكادحة ، الا ان ابتعاد هذه المكاسب عن المشاركة الفعلية المباشرة لهذه الجماهير ، واطهارها بمظهر الحلول الفوقية ذات الطابع التطري ، لم تتفاعل مع فكر هذه الجماهير ومع حياتها تفاعلا صميميا ، ولم تصب اندفاعاتها في تيار الثورة العربية بشكل مباشر •

وقد كشفت السلطة الثورية في بعض الاقطار العربية جداره

بعض التيارات الثورية ، اي انها كشفت عن احدى ضمانات العمل
الثوري • الا ان هذه الضمانة بقيت مفقورة الى الضمانة الاساسية
الكبرى وهي جدارة الجماهير الثورية ، اي جدارة المنظمات القومية
ذات الطابع الشعبي الثوري •

لذلك فان العمل الوحدوي في هذه المرحلة يتطلب الانطلاق
من منطق العمل الشعبي ، أي من التركيز على شعار الديمقراطية
للجماهير الكادحة والمنظمات الثورية ، وشعار وحدة قوى الثورة
العربية •

ان كل سلطة تعمل تحت ستار الثورية قد يدفعها حرصها على
استمرار بقائها الى محاولة تسجيل بعض الخطوات ذات المظهر
الثوري تساعد على تغطية حقيقتها القطرية والفاشستية • الا ان المردود
الايجابي لهذه الخطوات لا بد ان ينقل مباشرة الى مردود سلبي ،
لانه مردود مفضل لا يجوز ان تنخدع به الجماهير ، ولا يجوز ان
تسمح لتلك السلطة بالاستمرار في التضليل ، فالمعيار الاساسي لصدق
كل سلطة ثورية في هذه المرحلة هو وضع امكانياتها وامكانيات
الجماهير ، ولا يجوز ان تسمح لتلك السلطة بالاستمرار في التضليل ،
فالمعيار الاساسي لصدق كل سلطة ثورية في هذه المرحلة هو وضع
امكانياتها وامكانيات الجماهير العربية في تيار الثورة العربية وخطها
الوحدوي •

فكل سلطة تقف في وجه انطلاق الجماهير وتكبت فعاليتها
وتضطهد المناضلين وتحول دون قيام عمل وحدوي دون وحدة قوى
الثورة العربية ، تكون في منأى عن الدروس العملية للعدوان الصهيوني

الآخِر ، وعن ادراك خطورة الظرف الذي تمر به الامة العربية ، كما تكون بعيدة عن كل صفة ثورية • وكما ان الشعب العربي يعتبر كل قوة ، تحاول ان تظهر نفسها بانها الوحيدة المخلصة وتنطلق من مركب الاستعلاء والرفض للآخرين ومن محاولة تغطيه حقيقة نزعتها القطرية بالقاء التهم على الغير والتعريض بجميع القوى الثورية ، انما تعبر عن موقف لا وحدوي •

وكذلك فان الشعب العربي ، يعتبر على ضوء تجاربه السابقة ، كل وحدة سياسية جديدة لا تدخل في صلب عملها موضوع جبهة قومية شعبية تقدمية على مستوى الوطن العربي تكون سياجا ثوريا لهذه الوحدة ، تجربة مصيرية مقصرة عن ادراك الحاجات الموضوعية للنضال العربي في هذه المرحلة التاريخية ، ووحدة فوقية تبقى حاملة لاهم نقاط ضعف التجارب السابقة •

تاريخ ٢٢-٤-١٩٦٧

حول نكبة الخامس من حزيران

« محاضرة القيت في جمعية الحقوقيين العراقيين

في تاريخ ٨/٨/١٩٦٩ »

ايها السيدات والسادة :

أود قبل بدء حديثي ، ان ابوح لكم بسر بقي يعيش معي منذ الخامس من حزيران • وهو اني رغم شعفي بمتابعة كل ما يقال ويكتب عن الخامس من حزيران ، كنت معقود اللسان والقلم حول كل ما يمت الى بحث النكسة واسبابها ونتائجها بصلة • وكنت اسير شعور مسيطر بأن النكبة قد تجاوزتنا فكرا وخلقاً • واننا نحتاج الى سنوات طويلة من المعاناة الجديدة حتى يتاح لنا ان نحيط احاطة عميقة بما وقع في الخامس من حزيران وحتى يحق لنا ان نتكلم ونكتب حول هذه النكبة • وعلى الرغم من عوامل التفاؤل الجديدة التي ظهرت بوادرها مع ثورة السابع عشر من تموز والتي ما تزال تقوى وتعمق مع هذه التجربة الثورية الاصيلة التي تصنعونها اليوم في العراق ، فقد بقيت حيث انا من التهيّب ، بل والشعور بالعجز امام التحدث والكتابة في موضوع النكبة • وعندما دعيت للمشاركة في

الموسم الثقافي لجمعية الحقوقيين انصرف ذهني الى البحث في ازمة الحقوق الراهنة وخاصة فيما يتعلق بالتجارب الحديثة في البلاد النامية • الا ان خطأ صحفيا في الاعلان عن محاضرة لي حول الخامس من حزيران هو الذي وضعني لأول وهلة امام مرارة الاعتذار ومشقة الالتزام ، وهو الذي دفعني اخيرا الى ركوب هذا المركب الخشن •

ايها السيدات والسادة :

لقد بقي حارس وزارة الدفاع الفرنسية اكثر من ربع قرن يردد لدى قدوم اي زائر وبصوت عال النداء التالي : (خذ شمالك) حتى جاء وزير نابه فضولي واراد ان يعرف سر هذا النداء فلم يتمكن احد من موظفي الوزارة ان يدلله على شيء ، الى ان تقدم له حارس متقاعد طاعن في السن وقال له : لقد كنت ياسيدي الوزير ، واحد من حراس هذا المبنى في ذلك الحين ، عندما اقيمت حفلة ساهرة كبرى وكان سلم المدخل اليمين مايزال طرى الدهان فمس به رداء الملكة الفضفاض فقامت ضجة كبرى وعندئذ اعطى الضابط المناوب اليعاز (خذ شمالك) حتى يتجنب انحضور الصعود من الجانب اليمين فلا يكون مصير اثواب باقي النساء كمصير ثوب الملكة • وهكذا بقي الحراس يتناقلون النداء بشكل آلي • ونحن بعد الخامس من حزيران لانستطيع اذا اردنا ان نكون في مستوى النكبة الا اذا طرحنا على انفسنا وتجاه اي مظهر من مظاهر حياتنا نفس السؤال الذي طرحه الوزير الفرنسي • لان القسم الاكبر من حياتنا يجري على قاعدة (خذ شمالك) فقد معناه ومبرر استمراره • منذ زمن بعيد وخاصة بعد الخامس من حزيران واذا لم يكن للنكبة مثل هذا التأثير العميق

المجدد للفكر ولأسلوب الحياة • اذا لم تبعثنا النكبة من جديد فنحن سوف نكون معرضين ، بل مسوقين الى نكبة جديدة ، وانا لا اخشى على أمتنا من نكبة جديدة حتى ولو كانت اشد واقسى وأمر ، لان قدر هذه الامة كما يبدو من تاريخها قدر بطولى ، وايماني بانتصارها في النهاية وفي بعثها ايمان لاترزععه النكبات ولكننا نكون اذا سمحنا للظروف بأن تلبو أمتنا بمأساة جديدة ، ولم تجنبها المحنة ولم نحول الهزيمة الى هجوم شامل على كل اخطائنا ومواطن الضعف فينا ، نكون قد حكمنا على جيلنا حكما قاسيا امام محكمة التاريخ • اذن نحن مدعوون في هذه الذكرى الثانية لنكبة الخامس من حزيران الى التوقف كما يفعل المسافر ، لتتبرر مواقع اقدمنا في هذه المسيرة المظلمة الشاقة والموءلة ، التي مايزال يقطعها الشعب العربي منذ عام ١٩٤٨ ولتساءل بعد عامين من النكبة : اين نحن ؟ هل نحن على ابواب محنة جديدة ام انا بدأنا الطريق الموصلة الى النصر ؟ هل نحن نكرر اسطورة سيزيف ، اي نكرر الفشل بصورة عميقة • ام انا بدأنا نتعظ بالاية الكريمة : لا يغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم؟ ان مثل هذه المراجعة النقدية قد تكون اهم واثمن مايمكن ان نواجه به الذكرى الثانية لهزيمة الخامس من حزيران • وسوف انطلق في حديثي من الاسئلة الثلاثة التالية :

١ ، الى اي حد نتحسس عمق النكبة ؟

٢ - الى أي حد نملك تصورا ووعيا لابعادها ؟

٣ - هل نملك حلا لها ؟

ولنبداً بالجواب على السؤوال الاول : الى اي حد نتحسس

عمق النكبة ؟

ان (ميشيا) احد أبطال دوستوفسكى في قصته المشهورة (الاخوة كرامازوف) يقول « لقد حاولت مرارا ان اثني نفسي عن تلك الافعال السيئة • ولكم اقسمت مرارا وتكرارا ان لا اعود الى تلك العادات المشينة • فلم افلح (كان سكييرا يرتكب في حالة السكر افعالا شائنة) انني من ذاك النموذج من البشر الذي يحتاج الى ضربة من ضربات القدر حتى يصحو الى نفسه ويثوب » • ونحن جاءتنا هذه الضربة من ضربات القدر ، فهل ذهب منا افرادا ومنظمات ومؤسسات ونظما كل ما كان يلزم وجودنا قبل النكبة على ضوء تحسنا اليومي لواقع النكبة الجديد ؟ ام لا يزال يعيش فيما بيننا من هو اشد سوءا من بطل (دوستوفسكي) • نعم لقد هزتنا النكبة هذا عنيقا • ولكن لتعرف بصدق بانه ليس بالعمق المطلوب لان ما بدا ويبدو من سلوكنا وتفكيرنا واسلوب حياتنا بعد الخامس من حزيران يؤكد ذلك • نعم لتعرف بان وراء القصور الفارحة الناعمة لا يوجد قلق جدى وخوف على فلسطين وعلى القضية العربية من التحالف الصهيوني الاستعماري بقدر ما يوجد قلق على الملكية الفردية وخوف على الثورة من الاشتراكية • ووراء الحدود التي يفصلها البعد الجغرافي عن الاتصال المباشر بارض المعركة ، نمط من الحياة وهموم ومشاكل لا علاقة لها من قريب او بعيد بجو المعركة ، معظم الانظمة المسؤولة عن الهزيمة وكلها مسؤولة ، لم تحاسب نفسها ، وبعضها يحاول ان يتكيف مع واقع النكبة • اما ما تبقى منها فهو يعيش كأن شيئا لم يحدث في حياة العرب في الخامس من حزيران ، معظم القوى السياسية ما زالت تنجر سليات الماضي ، وما زال كل منها يحمل

الآخر مسؤولية اخطاء المرحلة السابقة دون ان يملك الجرأة على الاعتراف باخطائه اعترافا صريحا يدل على مراجعة اساسية للماضى، وما تزال كفة النقد اى انظر الى عيوب (الآخر) ترجيح على كفة النقد الذاتي وممارسة التربية الذاتية • كما لا تزال محاولات التصحيح اقرب الى محاولات الترقيع نكتفي بوضع الرتقة الجديدة على الثوب القديم • كما لا يزال واحد من اهم التناقضات التي تطبع المرحلة السابقة المنكبة يداخل حيانا وتفكيرنا وسلوكنا في مرحلة المنكبة الراهنة الا وهو التباعد بين الفكر والممارسة ، بين الرأي والموقف ، بين النية والارادة ، بين الارادة والعقل ، بين النقد والتصحيح ، لذلك لم يفعل كشف اخطاء المرحلة السابقة فعلة المطلوب في تجاوز تلك الاخطاء • وكان يفترض لو كان وقع المنكبة في حياتنا عميقا ، ان يكون مثل هذا الكشف دافعا مباشرا وعاملا ضاغطا للتصحيح حتى الكفاح المسلح وهو وهم ثمرة من الثمار الايجابية للمنكبة ما يزال في صيغه واشكاله وفي انكماش آفاهه وفي مستواه • لا يعكس منطق مرحلة المنكبة واسلوبها ولا يحقق الصورة المتقدمة التي تتطلع اليها الجماهير العربية وصورة الوحدة والاستقلالية والتطور الدائم السريع والشمول للساحة العربية بحيث يصبح الكفاح المسلح قانون الثورة العربية بعد المنكبة ، والعمل الجبهوي ما يزال يصطدم بجدران صنعتها المرحلة السابقة ولم تحطمها المنكبة تحطيمها كاملا وهو مع واقع الثورة واقع قوى الثورة العربية بعد المنكبة ، ما يزال شعارا تكتيكيا اكثر منه استراتيجيا تغطي المرحلة الراهنة بكاملها •

ايها السيدات والسادة :

ان عمق المنكبة التي نعيشها بعد الخامس من حزيران تتطلب

منا شجاعة ذاتية في نقد انفسنا وفي التعرف على نقاط الضعف في مسيرتنا
لا بل وتتطلب ايضا قسوة في هذا النقد • فنقل بصراحة باننا ما نزال
دون مستوى التحسس العميق بمأساة الخامس من حزيران • ولتعرف
بان المثقفين يتحملون القسط الاكبر من المسؤولية • اذ ما نزال الثقافة
المقترنة بالميل الى الجمع والاقتناء لا بالميل الى التضحية والعطاء • ثقافة
الكسل والدعة ، والثقافة الوسطية المترددة ، الثقافة المجردة التي
تعزل الفكر عن الممارسة النضالية اليومية ، الثقافة التي تبرر لا التي
تفسر وتغير ، الثقافة الكمشة عند حدود القطر والمصلحة الفردية
• • هذا النموذج من الثقافة ما يزال يعزل جمهور المثقفين عن
الاتحام بمصير امتهن ومصير الطبقات الثورية فيها ، وبالتالي عن
الاتحام بجو المعركة • والذي نلاحظه بعد الخامس من حزيران ،
ان الطبقات الشعبية هي أكثر تحسسا بالنكبة من المثقفين انفسهم • لقد
انزلتنا النكبة من سماء الاوهام والمبالغات والغرور الى ارض الواقعية
والموضوعية • ولكن قسما منا قد اندفع بعد هذا الهبوط المفاجيء
نحو مبالغات واوهام جديدة صورت له قوى العدو وامكاناته اضعاف
حجمها الواقعي فوقعته واقعيته الجديدة ، في هوة الاستسلام لنواقع
وكادت تقضى على كل ما تبقى لديه من ثقة بالنفس وبالامة • كما ان
فريقا اخر قد قذفت به الصدمة خارج نطاق الواقع فاذا به يهرب من
واجهته ويروح بمعن التفكير في المستقبل من خلال رؤوس ليس لها
بصمات على الارض • وما نزال الواقعية الثورية ، الواقعية العلمية
تعيش ازمة بعد الخامس من حزيران •

ايها السيدات والسادة :

انا لا استطيع ان اهمل او اتجاهل العناصر الايجابية التي ظهرت

في حياتنا بعد الخامس من حزيران والتي تؤكد وجود الحد الأدنى من التحسس بالنكبة • الا انني اود ان افتش عن الحد المطمئن الذي يجب جيلنا عار الحاق هزيمة مروعة جديدة بامتنا • فللك محنة وجه ايجابي ، شأن كل درس قاس مؤلم • والامم تستفيد من تجاربها الفاشلة بقدر ما تستفيد من تجارب النجاح والتفوق ولكن الشيء المهم هو ان نعرف حاود هذا الجانب الايجابي ومدى فعاليته وتأثيره في الخروج من طريق النكبة •

ان محنة الخامس من حزيران لم تكن مجرد نكسة او مجرد هزيمة عسكرية ، بل نكبة بكل ما تحويه الكلمة من معنى لانها اصابت حياتنا في الصميم و اشارت الى وجود خلل اساس لا في بنية واقعا ونظامنا الاجتماعي وحسب ، بل وفي تكوين الثورة العربية وادانتها • كما انها كشفت في نتائجها المباشرة وغير المباشرة كل تناقضات المجتمع العربي والواقع الدولي فلا يمكن على ضوء هذه الاجساد الخطيرة لمحنة الخامس من حزيران ان توازن النتائج بالموازن السابقة للنكبة اى بالموازن النسبية لاننا اذا اکتفينا بهذه الموازين ونظرنا الى النواحي الايجابية التي ظهرت في حياتنا بعد النكبة نظرة متفائلة لمجرد انها افضل، من ذي قبل او تعامينا عن النواحي السلبية وقللنا من شأنها ، فانتا نكون بعيدين كل البعد عن الالمام ببسط مسلمات هذه النكبة • فموازن الوحيده الصحيحة بعد الخامس من حزيران ، هي الموازين الحاسمة ، والمقاييس التاريخية وما من شيء يستحق ان يسمى ثوريا بعد النكبة ، اذا لم يساهم في اعادة بناء حياتنا وتفكيرنا وسلوكنا على اسس جديدة كفيلة بتحويل الهزيمة الى نصر ولا يمكن ان يتحقق للثورة العربية المعاصرة هذا الهدف المرحلى

الاساسي الا اذا توفر احد الاعلى للتحسس بالنكبة واقترن ذلك
بالوعي العميق لابعاد النكبة •

فلى اي حد نملائ تصوروا واضحا لهذه الابعاد ؟

وهكذا تنتقل الى القسم الثاني من هذا الحديث • ان مرور
عامين على النكبة يكفي حتى تتبين بالاضافة الى بعد اسباب (النكبة) ،
بعدا آخر هو بعد (النتائج) التي تمخضت عنها •

اسباب النكبة

لقد ساهمت كتابات قيمة في توضيح الاسباب القريبة والبعيدة
للنكبة ، ما تعلق منها بالظروف الخارجية وما هو نتيجة لظروف الامة •
وقد غطت تلك الكتابات الاسباب الفكرية والسياسية والعسكرية
والاقتصادية والاجتماعية الى آخر ما هنالك من اسباب بعضهم عدد
الاسباب تعدادا •

- ١ - عدم وجود موقف سياسي موحد بين الدول العربية
- ٢ - انعدام الوحدة العسكرية
- ٣ - ضعف الاقتصاد العربي وعدم قدرته على الصمود في وجه
الضغوط الاجنبية
- ٤ - النزعة الاقليمية عند الحكام العرب
- ٥ - المزايدات عند بعض الحكام العرب
- ٦ - ضعف القيادات العسكرية
- ٧ - ضعف التدريب العسكري العربي
- ٨ - انعدام التخطيط العلمي العسكري العربي

٩ - فضح الأسرار العسكرية العربية

١٠ - الأخطاء السوفية

ولم يكتف بذلك بل نظر من الطرف المقابل الى عوامل انتصار العدو وعدد تلك العوامل كما يلي :

١ - وحدة القيادة السياسية

٢ - وحدة القيادة العسكرية

٣ - الجيش الواحد

٤ - القيادة التعبوية الواحدة

٥ - التدريب الجيد

٦ - المبادأة

٧ - الخطط العسكرية التي لم تجد من يحبطها

وبعضهم حاول ان يفتش وراء جميع الاسباب عن السبب الاساسي او الاسباب الأساسية ، فوجدها البعض في فقدان الاساس العلمي للسياسة العربية قبل الخامس من حزيران فالاسلوب العلمي في العمل السياسي يتضمن ثلاثة عناصر متلازمة ومتكاملة : النظرية - الاستراتيجية - التكتيك . وهي عناصر لم تتوفر في السياسة العربية قبل النكبة فكان ذلك هو السبب الاساسي في وقوعها . ووجد البعض الآخر هذا السبب الاساسي في غياب الجماهير وتعطيل دورها وفي نشوء دكتاتوريات من نوع جديد تتجاوز الطبقات الشعبية بالشعارات وتقتلها بالكبت ، واطلق عليها اسم (البرجوازية الصغيرة) والمقصود بذلك الانظمة التي كانت تتمسك بالمواقع القطرية وتتخذ من المبالغة والتطرف اللفظي وسيلة لنغية مواقفها المتخاذلة . وتدفع ببطء

جديدة الى السلطة تتخذ من الحكم اداة قمعية مزدوجة ضد الرجعية
وضد الجماهير في آن واحد • كما ارجع فريق آخر هذا السبب
الاساسي الى انحرافات هي اربعة : الانحراف الفكري • الانحراف
الايدولوجي والانحراف الذاتي والانحراف الاستراتيجي^(١) فالنكبة
هي نتيجة لعجز الفكر العربي الثوري عن النظرة الكلية الديناميكية
الى الواقع العربي ، الفكر كان يرى الاشجار ويعجز عن رؤية الغاية ،
يرى الاجزاء ولا يرى الكل المترابط الاجزاء يرى الظواهر ولا
يتجاوزها الى الكشف عن القوانين والاتجاهات الدافعة لها • فهو
فكر يعتمد في أكثره الساحة دنيا الفصاحة والتخريجات اللفظية
لانه فكر لا يزال من النوع الفج • والنكبة هي وليدة الانحراف
الايدولوجي المتمثل في الفراغ العقائدي الناشيء عن عدم وجود
فلسفة جديدة تحل محل الايدولوجية التقليدية والنكبة ايضا تربست
على وجود انحراف ثالث هو الانحراف الذاتي ، اي عدم انسجام
الابعاد النفسية التي تسود سلوكنا مع التحولات النورية التي
نعانيها • أي عدم تحقق الثورة تحققا كاملا في دعائها ورزوح جيل
الثورة تحت عبء ترسبات قرون عديدة من الانهك والضعف • والنكبة
اخيرا هي حصيلة انحراف رابع هو الانحراف الاستراتيجي أي عدم
وجود تخطيط استراتيجي وثوري صحيح وعدم تحرر العمل الثوري
من الاطارات الفكرية والايدولوجية الذاتية التي تعمل فيها ، وعدم
تقديم الخط الاستراتيجي الذي يركز الاسراع ما يمكن بتحقيق دولة

(١) نديم البيطار (من النكسة الى الثورة) •

واحدة بين الاقطار العربية على جميع الخطوط الاخرى وثمة باحثون آخرون اعتبروا النكبة ثمرة للتخلف الاقتصادي والتكنولوجي ، وآخرون ارجعوها الى التنافس السلبي بين قوى الثورة العربية ، وبعضهم فتش عن السبب الاساسي في التجزئة وآخرون ركزوا على التحالف الصهيوني - الامبريالي . . . الى آخر ما في الجعبة من اسباب . - حتى ان البعض ذهبوا الى اعتبار (الحياد الايجابي) والاشتراكية العربية أو الطريق العربي الى الاشتراكية سببا للنكبة ، لانها حسب تعبير هؤلاء تعبر (عن وسطية الثورة العربية)^(١) .

كان مفهوم الحياد الايجابي مسؤول عن التفسير الرجعي اليميني الذي يتخذ منه وسيلة لمقاومة أي اتجاه نحو تعزيز الروابط والصدافة مع المعسكر الاشتراكي ، او كأن الحياد الايجابي لا يعني التزاما بقضية تمثل بالنسبة للثورة العالمية ساحة من ابرز ساحات النضال التقدمي التحرري في العالم وهي القضية العربية ، أي قضية الصراع مع الصهيونية والاستعمار العالمي والرجعية من اجل تحقيق المجتمع العربي الموحد الاشتراكي . او كأن وضع المسؤولية في هزيمة الخامس من حزيران على عاتق الاتحاد السوفياتي لم يكن يعني الخروج عن منطق الحياد الايجابي الذي يعني بالدرجة الاولى الاعتماد على النفس مع الحرص على الدعم المتبادل مع الدول والتجارب الاخرى ذات الطابع الثوري أو التقدمي او الاشتراكي . والذي يرفض فكرة التبعية لانها تفرغ التجربة الثورية من جديتها وثوريتها واصالتها وتجعل منها عبأ على التجارب الاخرى . هكذا طرحت اسباب النكبة القومية في الخامس من حزيران وخاصة من اولئك الذين يعتبرون انفسهم الجواب الجديدي الذي لم

(١) صادق العظم (النقد الذاتي بعد الهزيمة) .

تحفل به من قبل اروقة الفكر الثوري تلك الاقلام المزركشة بالفاظ
الثورية التي تعيش في حالة بعد وتخلف مزدوج عن الواقع الثوري
العربي وعن الفكر الثوري العربي كما انها بعيدة بعدا مشتركا عن
روح الماركسية اى عن محتواها الثوري المتجدد المنفتح ، وعن
الايديولوجية العربية الثورية المستوعبة امتيعا عميقا للمرحلة التاريخية
الراهنة للامة العربية تلك الافكار التي تمارس الثورة على
الورق عن طريق الكلمات المثيرة والتي تعقب برائحة النكبة لبرائحة
الامل للمخلص من النكبة • والتي تمضي في تحليلاتها المنطقية
المرددة ، كما لو ان اتجاهات التطور في التجارب الثورية المعاصرة لم
تأت لتعزز فكرة استقلالية هذه التجارب ، وكما لو ان نضج الفكر
الاشتراكي العلمي لم يؤكد بعد اهمية السباق التاريخي الخاص الذي
تعيشه التجارب الثورية المعاصرة واهمية الطابع القومي الذي يرمز
الى صيغة كفاحها الخاصة مع الاعداء القوميين واليطبقين في آن واحد •
وكان اسباب النكبة تكمن في الشئ الوحيد القوي الذي كان يميز
المرحلة السابقة • أي في الموقف الفكري والسياسي الذين اكدت
سلامته حصيلة ربع قرن من النضال : وهو الرابطة العضوية بين
النضال الاشتراكي والنضال الموحدوي ، بين فكرة الاشتراكية وفكرة
الوحدة العربية وكذلك العلاقة العضوية بين الموقف الثوري وبين
المعانة التي تعتمد على الثقة بالنفس وتأبى التبعية وتقيم العلاقة بين
التجربة الثورية الاصلية وبين التجارب الثورية الاصلية الاخرى على
اساس الاحترام المتبادل والثقة المتبادلة •

هكذا الافكار اليسارية المجردة ، تطرح قضية النكبة كما لو ان

الحياد الايجابي ليس موقفا معاديا للامبريالية الاميركية وللاحتكارات الغربية، وكما لو ان مقاييس الثورية ليست في الحكم على الاحداث من خلال التجربة الثورية العربية ومصطلحتها التي لا يمكن ان تنفصل عن ثورة الشعوب المستغلة وعن الثورة الاشتراكية العالمية وكما لو ان صيغة الاشتراكية العربية أو الطريق العربي الى الاشتراكية صيغة مناهضة للاشتراكية العالمية مغرمة بالتأكيد على الطابع العربي القومي لعزل التجربة العربية الثورية عن تجارب العالم الثورية الاخرى • او ان النضال الاشتراكي في الوطن العربي يتم ضمن اطار وطن موحد لا وطن مجزأ الى ١٤ دولة وان الكلام عن علاقة حتمية بين الثورة الاشتراكية والثورة الوحودية فيه نوع من الترف المؤذي او كان الفكر الاشتراكي العالمي قد تجمد عند صيغة محدودة بالذات فلا مجال للتطور فيه وان على البشرية ان تعود الى عبادة الاصنام من جديد وباشكال جديدة •

ان هذا النموذج من الفكر اليساري المتخلف كما قلت عن الماركسية وعن الايديولوجية العربية الثورية، هو النموذج الذي يعكس ضعف الثقة بالنفس وبالامة وبالوطن وحتى بالثورة العالمية التي هي حصيلة تجارب ثورية حية لا حصيلة عبارات ثورية تكتب على الورق •

ان هذا النموذج شغوف بالتقليد كاره للاتصال وحتى لكلمة الاتصال التي لا تعدو كونها تعبيراً عن السياق التاريخي الخاص بالتجربة الثورية • فهو يتطلع بعد النكبة الى الحلول الجاهزة الى القوالب • فهو يرى ان النكبة لا يمكن ان تواجه الا بمعجزة ، والمعجزة موجودة في التجربة الفيتنامية وعند جيفارا وعند كاسترو فلا

حيلة سوى ان نستعير الصيغ حتى ننفذ الثورة العربية • ولكن التجربة الفيتنامية ، وهي التجربة الثورية الاصلية ، لم تفتش عن المعجزة خارج ذاتها عندما بدأت معركتها مع الامبريالية الامريكية • وكذلك كاسترو وجيفارا • وكذلك الثورة الجزائرية ان التراث الثوري تراث مشترك لجميع الثورات ، الا ان حسن الاستفادة من هذا التراث يتوقف على اصالة موقف الثائر • فالنكبة قد لا تواجه الا بمعجزة ولكن من العبث ان نفتش عنها خارج اطار الثورة العربية التي يجب ان تتحمل مسؤوليتها وان لا تعيش عالة على غيرها وان تتجاوز اطار التقليد والمحاكاة حتى يحقق لنا ان نكون ثوارا وان تكون لنا ثورة •

ايها السيدات والسادة :

الى جانب هذا النمط اليساري في منطق ما بعد النكبة الذي لا يعدو كونه منطق النكبة يوجد منطق يميني لا يقل خطورة عنه • فقد سمعنا وقرأنا بعد الخامس من حزيران قولا يقول بان التخلف التكنولوجي هو سبب النكبة وان على العرب ان يركزوا جهودهم في هذا السبيل حتى يتمكنوا من مواجهة عدوهم المتقدم تكنولوجيا ان القول بأن العرب متخلفون من حيث التقدم التكنولوجي صحيح • والقول بان الواجب عن العرب ان يتقدموا تكنولوجيا قول لا غبار عليه • اما ان توجز قضية العرب وتحصر ضمن هذا الاطار ويعتبر هذا الحل هو مفتاح الحلول ، فذلك امر آخر تتوضح خطورته من خلال ماظهر في المرحلة الاخيرة من سيل متدفق من الكتب ظهرت في امريكا وفي اوربا لمفكرين يلتقى تفكيرهم مباشرة بمصلحة النظام الرأسمالي ، حول (الثورة التكنولوجية) التي يزعم هؤلاء المفكرون

بأنها ، الطريق الوحيد لخلاص العالم الثالث المتخلف • وقد قام
الفيلسوف الاشتراكي المعاصر الاستاذ (رولان سيمون) بالرد على
هذا التيار وفضحه واعتبره وسيلة من الوسائل الخطيرة التي يعتمدها
المخطط الامبريالي في تزييف التجارب الثورية في البلاد النامية •
لان مفهوم الثورة التكنولوجية عندما يطرح كبديل عن الثورة
الاجتماعية تكون مهمته دفع البلاد النامية في طريق يبقيا مرتبطة
اقتصاديا بنظام الامبريالية العالمية • على الرغم من ان الاستاذ الكبير
رولان سيمون قد كان على حق في رفضه الفكرة القائلة بان الثورة
التكنولوجية يمكن ان تحل محل الثورة الاجتماعية في الدول النامية •
الا ان الشيء المهم هو ان نؤكد بانه لا الثورة التكنولوجية وحدها
ولا حتى الثورة الاجتماعية وحدها تكفي للجواب على نكبة الخامس
من حزيران وعلى مشكلات المجتمع العربي حيث المرحلة التاريخية
الراهنة تفرض جوابا واضحا لاليس فيه اثبتت صحة التجربة النضالية
عبر القرن الاخير ، وهو القومية التحررية الاشتراكية التي يتطلب
تطبيقها ثورة على كل صعيد وخاصة الصعيد البشري ، حيث يسير
تجديد الافكار واسلوب الحياة جنبا الى جنب مع تجديد بنية المجتمع
الاقتصادية والاجتماعية ومع الصراع مع التحالف الصهيوني -
الامبريالي ، ان هؤلاء الذين يفكرون بحل مشكلة المجتمع العربي في
ضل النكبة خارج اطار الصراع مع الصهيونية والاستعمار العالمي ،
والذين ينادون بالحل السلمي كفرصة لتحقيق الثورة التكنولوجية
يبرهنون بانهم خيرون بالتكنيك فحسب بل وباساليب قبر الثورات
الحديثة ايضا •

ايها السيدات والسادة :

تلك هي القائمة الموجزة بلوحة الاسباب المتضمنة في الدراسات والكتب والنشرات التي تناولت نكبة حزيران بالبحث خلال هذين العامين اللذين يفصلنا عن النكبة .

ولكن الا يحس احدنا بعد استعراضها بما يشبه الدوار . الا نشعر باننا ندور في حلقة مفرغة وهل نستطيع ان نتوقف عن التساؤل: لماذا ؟

ولكنني لا اکتکم ایها الاصدقاء بانني كنت احس بما يشبه الدوار كلما قرأت تلك الابحاث على قيمتها . كنت اشعر باننا ندور في حلقة مفرغة تبدأ من حيث تنتهي . وتنتهي من حيث تبدأ دون ان نتقدم خطوة جدية في التحديد والتركيز لاسباب النكبة . كنت اتساءل بعد استعراض تلك الاسباب . لماذا لم تكن لنا ايدولوجية متكاملة واداة ثورية ناضجة ، ونظم حكم معبرة عن مصلحة العدد الاكبر واقتصاد متين وتخطيط علمي ، ووحدة عسكرية ؟؟

ولماذا لم تحقق النظم التقدمية الثورية الوحدة . ولماذا بقينا عشرين عاما لا نقدر امكانيات العدو تقديرا موضوعيا ولا تدرك حقيقة التحالف الصهيوني - الاستعماري ؟ . ولماذا كنا نظن ان التحرير قضية سهلة ؟ ولماذا لم نكون نضع قضية فلسطين في مركز اهتمامنا ولم نكتشف انها هي الساحة الاساسية للنضال العربي وان الجهود يجب ان تركز عليها لان فيها تلخص كل قضية الثورة العربية في المرحلة الراهنة ؟ نعم لماذا - لماذا ؟ واين يكمن الخلل :

- في الواقع العربي المجزأ المستعمر المتخلف المستغل .

- أم في الاحزاب والمؤسسات والنظم والافراد •

- في عجز القادة ؟

- في عجز الجيل ؟

- في الهوة بين الافكار والواقع ؟

- في الازمة بين الفكر والتنظيم ؟

انا لا نحتاج الى عناء كبير في تقرير شمول الخلل لاننا لا نلمسه ونعيشه في كل يوم • المهم ان نتجاوز هذه الظواهر الى المرحلة بكاملها وان نقيم المرحلة ككل لا من خلال المقومات العربية وحدها فحسب ، بل ومن خلال شبكة القوى المتصارعة في المنطقة العربية • فهناك العدو الصهيوني ، وهناك الدعم الامبريالي له وهناك العالم الراهن وما ينطوي عليه من قوى وتيارات تتدخل بدورها في هذا الصراع • ان الواقع العربي هو نتيجة تطور تاريخي غير مستقل ولا معزول عن تطور هذا العالم الذي نعيش فيه • ونحن لا نستطيع ان ندرك بعمق معنى النكبة ، ولا نستطيع ان تمثل نتائجها الا اذا ادركنا حقيقة المرحلة العربية وصورة العالم الراهن ، وعلاقة كل منهما بالآخر • ان عام النكبة الاول يشكل حسب تقديري تاريخ ولادة الحركة العربية الثورية • والمرحلة الفاصلة بين عام ١٩٤٨ ونكبة حزيران ١٩٦٧ هي مرحلة طفولة الحركة العربية الثورية • وهذه المرحلة تتسم بكل ماتسم به الطفولة البشرية : المتمركز حول الذات ، تجاهل الآخرين ، الخيال الخرافي ، الكذب ، الجهل ، نقص التجربة ، التفكير الحدسي ، الاندفاعات الغريزية ، الانفعالات غير المستقرة ، الانانية ، الهوة بين الارادة والقدرة ، بين الفكر والواقع

♦♦♦♦♦ الخ وعلى الرغم من ان هناك شروطا تربوية تساعد على
 اختصار بعض العقبات في النمو فان الزمن لابد ان يأخذ مداه
 الطبيعي المعقول حتى يحدث النضج • كذلك الامر الى الحركة
 العربية الثورية • وما نكبة حزيران سوى مناسبة لتسريع شروط
 النمو في الحركة العربية الثورية ومن هنا كان اعتبارنا نكبة الخامس
 من حزيران بمثابة بداية لمرحلة جديدة لا بد ان تتجاوز فيها الثورة
 العربية مرحلة الطفولة • صحيح ان الثورات هي البيئات الطبيعية
 لتطور المجتمعات تطورا جذريا حاسما • وان النكبات علامة تراجع
 وتقهقر • الا ان نكبة الخامس من حزيران كانت نتيجة لمؤامرة
 دولية استغلت نقاط الضعف في الواقع العربي والدولي وكانت مظهرا
 من مظاهر الصراع غير المتكافئ في المرحلة السابقة بين الامة العربية
 وبين التحالف الصهيوني - الامبريالي لذلك كان لابد ان يكون وقع
 النكبة وفعلها شبيها بوقع الثورة على الصعيد العربي • ومن هنا يتبين
 لنا البعد الاخر في النكبة • اي (بعد النتائج) فما من احد يستطيع
 ان ينكر دور النكبة في تحريك الفكر العربي والواقع العربي وفي
 دفع الحركات السياسية الى ممارسة النقد الذاتي والى محاولات
 التطوير والتصحيح وان هذا الدرس المؤلم قد زود ابناء العروبة
 بمعرفة اكثر واقعية عن تناقضات واقعهم وامكانات عدوهم وساعد
 على كشف اخطاء المرحلة السابقة ، وكان عاملا حاسما في وضع
 (الكفاح المسلح) في مكانه الطبيعي من استراتيجية هذه المرحلة جنبا
 الى جنب (العمل الجبهوي) الهادف الى توحيد اداة الثورة العربية
 المعاصرة الا اننا في الوقت نفسه لابد ان نميز الى جانب هذه النتائج

الايجابية ، نوعين من النتائج السلبية • اولهما يتعلق بنا أو بالاحرى
بالعطالة التي ما تزال تتسرب من المرحلة السابقة الى المرحلة الراهنة
وتحد من التأثير الايجابي للنكبة • والآخر يتعلق بالعدو الذي حقق
له انتصاره في الخامس من حزيران فرصة اكبر للتأثير السلبي على
النضال العربي • ولهذا السبب بالذات كان عزوفنا عن الاكتفاء
بالمقاييس النسبية للحكم على مرحلة ما بعد النكبة ، وتمسكنا بالمعايير
الثورية الحاسمة •

ايها السيدات والسادة :

ان بحث اسباب نكبة حزيران لا يمكن ان يكتمل في معزل عن
الوجه الاخر للمشكلة وهو الوجه الدولي • اى صورة العالم الراهن •
فنحن نعيش في اطار عالم تنعكس آثاره على واقعنا القومي انعكاسا
قويا لايوازيه بحكم واقع التجزئة والتخلف • والنكبة تأثير
معاكس معدل •

ان وعد بلفور كان تعيرا عن نظرة الغرب الى قضيتنا • فقد
كان الغرب ينظر الى بلادنا كما لو انها فراغ غير مملوء بالبشر وهو
يستطيع ان يفعل كل شيء كما لو اننا جمعا اقان في ارض غربية •
وتقسيم فلسطين كان بدوره تعيرا عن غموض مزدوج في حقوقنا وفي
هوية الكيان الصهيوني الجديد بالنسبة للدول الاشتراكية التي
اعترفت به ، كما كان تعيرا عن تواطىء مشترك بين الصهيونية
والاستعمار • ولكن المشكلة بدأ حيث بدأت هوية الوجود الصهيوني
تفتح عبر النكبة وحيث اخذ الحق العربي يتضح من خلال هذا
الانكشاف على الاقل • وهنا لا بد لتفسير كثير من الظواهر الغريبة ،

ان تذكر اننا نعيش في عالم غريب : فهو عالم الثورات الا انه في الوقت نفسه عالم الثورات المضادة ، عالم نهاية الاستعمار الجديد عالم الموجات التحررية ، الا انه ايضا عالم الغزوات البربرية • عالم الازدهار الاقتصادي في البلاد المتطورة المصنعة ، ولكنه عالم التخلف والتقهقر في القارات الثلاث • عالم الاشتراكية جنبا الى جنب مع عالم الرأسمالية المتطورة عالم التعايش السلمي بين الدول الكبيرة وعالم الحروب الصغيرة للقضاء على الثورات التحررية • عالم الجماهير ، ولكنه العالم الذي يتركز ٧٠٪ من مجموع انتاجه بين ايدي ١٦٪ من مجموع سكانه فقط • انه بكلمة واحدة عالم متناقض غريب في تناقضه عالم يقترب فيه الانسان شيئا فشيئا من الكواكب ويتعد فيه شيئا فشيئا عن مبرر وجوده كأنسان انه عالم القوى وليس بعالم القيم • ومن هنا كانت التجارب الثورية في العالم الثالث تواجه قدرا قاسيا لانها تعيش وسط عالم يخطط فيه التحالف الصهيوني - الاستعماري لاختضاع التطور العام للبشرية لمصلحة ٦١٪ من مجموع سكانه ومن هنا كانت نكبتنا تحمل معها مغزى جديدا وهو كونها جزءا من نكبة العالم وكون نضالنا جزءا من نضال البشرية لتغير صورة هذا العالم • ومن هنا يأتي ضيق التحالف الصهيوني - الاستعماري بنضالنا وخوفه على مصالحه من هذا النضال لان التناقض بين النضال العربي التحرري وبين الوجود الصهيوني - الاستعماري تناقض حاسم دائم ومصيري • ومن هنا كان نضال القارات الثلاث بوجه عام والتجربة العربية الثورية بوجه خاص ، الميدان الاوسع الذي تلتقي عليه اشكال الصراع في العالم الراهن • وسوف يأتي

وقت يرى فيه العالم بمجموعه حقيقة الصهيونية العالمية كما نرها نحن اليوم ، وسيكتشف ان الثورة العربية يتشكل الخندق الاول في مواجهة شرور البربرية المعاصرة • ان الصهيونية العالمية هي سرطان الثورات المعاصرة ، وبربريتها تحمل خطورة من نوع خاص لانها مقترنة بارقى المنجزات المعاصرة ، وليست مقترنة بالتخلف والجهل • لذلك فان همجيتها من نوع رهيب • وهي تخطط مع الاستعمار العالمي للابقاء على الصورة الشوهاء للعالم الراهن وتشويه كل جهد ثوري انساني فيه •

ايها السيدات والسادة :

على ضوء ذلك كله تبين لنا ابعاد النكبة الخامسة من حزيران وتكتشف الافاق والمستويات التي يجب ان يرتفع اليها نضالنا بعد النكبة فاذا طرحنا السؤال الاخير ما هو الحل ؟ استطعنا على ضوء التحليل السابق ان نقرر بعض الحقائق الرئيسية التالية :

١ - ان الزمن يسير الى جانب العدو على المدى القصير بحكم تأثير النكبة • الا انه يسير الى جانب العرب والنضال العربي على المدى البعيد •

٢ - ان العدو يدرك بان مشكلته تكمن هنا ، اى في تحويل الزمن الى مصلحته على المدى البعيد لذلك فهل يتوسل بكل الوسائل التي تقضى على الثورة العربية وتجراها الى الاستسلام •

٣ - ان القوة المدعومة بظرف دولي هي الطريقة الوحيدة التي يؤمن بها العدو ، وهي التي عبر عنها بن غوريون بقوله : لا حرب ١٩٤٨ ولا ١٩٦٥ ولا تحرشات الحدود قد افلحت في لوى

رقبة هذا الشعب وارغامه على قبول الواقع والاستسلام لهزيمته ♦

٤ - لا شيء يتغلب على الهزيمة الا الوحدة ♦

٥ - ليس هناك حل خاص لقضية فلسطين ♦ لان هذه القضية هي

خلاصة القضية العربية في محنتها الحاضرة وعلاجها هو نفس

علاج المجتمع العربي هو بتحرير الاكثرية الساحقة من ابناء

شعبنا من الاستغلال والاستثمار وتوحيد نضاله وتحقيق المجتمع

العربي الموحد الاشتراكي ♦

٦ - ان الكفاح الشعبي المسلح هو قانون الثورة العربية بعد مرحلة

النكبة ♦

٧ - ان النواقص في العمل الفدائي لا تنال من فكرة العمل الفدائي

ومن اهميتها ومن دورها التاريخي الحاسم في المرحلة الراهنة ♦

٨ - ان الاهتمام بالكفاح الشعبي المسلح ينبغي ان يسير جنبا الى جنب

مع تكوين جيش عربي موحد حديث ♦

٩ - ضرورة ربط حياتنا الاقتصادية والثقافية والاجتماعية مع تخطيطنا

السياسي بحاجات المعركة المفتوحة الطويلة الامد مع التحالف

الصهيوني - الامبريالي ♦

١٠ - تحقيق الجبهات الوطنية التقدمية على صعيد الاقطار العربية

والجبهة القومية الشعبية على صعيد الوطن العربي لتوحيد قوى

الثورة العربية ♦

١١ - تحويل المجتمع العربي الى مجتمع مقاومة مع الاعداد الدائم

لمعركة حاسمة تعتمد على اول فرصة دولية سانحة ♦

١٢- تعويد الشعب العربي على قبول فكرة الحرب الدائمة الطويلة
وتجسيدها في جميع تفاصيل حياته وطبع فكرة استرجاع
فلسطين في ذهنه وضرب كافة الاتجاهات والتيارات التي تعمل
على تفكيكه وترويضه على قبول الهزيمة •

١٣- عدم فصل النضال الوجدوي التحرري عن النضال الاشتراكي •
ان تحقيق هذه الشروط يخلق المناخ الثوري السليم الذي ينقل
الثورة العربية من مرحلة الطفولة الى مرحلة النضج لانه يعزز ارادة
النضال والمقاومة والصمود في الامة العربية وليس غير النضال وغير
تعميق النضال شفاء لهذه الامة لانه المنبع العظيم للفكر والارادة
ولكل مميزات الانسان والمجتمع •

الديمقراطية الشعبية وصيغة المرحلة الراهنة

ان ترديد عبارة (الديمقراطية الشعبية) من دون تحديد لعلاقة هذه الصيغة الشعبية للديمقراطية بالحاجات المرحلية يدفع الى نوعين من الالتباس :

١ - ضياع مفهوم الديمقراطية الشعبية وسط العموميات والتجريدات النظرية التي تفتقر الى المضمون المشخص لمعنى الديمقراطية الشعبية على ضوء المعطيات المباشرة لحركة الواقع النضالي •

٢ - استغلال شعار الديمقراطية الشعبية لحجب المواقف التسلطية الفوقية التي تدعى تمثيل مصلحة الجماهير الكادحة وتبرير الاجراءات التي تفقد الديمقراطية الشعبية محتواها الحقيقي وتزيفه وتآمر عليه وتطعنه في الصميم •

ان كشف هذا الالتباس يشكل بالنسبة للمرحلة الراهنة ضرورة من ضرورات العمل القومي لان الاكتفاء بطرح الشعارات والتآمر على مضمونها كان عاملا من العوامل التي قادت الثورة العربية الى الازمة المريرة التي تعانيتها •

كما ان تحديد الصيغة العملية والتطبيقية لمفهوم الديمقراطية في

هذه المرحلة يشكل حاجة أساسية من حاجات التصحيح لاثار المرحلة السابقة التي قادت الى نكبة الخامس من حزيران •
ان مفهوم الديمقراطية في حزبنا نبع في الاصل من المعطيات الالية :

- ١ - ممارسة الشعب لحرية وتحرره من الاستعباد الخارجي والداخلي •
- ٢ - مشاركة الطبقة الكادحة في تقرير مصير الامة وقيادة نضالها •
- ٣ - الحركة في مجتمعنا لا تعبر عن نفسها الا بالنضال من اجلها على جميع المستويات فهي تدخل في صميم دوافع التحرر القومي الاجتماعي •
- ٤ - الحكم الديمقراطي هو الحكم الذي يعتمد على القوة الحقيقية التي هي ملايين الشعب من عمال وفلاحين وكسبة كادحين يكرس نفسه لخدمة مصالحها •
- ٥ - الديمقراطية بمفهومها المطبق في الغرب لا يمكن ان تستوعب حاجات التحرر والتقدم في المجتمع المتخلف وهي الصيغة التي تعبر عن مفهوم ليبرالي يتخذ من البرلمانية اداة للوقوف في وجه كل تحول اجتماعي جذري ، وهي واجهة شكلية تخفي نفوذ الاقطاع والبورجوازية الكبيرة •
- ٦ - الديمقراطية الشعبية هي الصيغة التي تقضى على الاطوار البورجوازي ، شبه الاقطاعي للديموقراطية البرلمانية ، وتحقيق ديموقراطية الجماهير الكادحة • وهي لا تتحقق الا في ظل

اطار سياسى ثورى وقيادة طلائع ثورية منظمة •

٧ - ان المعيار الموضوعي لسلامة تطبيق الديمقراطية الشعبية هو اقتدار الطليعة المنظمة على قيادة اكثرية الجماهير الساحقة • قيادة مبنية على ثقة الجماهير انحره الواعية بها •

٨ - ان التزام الحقيقة عامل اساسى في ممارسة الديمقراطية الشعبية • فحجب الحقيقة عن الجماهير هو شك في حكمة الجماهير وفي قدرتها على التمييز بين الخطأ والصواب وهو منزلق نحو الفاشية • فالنزام الحقيقة وسيلة لتثقيف الجماهير وعامل في تكامل نضجها السياسى • فالشعب يجب ان يعرف الانتصارات والنكسات ، المكاسب والخسائر والافلابد من الانحدار من مستوى الثورية الى مستوى الانتهازية في العمل السياسى •

ان هذه المنطلقات التي بني على اساسها حزبنا نظرتة الى الديمقراطية لم تمنع فئة خرجت من داخل الحزب وملتسحة بذات المنطلقات ، لضرب الاسس العميقة لمفهوم الديمقراطية الشعبية • فقد أقامت تلك الفئة تسلطا عسكريا وعشائريا وبروقراطيا على الشعب وهي رغم ذلك تحمل شعار الديمقراطية الشعبية وتطرح (مشروع الادارة المحلية) متخذة منه ورقة التين التي تستر بها عورات الفاشية التي تمارسها باسم الديمقراطية الشعبية •

ان ممارسة الارهاب ضد التنظيمات العمالية الفلاحية والطلائية وتزييفها واعتقال المناضلين النقابيين وفرض وجوه انتهازية مزيفة على النقابات والاتحادات وضرب جميع الفئات السياسية الوطنية التقدمية

ومقاومة كل لقاء جهوي وتحطيم الوحدة الوطنية • كل ذلك يتم
باسم الديمقراطية الشعبية في القطر السوري •
كما ان شعار الديمقراطية الشعبية لم يمنع تنظيمات سياسية
عربية من الاستمرار في الخط البراقراطي الفوقي وحجب المشاركة
في العمل الجبهوي التي تتطلبها المرحلة الراهنة واعتبار كل مظهر من
مظاهر النقد عملا تخريبيا وثورة مضادة مهما كانت دوافعه ومراميه •
وأخيرا فإن شعار الديمقراطية الشعبية لم يحل دون بعض القوى
اليسارية التقدمية ودون ترجمة هذا الشعار ترجمة ليبرالية نطالب
بصيغة للديمقراطية لا تختلف عن الصيغة التي تطرحها الرجعية المحلية
في بعض الاقطار العربية •

وهكذا فان شعار الديمقراطية الشعبية يتعرض اليوم لتزييف
حطير هو جزء لا يتجزأ من عملية التزييف الكبرى التي شهدتها
المرحلة السابقة للنكبة ، كالذي حدث في السنوات العشر التي سبقت
هزيمة حزيران ١٩٦٧ ان جماهير الامة العربية المناضلة وجدت نفسها
اما داخل سجن الانظمة التقليدية الرجعية التي تمثل مصالح التخلف
والرجعية والاقطاعية والبورجوازية الكبيرة • واما في سجن جديد
صنعته الانظمة التي تنسب لنفسها صفات الثورية والتقدمية والاشتراكية
وهي في حقيقتها تمثل مصالح طبقة جديدة استغلت الشعارات الثورية
والتقدمية وفرضت وصاية قمعية فوقية على الجماهير الكادحة المناضلة •
ورغم ان هذه الانظمة جاءت متقدمة على الانظمة التقليدية الا انها
بقيت عقبة في وجه اطلاق فعالية الجماهير وفي وجه توحيد قوى الثورة
العربية وفي خلق قواعد مادية وبشرية للتحويل الاجتماعي والسياسي
الجذري في المنطقة العربية •

وعلى هذا الاساس نجد رد الفعل على تلك المرحلة التي تمثل
المراهقة الثورية يتبلور تبلورا كاذبا في الاتجاهات التي تدعو اما الى
الاسنمرار في نفس المنطق مع مزيد من الحيلة في التمويه والتضليل
والخداع ، واما في التخلي عن صيغة الديمقراطية الشعبية والعودة الى
شعار الديمقراطية بمعناه الليبرالي •

ومن هنا كان لا بد ان يأتي التوضيح والتحديد لصيغة
الديموقراطية الشعبية كما تتطلب حاجات المرحلة الراهنة •

ان نكبة ٥ حزيران قد اتاحت الفرصة لمراجعة اساسية وشاملة
لكل اخطاء المرحلة السابقة • فما أحد يستطيع ان ينكر ان خلق
فعالية الجماهير المناضلة كان عاملا اساسيا من عوامل النكبة ، وما من
أحد يستطيع ان يتجاهل دور الانقسام السلبي بين الفئات الوطنية
التقدمية كعامل مباشر في اضعاف المقاومة العربية • ولا يستطيع مكابر
ان يعمر عن حقيقة مؤلمة وهي ان المنظمات الثورية لم تمارس في
داخلها الديمقراطية ممارسة حقيقية في المرحلة السابقة • وان
التسلط الفوقي قد شمل بالاضافة الى الجماهير الواسعة الطلائع الثورية
التي تناضل داخل المنظمات السياسية الثورية •

اذن فان تصحيح مفهوم الديمقراطية الشعبية يجب ان يكون
جزء من تصحيح المرحلة السابقة ككل • وتحديد صيغة الديمقراطية
الشعبية في المرحلة الراهنة يجب ان يأخذ بعين الاعتبار الاسس التالية :

١ - رفع أي شكل من اشكال التسلط التي تحد من فعالية الجماهير
المناضلة •

٢ - تحقيق الشروط اللازمة لمشاركة الجماهير مشاركة مباشرة في

تقرير مصير الامة ، وتعبئتها تعبئة كاملة وتهيئتها لان تلعب دورها التاريخي في معركة المصير .

٣ - حماية حق الجماهير في العمل السياسي والنقابي وحرية النقد والتعبير .

٤ - تحقيق صيغة جهوية تجمع الفئات الوطنية التقدمية ضمن اطار ميثاق عمل وطني وقومي .

٥ - ربط صيغة العمل الجبهوي بالكفاح المسلح وبقيادة النضال الجماهيري واعتبار ساحة العمل الجبهوي امتدادا طبيعيا لساحة العمل الفدائي على الارض المحتلة واحتياطيا سياسيا لها .

ان هذه الاسس تأخذ شكل منطلقات متكاملة لا تنفصل عن بعضها ولا يمكن ان تتحقق صيغة الديمقراطية الشعبية التي تتطلبها المرحلة الراهنة اذا اهمل اساس واحد منها أو التقى بأساس واحد لظعن الاسس الاخرى باسم الديمقراطية الشعبية .

ان ممارسة الديمقراطية الشعبية يجب ان تبدأ بممارسة الديمقراطية المركزية داخل احركات الثورية ممارسة حقيقية والقضاء على جميع العوامل التي تشوه ارادة المناضل أو تقصرها أو تتجاهلها أو تقصر في كشف الحقائق لها وتوعيتها .

كما ان هذه الممارسة يجب ان تكون عبر اجراءات جدية تطرح على الشعب ولا يأتي تقريرها باوامر وبلاغات فوقية ، وان تكون حصيلة لوضع المؤسسات كل في مكانها الطبيعي حتى تكون الديمقراطية ثمرة من ثمار تصحيح اخطاء الماضي وعبرة ثمينة من عبره .

ان وضع الجيش والقوى المسلحة في اطار المهمة النضالية

مدى المحظوظ الصهيوني الامبريالي

ثمة ظواهر متعددة تشير الى ان التحالف بين الحركة الصهيونية وقاعدتها اسرائيل من جهة وبين الامبريالية وخاصة الامريكية من جهة ثانية ، هو تحالف ذو طابع استراتيجي وليس تحالفا تكتيكا ، كما انه تحالف عام شامل وليس تحالفا جزئيا يتوقف عند حدود القضية الفلسطينية • وهو اخيرا تحالف قائم على المشاركة المتبادلة المتكافئة وليس تحالفا تبعا تقف فيه احدى القوى في الضد من القوة الثانية • ان طبيعة الحركة الصهيونية وطبيعة أهدافها وتنظيماتها وأساليبها تفرض هذا النوع من التحالف الاستراتيجي بينها وبين الامبريالية الامريكية • فكلاهما من طبيعة واحدة وكلاهما يلتقيان في المصالح والاهداف •

ان تسخير العالم لمصلحة الطبقة الرأسمالية ولمصلحة القاعدة البشرية التي تعتمد عليها ، هو الهدف المشترك للحركة الصهيونية وللامبريالية الامريكية • • وان تداخل الروابط والمصالح بينهما يصل الى حد يصعب تصور احدهما مستقلة عن الاخرى رغم التمايز القائم بينهما •

ان هذا التحالف المعادى لمصلحة الامم الكادحة والشعوب المضطهدة والعالم المتخلف ، قد أصبح يشكل الظاهرة الاشد خطراً على حياة الملايين من شعوب العالم ومستقبلها ومصيرها وامالها في المرحلة الراهنة • وقد بدأت بصمات مخططة تظهر في أكثر من بلد وقارة وتحمل معها النذير لكل تجربة ثورية تحققت في الماضي أو تنتظر التحقيق في المستقبل •

لقد شهدت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية تطورا هاما ورئيسيا في خارطة العالم السياسية حيث انتهى عهد الامبراطوريات الاستعمارية بدأ عهد تصفية الاستعمار • الا ان كلمة الاستعمار ما لبثت أن أصبحت تعبرا عن مرحلة متخلفة من مراحل التحكم في مصائر الشعوب ، وجاءت الامبريالية كمرحلة متقدمة في شمولها وفي أساليبها وفي مبادئها وفي اعتمادها الاساليب العلمية والعملية الكفيلة بتطوير الرأسمالية من جهة وتطويق المعسكر التقدمي ومعسكر الثورة في العالم من جهة أخرى •

الا ان التحالف الصهيوني - الامبريالي اصبح يمثل أعلى مراحل الامبريالية ، ووجهها العدواني الانتقامي الدموي الاكثر شراسة وغدرا •

وقد تميز تحرك المخطط الصهيوني - الامبريالي بهجمات انتقاضية على مواقع الحركة الثورية في العالم ، كما تميز باساليب جديدة لا تكفي باسلوب التآمر الخارجي ، بل تقوم على التخريب من الداخل للحركات الثورية والقوى الوطنية والقومية التقدمية - وتعتمد

على شبكات تغطي قطاع الثورة في العالم وتمتد الى مداخل القوى
الثورية نفسها احيانا •

اضف الى ذلك كنه ان نشاط المخطط الصهيوني الامبريالي لم
يتوقف عند حدود العالم الثالث وتجاربه الناشئة الجديدة ، بل حاول
وما يزال اعتبار العالم بكل قاراته وقطاعاته المجال الحيوي الواسع له •
ومن هنا يتبين لنا كيف ان هذا الخطط استطاع داخل اوربا
استغلال الحركة الطلابية في فرنسا واستغلال التطور الداخلي في
تشيكوسلوفاكيا ليضيف الى قواعده في اوربا مراكز جديدة •

وكيف استطاع في القارة الافريقية ان يقضى على نظام نكروما
في غانا • وأخيرا على نظام موديبوكيتا في مالي ، وكيف يعيث تمزيقا
وتحريفا في الحركات النضالية والانظمة الاستقلالية في افريقيا •

غير ان انكشاف هذا التحالف داخل كل من اوربا وافريقيا
وداخل امريكا اللاتينية أيضا حيث يقوم النشاط الصهيوني بدور
الحليف الخفي الغني بامكانيات التخريب للامبريالية الامريكية •
ان هذا الانكشاف ما كان ليمثل هذا الوضوح وهذه السرعة
لولا ان القارة الاسيوية في شطرها العربي تد شهدت المأساة الكبرى
التي يعيشها العرب منذ عام ١٩٤٨ والتي تجددت عام ١٩٥٦ وعام
١٩٦٧ •

ان محنة العرب قد ساهمت مساهمة مباشرة في كشف التحالف
الصهيوني الامبريالي ، وفي التنبيه الى الاخطار التي ينطوي عليها
هذا التحالف بالنسبة للتجارب الثورية في العالم •
ويمكن لهذه المحنة ان تساهم مساهمة ايجابية كبرى في تفويض

دعائم هذا الحلف والقضاء على مخططاته ، اذا ارتفع النضال العربي الى المستوى الذي تتطلبه آفاق المعركة ومستلزماتها مع هذا العدو الخطير •

ان الثغرة الكبيرة التي يمكن ان تنفذ من خلالها التجارب الثورية في العالم الثالث وتمزق جدار المخططات الصهيونية - الامبريالية وتفسد عليها خططها ومؤامراتها تكمن بالدرجة الاولى في سد الثغرة الداخلية التي يمكن ان ينفذ منها العدو الى داخلها فيعمل تخريبا وتزييفا وانقسامًا • لذلك فأن وحدة هذه التجارب وصمودها وانسجامها الذاتي والتمسك بالخط التاريخي لنضالها هو زورق النجاة الاساسي لها •

لقد مرت التجارب الثورية في العالم الثالث وخاصة التجربة العربية الثورية بمحن ونكبات لا تقل اهمية على صعيد الخبرة النضالية من انتصارات • وقد وضعت يدها على أسرار الاساليب الجديدة التي جاء بها الاستعمار الجديد وحاول ان يظل بواسطتها الجماهير الثائرة عن حفيقة نواياه • وفي مقدمة هذه الاساليب اصطناع واجهات تقديمية المظهر لتمرير مخططاته المغرقة في العداة لكل تقدم جماهيري لانه يهدد مصالحه ويضربها في الصميم • كذلك اصطناع الدعوات التي تحظى لدى الجماهير برصيد من العاطفة والتأييد وربطها بمخططات سياسية رجعية مرادفة لمخططاته • بالاضافة الى ذلك تبنى أسلوب الانقلابات العسكرية واجهاض الانتفاضات الشعبية المنظمة والعمل الجماهيري القائم على أساس فكري عقائدي واعطاء الانقلابات العسكرية مسميات عقائدية فغلف

حقيقتها من جهة وتدخل اليأس الى قلوب الجماهير حتى من الشعارات
الجماهيرية القومية والتحررية والاشتراكية •

ان هذا الرصيد من التجارب يكفي لتحسين الحركة العربية
الثورية من الوقوع في الافخاخ الجديدة ، ولتنبيه الحركات الثورية
في العالم الثالث الى تلك الاساليب • لقد شهدت الاوضاع الدولية
والعربية في الفترة الاخيرة عدة احداث هامة تحمل معها مدلولات
هامية بالنسبة الى التمضية العربية وبالتالي الى مصير العالم الثالث
أيضا •

اول هذه الاحداث في الاهمية هي الخطوة الاخيرة التي تمت
بين فيتنام الشمالية وبين الولايات المتحدة الامريكية • فقد اخذت
الامبريالية الامريكية درسا منذ الحرب الفيتنامية خشيت منه على
مستقبل الامبريالية ككل • فكان لا بد لها من تراجع مؤقت حتى
تركز قواها في منطقة الشرق الاوسط وترتب اوضاعها في المناطق
الاخرى كيما تستعد لغزوة بربرية جديدة على صعيد العالم دفعة
واحدة •

ان تحول مركز ثقل الضغط الامبريالي - الصهيوني الى المنطقة
العربية هو الذي يملئ علينا الدرس المقابل ، أي تلقين التحالف
الصهيوني - الاستعماري نفس الدرس الذي لقتته الثورة الفيتنامية
للامبريالية الامريكية • وذلك لا يمكن ان يتم الا اذا انتقل النضال
العربي الى مستوى الثورة العربية المسلحة التي تعبى قوى الشعب
العربي المادية والمعنوية وتركزها في المعركة الشاقة الطويلة التي
يتوقف عليها مصير الامة العربية ومصير اهدافها •

ان المخطط الصهيوني - الامبريالي يحاول ان يطوق كافة
الاحتمالات التي يمكن ان تظهر في المنطقة العربية ، وهو يعد العدة
لفتح جبهات متعددة امام الشعب العربي وخاصة في منطقة الخليج ،
وفي شمال العراق ، مستعينا بحلفائه وعملائه الكثيرين •

ولا يقضى على هذه المحاولات الا دخول الشعب العربي دخولا
منظما ومسلحا في المعركة يحطم قيود التجزئة والاستغلال وقيود
الانقسام الداخلي الذي يحطم وحدة القوى الوطنية التقدمية •
والمطلوب هو ارتفاع الى مستوى المعركة •

كانون الاول ١٩٦٨

أبعاد المخطط الصهيوني الامبريالي

- ان وراء الملامح التي يتجلى من خلالها المخطط الصهيوني -
الامبريالي تكمن ابعاد رئيسية تتوضح من خلال النقاط التالية :
- ١ - ان التحالف بين الحركة الصهيونية والامبريالية الامريكية ،
هو تحالف استراتيجي ♦
 - ٢ - ان هذا التحالف معاد لمصلحة الامم الكادحة والشعوب المضطهدة
والتجارب الثورية القومية التحررية ♦
 - ٣ - ان هذا التحالف يمثل أعلى مراحل الامبريالية ♦
 - ٤ - ان هذا التحالف يخطط لتسيير العالم كله لمصلحة القوى التي
يمثلها ، وان نشاطه يغطي القارات الخمس ♦
 - ٥ - ان اخطار هذا المخطط تتركز بالدرجة الاولى على الامة العربية
ومستقبل قضيتها ♦
 - ٦ - ان مواجهة هذا الحلف تتطلب اعلى درجات الوحدة والتماسك
داخل التجارب القومية الثورية وفيما بينها ♦
 - ٧ - على الصعيد العربي لابد من التنبه الى ان المرحلة الراهنة
تشهد انتقالا في مركز ثقل الضغط الامبريالي - الصهيوني

وتركيزا على المنطقة العربية ، بعد ان بدأت حدة الصراع في
الجبهة الفيتنامية تخف وتنحسر معها الموجة البربرية التي
واجهها الشعب الفيتنامي البطل مواجهة تاريخية سحقت الغرور
الامريكي وكشفت القناع عن الحقيقة الثابتة في التاريخ
البشري ، وهي ان الانسان والقيم الانسانية ، وان الثورة
والقوى الثورية التاريخية أقوى من كل القوى ، وانها هي
التي تكتب التاريخ الصاعد للجنس البشري من خلال صراعاها
مع القوى الباغية العاتية القائمة على تمثيل ادنى ما في الانسان
والمجتمع من دوافع وغرائز واطماع .

على ضوء الملامح التي ذكرناها للمخطط الصهيوني -
الامبريالي ، نستطيع ان نبين من خلال الاحداث اليومية التي يمر بها
الشعب العربي في هذه المرحلة الابعاد الحقيقية لهذا المخطط
الاجرامي .

فالتصريحات التي تصدر عن المسؤولين الصهاينة ، واستمرار
دعوة الاحتياط للخدمة العسكرية ، والقرارات التي اتخذها مؤتمر
زعماء يهود العالم خلال الاسبوع الماضي ، بالاضافة الى نشر اخبار
عن امتلاك الصهاينة للمفاعل الذري ، والنشاط الدولي العام المساند
للموجود الصهيوني والذي لا يختلف في معظمه الا حول درجة
هذه المساندة كلها تؤكد على ان التحالف الصهيوني - الامبريالي
يخطط ضمن الابعاد التالية :

١ - التحضير لمعركة جديدة تلحق هزيمة جديدة افدح أثرا من
نكبة حزيران .

٢ - ان صفقة الفاتوم تعتبر كاشفا لابعاد هذه المعركة التي خطط لها العدو على اساس احتمالات توسيع رقعة المعركة بحيث تشمل الوطن العربي ككل *

٣ - تفصيل كل المشروعات السلمية التي لا تكون خطوة عملية نحو الاعتراف والصلح *

٤ - قطع الطريق على كل تسوية يمكن ان تعطي للقوى العربية وللقوى الدولية المؤازرة لها ، فرصة للتخصير لجولة قادمة يمكن ان تكون اصلحة القضية العربية *

٥ - الاستفادة من كل المعرفة العلمية في شؤون الدعاية ووسائل الاعلام للتأثير السلبي على معنويات العرب *

٦ - الاستعانة بجميع الركائز المتبقية للاستعمار في المنطقة العربية لاثارة المشكلات والعقبات في وجه كل تجربة ثورية جديدة تستفيد من دروس نكبة حزيران *

امام هذه الابعاد التي يمتد خلالها المخطط الصهيوني - الامبريالي ، لا يمكن للقوى التي تعيش في فكرها وفي سلوكها عقلية ومواقف ما قبل الخامس من حزيران ان تتصدى لهذا المخطط ، ولا بد ان تتحمل القوى التاريخية في الامة العربية مسؤولية هذه المواجهة : قوى النضال الجماهيري ، قوى الثورة العربية ، التي يجب ان تبنى نضالها على الاسس الجديدة التي تحددها ابعاد المعركة *

ان هذه الاسس الجديدة تعتمد ، كما قررت استراتيجية المؤتمر القومي التاسع ، على اطلاق فعاليات الجماهير واعدادها فكريا وعمليا للمعركة وانشاء الجبهة الشعبية للكفاح المسلح على المستويين

القطري والقومي واعادة النظر في تركيب المجتمع العربي وظائفه على أساس تركيز الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية في اطار هدف مواجهة اخطار التحالف الصهيوني - الاستعماري ، بما تستلزمه هذه المواجهة من مزيد من النضال الوجدوي الاشتراكي ومن مخططات للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ضمن حاجات المعركة المصرية •

ان هذا النضال نضال تاريخي لا يتوقف عند حدود سلبية تكفي بتحسين مواقع الدفاع واتقاء الخسائر ووقف تيار النكسات ، بل ينعدي ذلك الى بناء التربة العربية الثورية من خلال هذا النضال بناء ثوريا وحضاريا عميقا يقضى مع قضائه على مصادر العدوان على مواطن الضعف والتخلف والتفكك في المجتمع العربي ، ويضع الثورة العربية على طريق التقدم الانساني المعنى لقيم الحرية والعدل والسلام •

على ضوء ذلك كله ، لا بد ان نقاوم التحضير لمعركة جديدة في المرحلة الراهنة بالتحضير لأكبر واعمق خسائر يمكن ان نلحقها بالعدو • ولا بد ان نرد على توسيع رقعة المعركة بنضال وحدوي وجبهوي على الصعيدين الرسمي والشعبي يوحد المواجهة العربية توحيدا فعليا وعمليا • ولا بد من مواجهة المشروعات والتسويات المتأمرة على مستقبل القضية العربية بالمزيد من التمسك بالمواقف المبدئية وتعبئة الجماهير تحت لوائها ورفع شعار الموت أو الخيانة لهذه المبادئ ، وفضح جميع المخططات الرامية الى هدر الحق العربي وتغليب المواقف السياسية المشبوهة ذات النظر القصير على المواقف

الثورية العملية لا النظرية ، الرصينة لا الغوغائية ، التي تصحح مفاهيم
الثورية الراجحة التي سادت المرحلة السابقة للنكبة وما تزال اثارها
تمتد على المرحلة الراهنة •

واخيرا لا بد ان نواجه الاسلوب العلمى للعدو ، باسلوب علمى
في النضال يعتمد على النظرية الثورية الواضحة للايديولوجية
العربية الثورية ، وعلى الاستراتيجية الواضحة التي أقرها المؤتمر
القومى ، وعلى التاكثيك الذكى الذى يجب ان يرافق النضال العربى
الثورى في المرحلة الراهنة مستفيدا من التجارب الذاتية ومن التجارب
الثورية العالمية •

علينا ان نشل فعالية القوى الرجعية العملية وكل فعاليات
التآمر ونظهر داخل البيت كل ما يهدد بنيانه ، وان نطلق لقتلح
كل ما يقف فى طريق الجماهير العربية ويحول دونها ووضع
امكانياتها الثورية كاملة فى المعركة المصيرية •

فلا يمكن ان نتصر على استراتيجية العدو الا باستراتيجية
ثورية ناضجة تلب فى كل يوم مخططات التحالف الصهيونى -
الاستعمارى رأسا على عقب بما توجهه من ضربات محكمة ومن
استعداد متزايد للمعركة المصيرية الحاسمة •

النضال الطبقي والنضال السياسي

في مطلع القرن الحالى كانت المشكلة الرئيسية المطروحة على
الحركة العمالية في اوربا تتلخص في السؤوال التالي :

كيف يمكن تحويل النضال الاقتصادى الى نضال سياسى ؟

وفى نهاية النصف الاول وبداية النصف الثانى من هذا القرن

كان السؤوال المطروح على الحركة السياسية العربية هو التالي :

كيف نربط النضال السياسى بمحتواه الاقتصادى والاجتماعى ؟

ان فهم السياقين التاريخيين المتباعين لمشكلة العلاقة بين

النضال السياسى والنضال الاقتصادى بين الوسط الاوروبى والواقع

العربى خلال تلك الحقتين يجنبنا مزلق التعميم التعسفى ويقطع

الطريق على الالتباسات والاحطاء الفكرية التى تنشأ عن عملية القفز

من فوق الظروف والمسلمات الواقعية الموضوعية .

فى عام ١٩٠٢ عندما الف لينين كتابه الشهير (ما العمل)

كانت الحركة العمالية الدولية تقف امام اختيار حاسم بين احد

المنطلقين :

١ - الاكتفاء بالاطار الاقتصادى لنضال الجماهير العمالية

والتمسك بعفوية هذه الحركة •

٢ - ربط النضال الاقتصادي باطار سياسى منظم وبطليعة
ثورية محترفة •

فى تلك الفترة كان الاختيار بين هذين المنطلقين يشكل نقطة
افتراق كبرى داخل الحركة العمالية فى اوربا • اما على الصعيد
العربى فقد كان الاختيار يتحدد فى اواخر النصف الاول من القرن
العشرين بين منطلقات توءد جميعها على الاطار السياسى ولكن ضمن
صيغ مختلفة •

١ - الصيغة القطرية التى تكتفى بالمطالبة بالاستقلال بعيدا عن
الافق القومى الشامل وعن المحتوى الاجتماعى والاقتصادى
والاشتراكى •

٢ - الصيغة القومية الوحودية الشاملة الخالية من الاهتمامات
الاشتراكية والمعادية لها احيانا •

٣ - الصيغة الاممية الاشتراكية البعيدة عن الاطار القومى بل
والمعادية له احيانا •

٤ - الصيغة الاممية الدينية المعادية للقومية وللاشتراكية •

٥ - الصيغة القومية التحررية الاشتراكية •

كانت الظروف الموضوعية فى كلا السياقين التاريخيين تقول :
« المشكلة الاقتصادية هى البدء والاساس فى المجتمعات الغربية ،
فالثورة الصناعية فى أوروبا حملت معها نتائجها الخنمية على كافة
مستويات الحياة الاوربية بدأ من علاقات الانتاج • فكان لا بد ان

يكون النضال الاقتصادي قاعدة الانطلاق فالعدو واضح محدد هو
الرأسمالية ونظامها المستغل والمشكلة تتلخص في التفتيش عن
الوسيلة الأكثر فعالية في تقويض هذا النظام • اذن المسألة واضحة
وبسيطة : فهي مسألة معالجة مشكلات التقدم الصناعي أى تناقضات
المجتمع البورجوازي •

اما بالنسبة الى الواقع العربي فقد كانت المشكلة السياسية هي
الاساس والبدء • لان مشكلة العامل العربي لا تقف عند حدود
الصراع الطبقي ولا حتى عند حدود اعطاء النضال الاقتصادي طابعا
سياسيا فظروف التجزئة العربية تقف عقبة في وجه تحقيق الاشتراكية
وظروف التخلف تجعل حجم الطبقة العاملة ودورها محدودين
وضئلين وظروف الاحتلال والنفوذ الاجنبي تحول دون خروج
التطور الاقتصادي عن خط التطور الرأسمالي • المشكلة الرئيسية
بالنسبة للعامل العربي كانت اذن هي ربط الاطار الاقتصادي للنضال
بمحتواه الاجتماعي وجعل الاستقلال القطري مفتاحا للنضال القومي
الوحدوي الشامل الذي يوعمن القاعدة السياسية والطبيعية لتحقيق
الاشتراكية • والمشكلة الرئيسية للواقع العربي هي مسألة معالجة
مجموعة من القضايا المعقدة الخاصة بواقع التخلف والتجزئة
والاحتلال الاجنبي • والعدو الاول واضح محدد هو الاستعمار
والصهيونية • والنتائج المترتبة على هذه المقدمة تتلخص في
النقاط التالية :

١ - في كون العامل العربي مشدودا مباشرة الى المشكلة
السياسية اى مشكلة الصراع القومي مع الاستعمار والصهيونية •

٢ - الصراع الطبقي لا ينفصل عن الصراع القومي التحررى
فهو جزء لا يتجزأ منه •

٣ - لا يمكن تصور التحقيق الكامل للاشتراكية فى معزل عن
الوحدة العربية •

٤ - النضال القومى الاشتراكى نضال تحررى ديمقراطى
لا يكتفى بالتحرر من النفوذ الاجنبى بل يتضمن نظرة انسانية الى
العلاقات البشرية توعمن بالحرية كقيمة اساسية فى حياة البشر •
وكما كان لينين شديدا فى نقده لاولئك الذين يقولون بالاكتفاء
بالنضال الاقتصادى وللذين يوعمنون بعفوية الحركة العمالية ، ولدعاة
الارهاب السياسى ، كانت حركة البعث حاسمة فى نقدها المزدوج
للاتجاهات السياسية القومية اللا اشتراكية من جهة وللتيارات
الاشتراكية واللاقومية من جهة اخرى • وكان ايمانها بالنورة
وحميتها دافعا لها للتشديد على أهمية التنظيم الثورى للجماهير
على دور الطليعة • كما كان رفضها لاسلوب الارهاب السياسى واضحا
منذ البدء لانها كانت توعمن بالطاقة الثورية للجماهير وتعتبر
الارهاب تعبيرا عن فراغ وسلبية مهدمة • وتعتبر ان دور الارهاب
ينتهى مع بداية انتظام الفعالية الثورية لدى الجماهير • ومن هذا
تبين ان الالتقاء بين فكر الحزب وبين الفكر الثورى قد تم حول
عدة نقاط اساسية رغم اختلاف السياق التاريخى ذلك ان التيار
الذى مثله لينين على صعيد الحركة العمالية الدولية كالتيار الذى
مثله البعث على صعيد الحركات السياسية العربية ، كلاهما أصيل
وعميق تصدى للمشكلات الاساسية التى تواجهه وامسك باللحمة

- ♦ الاساسية للظواهر دون ان يضع في المشتقات والفروع
- ♦ كلاهما ادرك ان للنضال مستويات رئيسية ثلاثة :

— النضال الايديولوجي ♦

— النضال السياسى ♦

— النضال الاقتصادى والاجتماعى ♦

فلم يتوقف عند مستوى واحد ♦ وادرك الصلة بين المحتوى الاقتصادى والطبقى وبين الاطار السياسى في مظهره القومى والاممى ♦ وحدد صيغة هذه العلاقة على ضوء الواقع الموضوعى المشخص ورفض الصيغ البعيدة عن استيعاب السياق التاريخى ♦

ان طرح مسألة العلاقة بين الصراع الطبقي والصراع القومى على ضوء المسلمات الواقعية للثورة العربية في المرحلة الراهنة ، وخاصة بعد نكبة الخامس من حزيران يكتسب اهمية خاصة لم يغفل عنها المؤتمر القومى التاسع عندما حدد فى استراتيجيته^(١) صيغة هذه العلاقة ضمن اطار ظروف قومية مصيرية تفرض منطق العمل الجبهوى واستراتيجية العمل الشعبى المسلح فى آن واحد ♦ ويبرز من خلالها الدور المتعاظم التأثير للعمل الذى يعتمد قواه بصورة رئيسية من الطبقة الكادحة فى الوطن العربى ♦

أيار ١٩٦٨

(١) الجزء الاول الفقرات ٧-١١ والجزء الثانى الفقرة ١١
♦ أيار ١٩٦٨

دور العمل العربي في الثورة العربية المعاصرة

ان تحديد هذا الدور لا يمكن ان يتم الا على ضوء تحديد هوية الثورة العربية المعاصرة اولا ، هل هي ثورة طبقية ؟ ثم ان تحديد دور العامل العربي في الثورة العربية المعاصرة أمر يتوقف على اهداف هذه الثورة • فهى لا بد ان تعبر عن مصالح معينة لا بد من تحديدها ايضا • واخيرا فان مكان الطبقة العاملة في نضال الامة العربية في المرحلة التاريخية الراهنة • يتوقف على الدور التاريخي لهذه الثورة أى على مكانها من تيار الثورة في العالم • وهكذا فان الاجابة على السؤال الاول تتطلب في الحقيقة الاجابة على مجموعة من الاسئلة التي تنبع منه •

هل الثورة العربية المعاصرة ثورة طبقية ؟

هل الثورة العربية المعاصرة ثورة طبقة معينة محددة أم ثورة الشعب العربي بجميع طبقاته ؟ هل تهدف هذه الثورة الى القضاء على طبقة او طبقات معينة محددة ؟ ثم هل تتطلع الى اقامة دكتاتورية طبقية ؟ وخاصة دكتاتورية البروليتاريا مثلا ؟ في ظل السياق التاريخي الراهن ، اى في ظل الظروف الموضوعية الحالية للامة

العربية : ظروف التجزئة القومية وظروف الغزو الصهيوني والتحكم
الامبريالى ، لا يمكن ان تكون الثورة العربية ثورة (طبقة) فهى
ثورة (أمة) على واقعها المتخلف المجزأ المستغل • وصراعها القومى
التحررى مع قوى الامبرياليه والصهيونية هو صراع الشعب العربى
مع القوى المعادية لوحدة الوطن العربى وتحرره •
ان مثل هذه الاجابة التى تكتفى بتحديد الاطار العام للمسألة
لا تستطيع اذا توقفت عند هذا الحد ان تتجنب الالتباسات وانواع
التأويل والتفسير التى يمكن ان تكون فى غير صالح الثورة المعاصرة ،
بل يسكن ان توءدى الى تشويه هويتها • فالامة فى حالة الثورة
غيرها فى حالة الاستقرار الساكن الهادى • • والشعب امام المعركة
غيره امام الحياة الرتيبة الوداعة •

وعلى هذا الاساس فان مفهوم الامة فى المرحلة الثورية انما
يعنى الافراد والفئات والطبقات الثورية التى تشكل مادة الثورة •
ومفهوم الشعب انما يعنى الجماهير العفوية والمنظمة التى تشكل قاعدة
الثورة • واذا كانت الطبقة العاملة هى بحكم ظروفها الموضوعية
الطبقة النورية الاولى فان ذلك يعنى ان دور الطبقة العاملة فى
الثورة العربية المعاصرة دور رئيسى بل الدور الرئيسى والاول لان
الثورة العربية هى تجسيد لوحدة الطبقات والفئات والافراد الذين
يعملون لتحقيق اهداف هذه الثورة •

اهداف الثورة والمصالح الطبقية :

اذا كانت اهداف الثورة العربية تتحدد فى شعارات الوحدة
والحرية والاشتراكية • واذا كانت الثورة شأن كل ظاهرة اجتماعية

نفسية تتكون من خلال مراحل نشوء وتطور متلاحقة متتابعة • فلا بد ان تعكس هذه الاهداف مصالح طبقية محددة • اذا نظرنا الى الاهداف في معزل عن مراحل تحقيقها ، وجدنا ان شعار الاشتراكية الذى يقوم فى الاساس على مفهوم الصراع الطبقي يقترن بشعارى الوحدة والحرية اللذين يقومان على فكرة التحالف الطبقي • ان هذا التناقض الظاهرى لابد ان يخلق نوعا من الالتباس حول القاعدة الطبقية التى تمثلها الايديولوجية العربية الثورية • الا ان هذا التناقض ما يلبث ان يتبدد عندما يتوضح ان فكرة التحالف الطبقي فى الايديولوجية العربية الثورية انما تنبع من فكرة التجاوز الطبقي أى من فكرة المجتمع اللاتبقي الذى يقضى فيها نهائيا على الاستغلال وذلك بالقضاء على الوجود الطبقي الذى لا يتحقق الا اذا تم القضاء على التناقض بين علاقات الانتاج وبين ملكية وسائل الانتاج •

اذن لا مجال الى التردد فى تقرير حقيقة المصالح الطبقية التى تمثلها اهداف الثورة العربية ، فهى مصالح الطبقات الواقعة تحت وطأة (الاستغلال الطبقي) أى (التكوين الطبقي) لمجتمع متخلف مجزأ مستعمر او شبه مستعمر او خاضع للسيطرة المباشرة او غير المباشرة للاستعمار الجديد ولمخططات الامبريالية العالمية • هذا اذا أخذنا بعين الاعتبار الايديولوجية العربية الثورية فى معزل عن مراحل تطبيقها • فاذا اخذنا مراحل التطبيق تلك بعين الاعتبار توضحت لنا بشكل قاطع المصالح الطبقية التى تعكسها الثورة العربية المعاصرة • فالثورة العربية تستهدف تحقيق المجتمع العربى الديمقراطى الاشتراكى ، لابد ان تسير فى طريق النضال ضد

التجزئة وضد السيطرة الاستعمارية وضد التخلف الاقتصادى والاجتماعى وضد الاستغلال الطبقي • ولا بد ان تقطع هذا الطريق عبر معارك متلاحقة وان تمر بمراحل تبدأ بمرحلة النضال من اجل الاستقلال القطرى اى بالنضال التحررى ضمن اطار التجزئة بحكم كون الوطن العربى مستعمرا على درجات مختلفة ومن واجهات استعمارية متعددة • وخلال هذه المرحلة غالبا ما تجد حركة الثورة العربية نفسها فى معركة داخلية مع الاقطاعية موازية للمعركة الخارجية مع الاستعمار المتحالف معها • ثم تأتى مرحلة تثبيت الاستقلال القطرى التى تكون غالبا مصحوبة بصراع مزدوج مع النفوذ الاجنبى ومحاولات المخططات الامبريالية الابقاء على التبعية السياسية الاقتصادية والثقافية من جهة ومع البورجوازية من جهة ثانية •

وبعدها تدخل الثورة العربية فى مرحلة النضال الوحدوى وفى مرحلة الصدام المباشر مع القوى المعادية للوحدة • وعندئذ لا بد ايضا ان تجد الثورة العربية نفسها امام اعداء طبقيين داخلين الى جانب العدو الخارجى •• فالى جانب بقايا الاقطاع وشبه الاقطاع والبورجوازية التى ارتبطت مصالحها بالتجزئة تنضاف البيروقراطية العسكرية والفئات الحاكمة ذات الطابع البورجوازى الصغير التى تعتمد الى استعارة شعارات الثورة بغية تزييفها وتجميد خطاها وادخالها فى دوامة الازمات والنكسات • وفى هذه المرحلة بالذات تجد الطبقة العاملة نفسها الى جانب فقراء الفلاحين فى الريف والى جانب المثقفين الثوريين الذين ربطوا مصيرهم بمصير الثورة ،

المسؤولة عن قيادة الثورة الى مداها والى تحطيم الحواجز الجديدة
التي تقف في وجه انطلاقها ••

دور الطبقة العاملة في الثورة العربية المعاصرة :

لم يكن عسيرا على النظرية الماركسية ان تحدد دور العامل
والطبقة العاملة في المجتمعات الصناعية المتقدمة ، لان التناقضات داخل
تلك المجتمعات يمكن ان تترد الى تناقض رئيسى واحد هو التناقض
بين علاقات الانتاج وبين ملكية وسائل الانتاج • ورغم ذلك فقد
كان اكتشاف الماركسية لهذا التناقض وتحديدتها للدور التاريخى
للبروليتاريا الصناعية بالقضاء على النظام الرأسمالى واقامة دكتاتورية
البروليتاريا وبناء الاشتراكية نم تحقيق المجتمع الشيوعى ، كان ذلك
كله بمثابة فتح فكرى وثورى ما يزال تطور عالمنا المعاصر يدين بهما
لنظرية الماركسية • أما فى المجتمعات المتخلفة وفى ظل تجارب
العالم الثالث التى هى بالدرجة الاولى تجارب تيجرر من الاستعمار
ومن التجزئة ومن التخلف ومن الاستغلال الطبقي فان دور العامل
ودور الطبقة العاملة التى ماتزال وليدة ناشئة فهو مسألة اكثر
تعقيدا • ذلك لان التناقضات الاساسية داخل هذه المجتمعات النامية
لا يسهل دوما ارجاعها الى تناقض رئيسى واحد • وخاصة الى
التناقض الطبقي وحده • فعلى ضوء ذلك كله لابد ان تتعدد مهام
الطبقة العاملة العربية ومسؤولياتها وبالتالى مطالبها وحاجاتها فهى
مطالبة بأن تكون صمام الامان لتطور الثورة العربية خلال مراحل
تحقيقها ، وان تكون فى النهاية الاداة الرئيسية فى تحقيق تلك
الثورة بالتحالف مع القوى الثورية الموهلة لمتابعة المسيرة الثورية

العربية • كما ان دورها على صعيد العمل المهني يتحدد في ضرورة الخروج من اطار العمل النقابي والنضال الاقتصادي الى اطار العمل السياسى والعمل القومى وفتح آفاق عالمية تقديمية للثورة العربية وربطها بتيار الثورة الشامل فى العالم المعاصر • وهى على صعيد العمل الجماهيرى تلعب دور الطليعة المنظمة وعلى صعيد العمل الشعبى دور المعارضة الثورية للانظمة التى تضع سلطاتها القمعية فى اتجاه معاكس لمسيرة الثورة •

وهى مطالبة بأن تلعب فى كل مرحلة من مراحل الثورة الدور الذى يساعد على استقطاب كافة الفعاليات الثورية ووضعها فى خدمة الاندفاع الثورية دون خلط بين مراحل الثورة ودون خلط بين حجوم الادوار التى تلعبها كل طبقة او فئة او قطاع ثورى •

واخيرا فان دور الطبقة العاملة العربية فى الثورة العربية المعاصرة هو دور التعبير الدائم عن مصلحة الامة فى وجهها السلبى والايجابى • ودور الاستعداد الدائم لقيادة الثورة فى مرحلة التحقيق الكامل عندما يصيب الاعياء الثورى جميع فصائل وقوى الثورة ويقع العبء الاكبر على عاتق الطبقة العاملة •

مَاذَا بَعْدَ النَّكْبَةِ ؟

تقف الانظمة الحاكمة فى الوطن العربى امام اختيار حتمى حاسم فى المرحلة الراهنة : فهى اما ان تبرر امام الشعب العربى بقاءها بعد هزيمة حزيران وذلك بالعمل ضمن منطق واسلوب معاكسين لمنطقها ولأساليبها قبل الخامس من حزيران • وهى اما ان تساوم على هذا البقاء وتخضع لدوافع وعوامل وارادات وحسابات وضغوط خارجية لتبرر بقاءها أمام القوى الدولية التى تخطط للمنطقة • وفى كلا الموقفين لن يكون الامر هينا يسيرا ولن تجرى الرياح حسبما تشتهى سفن الفئات الحاكمة •

فالاختيار الاول يتطلب حدوث معجزة • لان الشعب العربى لا يمكن ان يبرر للانظمة التى صنعت الكارثة بقاءها الا اذا حاكمت نفسها وادانت نفسها واعترفت أمام الشعب العربى بكل اخطائها وتعهدت بالعودة عن تلك الاخطاء والانحرافات والجرائم وحققت فى تطوير ذاتها وفى وضع ارادة الشعب فوق كل ارادة ومصصلحة القضية فوق كل مصلحة • الشروط الاولى لقيام خطوات وحدوية عسكرية وسياسية تضع حدا للتأثيرات السلبية المخربة وللتجزئة ،

ولقيام مناخ ديمقراطي شعبي تقدمي يطلق الفعاليات المكتوبة للجماهير العربية ولتحقيق تعبئة قومية كاملة المستويات وتخطيط علمي يقضي على عقبات التخلف ولوضع كافة الامكانيات العربية في دعم العمل الفدائي وتطويره الى ثورة شعبية شاملة • ومثل هذا الاختيار يعني ان نفترض المستحيلات وان نضع البديهيات موضع المناقشة والجدل ، لان اى تصور لاحتمال وقوة مثل هذا الاختيار هو ضرب من التناقض العاثر نكون فيه اشبه بمن يتصور حديدا من خشب • يبقى الاختيار الثانى وهو اقرب والاكثر انسجاما مع حقيقة تلك الانظمة ومع موازين القوى المسيطرة على المنطقة ومع المقاييس التي تهيمن على تصرفات تلك الانظمة منذ الخامس من حزيران حتى الان فكل شىء يجرى على صعيد السياسة العربية بعد نكبة حزيران يعزز هواجس الشعب العربى ومخاوفه ويكاد يضع موضع الحقيقة البديهية القول بأن مقاومة الغزو الامبريالى - الصهيونى انما تتم عبر مقاومة الانظمة العربية المسوءولة عن النكبة ذاتها •

وما يزال السؤال الرئيسى المطروح على الشعب العربى بعد هزيمة حزيران هو التالى : ماذا بعد النكبة ؟

وما تزال ملامح نكبة جديدة تتراءى خيوطها في الافق وبدلا من ان توضع الركائز الاساسية لتحويل المجتمع العربى الى مجتمع محارب وتحويل اقتصاده الى اقتصاد حرب وتحويل الهزيمة الى منطلق لنصر حاسم مهما كلف الثمن ، تسير السياسة العربية ضمن اقية المخططات الاستسلامية التي تحول الهزيمة تدريجيا من حالة شاذة طارئة مؤقتة الى وضع قانونى ثابت دائم ، وتنزلق في مهاوى

الحلول المرسومة في العواصم الكبرى التي لا تنظر الى النكبة الا من خلال المصالح الخارجية • ان الخطوات التي تقطعها السياسة العربية ليست في الحقيقة سوى مقدمات لنكبة جديدة تأخذ شكل التمهيدات ذات الطابع المسرحي الهادف الى تضليل الشعب عن حقيقة الاتجاه الذي تسير فيه • ان استعراض ما تم في كل قطر من الاقطار العربية بعد الخامس من حزيران وانواع ومستويات وردود الفعل على النكبة يكشف عن نوع الاختيار الذي اقدمت عليه نظم الحكم • ويمكن تصنيف ردود الفعل تلك في النماذج التالية :

١ - استمرار الفئات الحاكمة في بعض الاقطار العربية في المماثلة للسياسة الاميركية وفي تجاهل بديهية التحالف الصهيوني - الاميركي وعدم اعادة النظر في أي من اوضاعها الداخلية • وعدم مباشرتها في اتخاذ اي موقف يضغط باتجاه تحذير الدول المؤيدة للعدو • واكتفائها من المشاركة بالمساعدات المادية لبعض الاقطار المتضررة بالعدوان •

٢ - انتقال بعض الفئات الحاكمة من قمة الحماس الى متابعة القتال ومن نقد اتفاقيات وقف اطلاق النار ومن تعريض بمواقف الاتحاد السوفياتي المترددة اى من المقاييس الثورية الحاسمة الى العمل بمنطق « الثورية » التي سبقت الخامس من حزيران ، اى بمنطق النظم التي استعارت صفة الثورية ومارست المراهقة الثورية الجانحة •

٣ - استغلال بعض الاقطار للنكبة لوقائع الهزيمة لاطلاق احقادها على النظم التي كانت تخاصمها قبل الخامس من حزيران ،

ولاتهام المقاييس الثورية تحت ستار نقد اخطاء الانظمة المدعية
لثورية • والترويج للحلول الاستسلامية المذلة للشعب العربي •

٤ - اندفاع بعض الانظمة تحت وطأة فداحة الخسائر وهول
التناقض بين ما حدث وما كان يؤمل منها وما كانت تنسبه الى نفسها
من قوة وبأس الى اعادة النظر في اوضاعها الداخلية والى محاولة
بذل كل ما تبقى للنظام من حيوية في ترميم آثار النكبة على الصعيد
القطري والابقاء على ما تبقى للنظام من رصيد شعبي واحاطة النظام
بهالة من العطف الدولي العام • دون الانتباه الى النتائج السلبية
للاكتفاء القطري في وقت اخذت فيه النكبة ابعادها القومية الكاملة •
ودون الانتباه ايضا الى النتائج السلبية التي يمكن ان يؤدي اليها الافراط
في المرونة وفي التصريحات ذات الطابع الانتهازي على القضية القومية
وعلى المقاييس القومية الصحيحة • سيما وان هذه الاساليب هي امتداد
لاسلوب اللعب الدولي الذي كان طابع الدبلوماسية التي سبقت هزيمة
حزيران وكانت سببا من اسبابها •

٥ - انحصرت استجابة بعض الانظمة في تكييف اوضاعها تكييفا
موقنا مع ظروف المعركة دون ان يكون لهذا الموقف سند مبدئي
أو اسراتيجي ثابت فهي لم تدخل أي تعديل رئيسي على اوضاعها
ولم تكن استجابتها تعبيرا عن اختيار ذاتي ، بل ان هذه الاستجابة
جاءت نتيجة لضغط ظروف داخلية وعربية معينة ، ويمكن ان تتبدل
بتديلا مفاجئا اذا ما تغيرت تلك الظروف أو تقلص ضغطها •

٦- بقي نموذج أخير من الاستجابات هو اكثرها مدعاة للدهشة
ودافعا للشكوك • هو الموقف الذي لم تدخل عليه النكبة أي تعديل ،

بل جاءت لتزيده جلاء ووضوحا وهو موقف الذين يتكلمون عن التحرير والنضال واشورة من جهة ويسلمون الارض العربية للمدو دون قتال وينكلون بالمناضلين ويعتقلون قادة العمل الفدائي •

ان موقف هذا النموذج لم يتبدل ولم يتغير وهو يتلخص كما يلي : التضحية بكل شيء وبكل المصالح وبكل القيم من أجل الابقاء على السلطة ومن أجل انقاذ رقاب الفئة الحاكمة • ومن هنا كان التناقض بين الاقوال والافعال وكان تناقض الاقوال والافعال ضمن خط مشترك واحد هو خدمة النظام والقائمين عليه •

ان هذه النماذج التي يمثل كل منها موقف واحد أو أكثر من الحكام العرب الذين قادوا الامة العربية الى كارثة حزيران تؤكد الحقيقة التي أعلنتها القيادة القومية منذ مؤتمر الخرطوم • فاقد الشيء لا يعطيه • وان لا عطاء الا من الشعب ومن جماهيره الكادحة بوجه خاص • فلا بد أن ترتفع صرخة هذه الجماهير في وجه الفئات الحاكمة حتى تدرك ان اختيارها للطريق الذي يرسم من خارج الوطن العربي لا يمكن أن يضمن لها البقاء وان الاختيار الوحيد الممكن أمامها هو أن تعيد النظر في الاوضاع والمقاييس والمواقف التي كانت وراء هزيمة حزيران وأن تقدم للشعب العربي مبررا كافيا للاقتناع بإمكانية هذا البقاء •

ومن هنا يبرز أهمية ١٧ تموز ومسئولته في تحويل العراق الى قاعدة انطلاق جديدة •

آب ١٩٦٨

تجربة حبرية في العراق...

لقد وضح من خلال الوقائع التي رافقت حدث السابع عشر من تموز ان المنظمة الحزبية في العراق هي التي صنعت هذا التغيير وان حرصها على أن يأتي بعيدا عن كل ما رافق المراحل السابقة من عنف وعسف ودماء ، هو الذي دفع المنظمة الحزبية الى التحالف مع عناصر لا تملك من الامكانيات والقوى اكثر من كونها - بحكم مراكزها - وسائل مساعدة على تجنب التغيير الصدام البسيط الذي كان يمكن ان يقع ولو في اضيق الحدود . ولقد كانت المنظمة الحزبية في اصرارها على ان تأتي صورة للتغيير بيضاء ناصعة تستلهم أعماق ما تنطوى عليه سريرة الشعب العربي في العراق الذي اکتوى بنتائج تجارب السنوات العشر الماضية التي شهدت انواعا من ردود الفعل السلبية العنيفة التي عطلت مسيرة ثورة الرابع عشر من تموز . كما ان المنظمة الحزبية كانت تستلهم حاجات الطرف القومي بعد الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، وكانت تشد من وراء بياض التغيير أرضية صالحة لفتح الحوار الايجابي مع سائر الفئات الوطنية التقدمية وتجاوز كل آثار الماضي والسير بقلب منفتح نحو تحقيق الاهداف الكبرى التي جاء السابع عشر من تموز من أجل تحقيقها .

وهكذا فان السابع عشر من تموز يمكن ان يوصف بأنه تحالف المنظمة الحزبية في العراق مع بعض العناصر المساعدة على تحقيق تغيير مباشر ابيض غير مستعد للتفريط بقطرة دم واحدة • وقد جاء السابع عشر من تموز وفق الخطة الموضوعة من قبل قيادة المنظمة الحزبية محققا للهدف الرئيسى الاول • وعلى الرغم من وجاهة المقاصد التى أملت هذا التحالف بين المنظمة الحزبية وبين بعض العناصر العسكرية فان المنظمة من جهة وجماهير الشعب العربي في العراق كانت تنظر بحذر للتائج النهائية التى يمكن ان يوءدى اليها هذا التحالف لان تلك العناصر لا تملك من الضمانات ما يجعلها فى مستوى حماية التغيير الثورى والانسجام مع اهدافه القومية التقدمية • هذا فضلا عن اصابع التشكيك والاتهام التى كانت تشير الى بعض تلك العناصر والى ارتباطاتها المشبوهة •

وقد بدا واضحا من الطريقة التى كانت تتصرف من خلالها تلك العناصر بعد ١٧ تموز ومن خلال العطف الذى عبرت عنه الدوائر الرجعية على هذه العناصر ومن خلال المواقف التى بدرت منها ، ان استمرار هذا التحالف يعنى القضاء على المحتوى الثورى التقدمي للسابع عشر من تموز ، سيما وان السرعة التى بدأت فيها الدوائر الاستعمارية والرجعية تحركاتها من أجل تحويل التغيير من قفزة ثورية الى نكسة تهدد مباشرة مسيرة العراق الجديدة • لذلك كان لابد من حسم التناقض قبل ان تستفحل نتائجه • وقد تم ذلك بنجاح كامل في ٣٠ تموز وقام نتيجة لذلك حكم تتحدد هويته بأنه حكم قومى تقدمى منفتح على كافة الفئات الوطنية التقدمية يعمل على

فتح الحوار مع هذه الفئات من أجل وضع ميثاق عمل وطني تنتظم جهودها داخل اطار هذا الميثاق وتعمل متكاتفه لتحقيق اهدافه التي تمليها حاجات المرحلة الراهنة وعلى رأسها مواجهة الغزو الصهيوني - الامبريالي واقامة حكم تقدمي يحقق انجازات ثورية ناضجة للجماهير المناضلة ويعبى قواها للمعركة القومية الحاسمة مع العدو •

ان انظار الامة العربية تتجه اليوم الى بغداد الى هذه التجربة الجديدة التي تبعث الامل في النفوس بعد حلقة النكبات والنكسات، لعل من بغداد يستعيد النضال العربي طابعه التاريخي ، ويتخلص من آثار النجارب الفاشلة التي عرفها النضال العربي في السنوات العشر الاخيرة ، ويرتفع الى مستوى الثورة العربية الحقيقي على كل صعيد وفي كل قطاع • ان تطلعات الشعب العربي تضعنا جميعا امام مسوءوليات خطيرة سواء في الحقل الرسمي أو الشعبي أو العسكري ، وعلى مستوى القطر كما على المستوى القومي والدولي • فلنعمل ومعنا جماهير الامة العربية الكادحة على دعم هذه التجربة الثورية الجديدة وتثبيت ركائزها وحمايتها وتطويرها عن طريق خطة علمية ثورية تأخذ بعين الاعتبار استراتيجية المؤتمر القومي التاسع والمسلمات الواقعية للقطر العراقي والمرحلة الراهنة التي تمر بها الثورة والمراحل التي يمكن أن تتطور بحسبها •

تحية اعجاب وتقدير لرفاقنا مدينين وعسكريين في العراق ونداء لجميع الرفاق في سائر أنحاء الوطن العربي ان لا يوفروا جهدا في سبيل اغناء هذه المسيرة التي تواجه من الظروف ما يحتاج الى طاقات وامكانيات لا حد لها •

آب ١٩٦٨

أبعاد الثلاثين من تموز

ان تاريخ ٣٠ تموز ١٩٦٨ ، لا يمكن ان يأخذ ابعاده الحقيقية الا على ضوء نكبة العرب الجديدة فى الخامس من حزيران • عبرة ٥ حزيران الاولى تتلخص فى ان الزمن المباشر القريب لا يعمل لصالح العرب • فعشرون عاما قبل النكبة الاخيرة كانت كافية للبرهان على انه كان من الواجب على العرب أن يرفعوا مستوى استعدادهم لمجابهة التحدى الصهيونى - الاستعمارى على المستوى المادى والبشرى والتكنولوجى والاجتماعى ، عشرين ضعفا على الاقل حتى يكون الزمن معهم ويعمل فى خدمتهم • اذن اختصار الزمن بخطوات سريعة كفيلة باحداث تبدل أساسى فى الاوضاع العربية يحقق الشروط الاولى لانطلاقة جديدة وجدية هو الدرس الاول الذى يمكن استخلاصه من هزيمة حزيران • ان تاريخ ٣٠ تموز فى العراق لا يمكن ان يحتل مكانه المطلوب فى التاريخ العربى المعاصر • الا اذا حقق شروط الولادة الجديدة للقضية العربية وبدأ الخطوة الاولى على هذا الطريق • ان هذا التاريخ يحمل حزنا مسوءولية كبرى ويضع على كاهله عبء تجديد واقع الثورة العربية

الراهن • فهو المفتاح الذى استخدمه الحزب بجدارة لخلق ابواب
التشائم والقلق واليأس وفتح ابواب التفاؤل والامل والثقة فى وجه
الجماهير للعربية المجروحة المناضلة • والحزب مطالب بعد هذا التأريخ
بأن يقود مع هذه الجماهير معركة التغيير الاساسية فى الحياة العربية
لتحويل الزمن لصالح قضية النورة العربية • على الصعيد السياسى
يجب أن يكون واضحاً ان معركة التغيير هذه هى معركة ذات طابع
قومى شامل تتطلب بالدرجة الاولى خلق القاعدة البشرية والمادية
الموهلة بكفاءة ووعى لمجابهة الصراع الذى تخوضه الامة العربية
مع الغزو الصهيونى - الاستعمارى وتحقيق ذلك يتطلب مستوى
فكرياً وتخطيطياً وتاكيدياً قادراً على استيعاب المخططات والتيارات
العالمية وتطويقها وتحديد مواقع الاصدقاء والخصوم والاعداء ووضع
الكفاح الثورى العربى فى مستوى القدرة على تجاوز التناقضات
الداخلية تجاوزاً حقيقياً يعطل كل السليات التى تقف فى وجه هذا
الكفاح وتوحيدها وتطويرها على الصعيدين القطرى والقومى • لقد
لخصت استراتيجية المؤتمر القومى التاسع الاهداف الاساسية المرحلية
وهى تلخص بالحرص على استقلالية الحزب تجاه السلطة وبالحرص
على ترسيخ الطابع النضالى الجماهيرى للحزب والعمل على توحيد
قوى الثورة الوطنية التقدمية داخل جبهة قومية شعبية وتبنى الكفاح
المسلح لمواجهة العدوان الصهيونى وتحقيق أهداف الثورة العربية •
ان ادراك الدور التاريخى للحزب ، الدور القيادى الفعلى ،
يتطلب التمسك بهذه الاستراتيجية والعمل على تطبيقها ضمن اطار

خطة سياسية مرحلية تكفل تثبيت السلطة السياسية للحزب في هذه المرحلة من بداية التغيير الثوري في العراق وتحقيق الانفتاح على الجماهير العفوية والمنظمة • وتحقيق الانجازات التقدمية التي تقطع الطريق على كل تشويه لهوية التجربة الثورية الجديدة • ان لمبادرات الحزب على الصعيد القومي أهمية كبرى في خلق مناخ ثوري جديد في الوطن العربي يتفادى اخطاء المرحلة السابقة ويحقق الشروط الملائمة لانجاز الخطوات الوجودية العسكرية والسياسية والاقتصادية التي تتطلبها طبيعة المعركة • ان هذه المبادرات يمكن ان تتخذ في البداية طابعا ايجابيا ضاغطا • وفي حالة تردد الاخرين وتقصيرهم يمكن ان تأخذ طابعا نقديا مكشوفاً أمام الجماهير • ان هذه المبادرات يجب ان لا تتوقف عند حدود العمل الرسمي ، بل يجب أن تعتمد وبشكل أساسي على نشاط الحزب وعلى التحرك الجماهيري الذي يحقق للعمل القومي طابعه النضالي الشعبي ويزوده بطاقات ثورية وبزخم يعبى قوى الامة ويطلقها بشكل مخطط منظم لمواجهة مخططات الثورة المضادة والمخططات الرجعية والاستعمارية والصهيونية •

ان موعتمرات القمة تبقى في حدود المنطلقات الدنيا للعمل العربي طالما بقيت محافظة على الحد الأدنى من ضرورات المجابهة القومية للغزو الصهيوني الاستعماري • اما الحد المطلوب للمجابهة ، فلا يمكن ان يتحقق الا عن طريق العمل الجماهيري الواسع الشامل المنظم الذي يحتل فيه العمل الفدائي والكفاح المسلح مركز الصدارة • ان وضع الامكانيات والطاقات الرسمية والشعبية في خدمة العمل

الفدائي وتوحيد منظماته وتطوير مستواه وتوسيع اطاره يجب ان يحتل مركز الثقل في العمل القومي في المرحلة الراهنة ولا يمكن ان تنفصل امكانية تحقيق هذا الهدف عن الدعم العالمي الذي يجب ان يتوفر للعمل الفدائي كجزء لا يتجزأ من العمل الثوري على صعيد العالم . ومن هنا كان لابد للعمل القومي في هذه المرحلة ان يوسع آفاقه العالمية ويربط ابعاده بأبعاد الثورة في العالم الاشتراكي وفي العالم الثالث .

ازد المقياس الذي يحدد المواقف السياسية على الصعيد الدولي هو قضية الصراع مع التحالف الصهيوني الامبريالي . لذلك فان تخطيط هذه المواقف لابد ان يكون على ضوء المواقف الدولية من هذا التحالف وعلى ضوء الحاجات الموضوعية للمعركة معه . ان الابتعاد ما أمكن عن الانفعالات في تحديد مواقفنا والاعتماد على التخطيط في تطوير علاقاتنا بالآخرين عامل هام في تطوير محاولات العدو لعزل المواقف العربية عن واقع التأثير على الصعيد الدولي وابقائها ضمن حدود التأثير والانفعال السلبي . ان محاولة فهم كل موقف دولي والعوامل المؤثرة ومحاولة النفاذ الى الدوافع الكامنة وراءه والملازمات المحيطة به ، شرط رئيسي للقدرة على التأثير في هذا الموقف وتحويله الى صالح القضية العربية . ان التمييز بين الحكومات والشعوب خاصة في الدول الرأسمالية وعدم اخذ هذه الشعوب بجريرة موقف الحكومات الرسمي الذي يعكس مصلحة طبقة اجتماعية ومصصلحة فئة محدودة من الافراد والمجموعات التي تملك قوى الضغط والتأثير على الحكم ، ان هذا التمييز شرط اولى للوصول الى فهم الكتل

البشرية التي لا مصلحة لها في معاداة القضية العربية • وبالتالي فهم
العوامل المؤثرة في مواقفها والمناخ الدعائي الذي تعيش فيه •

ان مد الجسور وخلق الصداقات وفتح ابواب التفاعل مع
المنظمات الفكرية والسياسية خطوة لا بد منها لتطوير الرأى العام في
البلدان المتقدمة من العالم وجعله في جانب القضية العربية بعيدا عن
التأثر بالدعاية المضللة للعدو • ان توثيق عرى الصداقة بين دول
العالم الاشتراكي وخاصة الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية ودول
اوروبا الشرقية التي تقف موقفا مشرفا من القضية العربية ، عامل
هام في كسب حليف طبيعي لقضية التحرر القومي الاشتراكي ،
ان دول العالم الثالث تشكل الاطار المباشر للعمل الدولي العربي ،
ولابد من تعزيز الصيغ التي تربط الوطن العربي دوليا بتجارب
العالم الثالث وتجعل تجربته الخاصة في حالة تفاعل دائم وثابت معها
يخرج العدو من مواقع التأثير عليها ويقف حائلا دون تغلغل نفوذه
فيها • هذا على الصعيد السياسي • اما على الصعيد الاجتماعى فاننا
يجب أن ننطلق من مسلمة رئيسية وهى ان العمل السياسى القومى
لا يمكن ان يأخذ طابع العمل الثورى الجدى الا اذا اقترنت
مواجهته الجريئة الحاسمة لواقع الصراع القومى مع الصهيونية
والاستعمار ولواقع التجزئة السياسية بمواجهة علمية وثورية لواقع
التخلف الذى تعيش فيه الامة العربية ان التحدى المصيرى الذى
يجابه الشعب العربي من جراء الغزو الصهيونى - الاستعماري ، هو
بالدرجة الاولى تحدى حضارى لا يمكن مجابهته مجابهة ظافرة الا
اذا ارتفع التحدى السياسى الى مرتبة التحدى الحضارى الذى

يشعل الثورة في مختلف جوانب الحياة العربية المعاصرة •

فلا بد اذن من نقطة انطلاق رئيسية هي تغيير بنية العلاقات الاجتماعية تغييرا يدفع العمل القومي في الطريق المعاكس لخط التخلف • ومثل هذا التغيير لا يمكن ان يحدث بعمق الا اذا اتخذ قاعدة انطلاق له من المنظمة الثورية ذاتها في علاقاتها الداخلية مع نفسها من جهة وفي علاقاتها الخارجية مع المنظمات الثورية الاخرى من جهة ثانية • ان تحقيق اصلاحات رئيسية في النظام الادارى والمالى وفي النظام التعليمي والتربوي وتوسيع وتعميق الخدمات الصحية والضمان الاجتماعى ورعاية الشباب وربطهما بعجلة التغيير الاجتماعى ورعاية النشاط النسائى • • كلها وسائل مساعدة على تحقيق المناخ الضرورى للملائم لاحداث الحد الأدنى من التطوير للعلاقات الاجتماعية • الا ان الاعتماد الرئيسى فى تبديل العلاقات الاجتماعية باتجاه القضاء على التخلف يجب ان يعتمد بالاضافة للعوامل الاجتماعية على العوامل الفكرية وعلى العوامل الاقتصادية نفسها • فاجهزة الاعلام يجب أن تهتم اهتماما جديا بالقضايا الاجتماعية وان تعتمد على التلفزيون والاذاعة وعلى النشاط الفكرى في معالجتها وفي طرح قضاياها وحلولها • وكذلك فان الاجراءات الاقتصادية التى تحدث مردودا سريعا وحاسما في حقل التنمية الاقتصادية وزيادة الدخل القومى وفي الاصلاح الزراعى ، والقطاع الصناعى العام تشكل عاملا هاما ورئيسيا في معالجة التخلف الاجتماعى معالجة أساسية •

ان الحزب وهو يضع هذه الاهداف نصب عينيه لا يستطيع ان يتجاهل انه خارج من غمار محنة قاسية مرت به خلال السنوات الاخيرة ، وان نجاحه في قيادة المرحلة الجديدة مشروط بقدرته على تصفية نواقص المرحلة السابقة على الصعيدين الفكري والتنظيمي • لذلك فان الجهود يجب ان تتركز خلال هذه المرحلة على تحقيق وثبة فكرية وتنظيمية تتكافأ مع الدور الخطير والمسؤولية التاريخية للحزب في المرحلة الراهنة •

أيلول ١٩٦٨

المسرى الجديد

للوّحدة والعمل الوحدوي بعد نكبة حزيران

عندما تطرح قضية الوحدة والنضال الوحدوي بعد الخامس من حزيران ، يلاحظ بروز نوعين من المنطق : احدهما يعبر عن رد فعل قطري يبالغ في الانكماش ويبطن يأسا من كل عمل وحدوي ويشك بنجاح أية خطوة وحدوية ضمن اطار الظروف العربية والدولية الراهنة ، ولا شك ان مثل هذا المنطق انما يعكس نفسية الهرب من الواقع ويعبر عن استسلامية يائسة ، ويستقبل الهزيمة بمنطق الهزيمة فيبالغ في تهويل المحنة ويحول الانظار والتفمة عن الاسباب الحقيقية للنكبة الى الشيء الايجابي الوحيد الذي يمكن ان يضع الامة العربية على طريق النصر ، وهو العمل الوحدوي الجدي .

اما المنطق الثاني ، فهو المنطق الانفعالي الحماسي السطحي الذي يستخف المحنة ويتجاهل عمق الازمة ويندفع دون استيعاب لمسلمات الوضع القومي بعد الخامس من حزيران ، نحو تبنى الشعارات الخالية من المضمون المحدد الواضح المبني على أسس متينة بعيدة عن التناقض . وهذا المنطق يشكل استمرارا لعقلية ما قبل النكبة ، ويتابع دون شك منطق التجارب الفاشلة .

والى جانب هذا المنطق وذاك ، يمكن ان نشير ايضا الى نوعين من المواقف : الاول يقوم على ردود الفعل والعقد الماضية ولا يبصر المواقف على أساس فكري او استراتيجى جديد • والموقف الثانى يقوم على استغلال شعار الوحدة والمزايدة في طرحه دون أى رصيد جدى او استعداد حقيقى أو التزام فكري أو خلقى •

ان هذه النماذج من العقليات والاساليب ، تشترك رغم تبينها في قاسم مشترك واحد ، الا وهو الاستغراق في الذاتية والابتعاد عن الموضوعية والتجرد ، لذلك فهى تعالج مرحلة النكبة بعقلية النكبة • ان المخطط الصهيونى - الاستعمارى يعتمد من أجل تحقيق اهدافه على بقاء العرب حيث هم من التجزئة والتخلف • وهو يستنفر كل قواه لتفشيل كل محاولة للنهوض من واقع النكبة ، ولضرب كل محاولة جديدة في طريق وحدة العرب وتقدمهم • لذلك فان الرد على انواع المنطق والمواقف السابقة التى تحاول تكرار الاخطاء والانحرافات التى شوهدت النضال العربى قبل النكبة وطرح الاسس الجديدة التى ينبغى ان تبنى عليها كل صيغة مقبلة للعمل الوجدوى ، يشكل في المرحلة الراهنة ضرورة من ضرورات النضال الايديولوجى والسياسى فى آن واحد •

ان الرد على المنطق القطرى المنكمش يجب أن يقترن بالرد على المنطق الوجدوى المثالى العاطفى • كما ان رفض المواقف المتجمدة على عقد الماضى يجب ان يكون جنبا الى جنب مع رفض المواقف غير الملتزمة التى تعتمد اسلوب المزايدة غير الجدوى وغير المسوعول • ان المعركة مع التحالف الصهيونى - الاستعمارى ، معركة

مفروضة على العرب لم تكن بأختيارهم او تخطيطهم وهى معركة
قومية مباشرة ليس لها حدود قطرية • فأرض الوطن العربى بمجموعه
هى ساحتها والشعب العربى فى جميع اقطاره هو مادتها • ولا يمكن
أن تكون النزعة القطرية أو الاقليمية سوى تعبير عن الهرب من
المعركة ذات المعطيات القومية البديهية • ولم يكن العرب بحاجة الى
هزيمة الخامس من حزيران حتى يدركوا ابعاد المعركة • لان
المؤتمرات الصهيونية قد حددتها منذ اكثر من نصف قرن لذلك
فان المنطق الاقليمي او القطرى لا بد ان يتهافت أمام هذه الحقيقة
الصارخة التى تحتم اعتبار النضال الوجدوى فى المرتبة الاولى من
الاهداف الاستراتيجية العربية الثورية وخاصة بعد الخامس من حزيران •
كذلك فان المنطق الوجدوى المثلثى الانفعالى لا بد أن يصطدم
بواقع التجارب السابقة من جهة ، وبواقع المسلمات الموضوعية
الراهنه وان ينكشف بالتالى بعده عن القواعد العلمية فى التحليل
وحتى عن القواعد المنطقية فى الاستقاء والتعميم ، طالما انه يلتقى
بالحماس وبالاندفاع العاطفى فى تبنى شعار الوحدة • دون ان يقرن
هذا الحماس بالتفتيش عن الصيغ العلمية الناضجة التى تبعد التجربة
الوجدوية عن التناقض •

فالثقة المفرطة بالنفس ومظاهر الغرور والتبجح المقترنة
بالتفسيرات الذاتية البعيدة عن التقدير الموضوعى والتخطيط الواعى
للامور ، انما هى تعبير عن نظرة متخلفة وعن مواقف تفتقر الى الحد
الادنى من احتمالات النجاح •

فقد كشفت تجربة الوحدة عام ١٩٥٨ ، ان فقدان الاستراتيجية

الوحدوية قد كان أحد العوامل الرئيسية في فشل تلك التجربة •
كان هناك ثمة استراتيجية عفوية شفوية وارتجالية ناقصة ، فقد
طرح الحزب شعار الوحدة بين سورية ومصر قبل سنتين من قيامها
(في نيسان ١٩٥٦) الا انه لم يخطط لها ولم يوفر لها عوامل النجاح
منذ بداية الطريق • وعلى الرغم من ان تلك المرحلة كانت مرحلة
مد شعبي الا ان ذلك لم يكن كافيا لانقاذ الوحدة وحمايتها من
التناقضات التي رافقت صيغة تطبيقها منذ البداية •

لذلك يجب ان نعترف بأننا لا يجوز أن نكرر اخطاء التجربة
السابقة حتى ولو كنا في مرحلة مد شعبي • فكيف ونحن في مرحلة
هزيمة ونكسة ؟

ان الوحدة في هذه المرحلة ليست شيئا مرغوبا فحسب بل هي
مفتاح الانقاذ للعرب • وبقدر ما هي منقذة للعرب من محتهم ، هي
في الوقت نفسه مهددة للعدو الصهيوني وللإمبريالية ومخططاتهما
ووجودهما ومصالحهما في الارض العربية •

فالوحدة هي في الاخير التهديد الجدي الحاسم للصهيونية
وللتحالف الصهيوني الاستعماري ، لانها تعنى القضاء على الحلول
السياسية الهادفة الى تصفية القضية الفلسطينية وتعنى الكفاح الشعبي
المسلح ، وتعنى التحويل الثوري الاشتراكي للبنية الاجتماعية والطبقية ،
وهي اطلاق لفعالية الجماهير ، وهي تأميم للبترول ، وهي بكلمة
واحدة تحويل للثورة العربية من مواقع الدفاع الى مواقع الهجوم •
اذك فان وحدة من هذا النوع يمكن ان تواجه عداء من قوى
عديدة ومختلفة لا بد ان تتوفر فيها منذ البدء شروط السلامة الداخلية

والتماسك والانسجام ، وان تكون لها استراتيجيتها المحددة سلفا ،
وان تكون محاطة بحماس وعنفوان وغلجان شعبي يدعمها ويحميها
ويجذب اليها الاقطار الاخرى ، وان تكون بعيدة عن سياسة المحاور
حتى تصبح مركز آمال الشعب العربي في جميع اقطاره ♦
ان الشروط التي عددناها تبقى شروطا نظرية اذا لم تعتمد على
أسس واضحة محددة ، هذه الاسس تتلخص فيما يلي :

أ - ان الاساس الاول لقيام الوحدة وضمان حمايتها ونجاحها
هو وجود الحزب وجودا جديا لان هذا الوجود الجدى هو الشرط
الموضوعي لتعبئة الجماهير ولمواجهة الصعوبات وحل العقد والانتصار
على العقبات والاطخار التي يمكن ان تقف في وجه هذه الوحدة
أو تهديدها ♦

وبدون هذا الاساس ، فان كل بناء للوحدة سيكون معرضا
للتأمر والانتكاس السريع ♦

ب - ان وجود الحزب وجودا جديا ، اى وجودا مستقلا عن
السلطة وفعلا وقائدا ، يجب أن يكتمل بوجود صيغة للعمل
الجهوى تشكل القاعدة الشعبية المتجاوزة لسلبيات المرحلة السابقة ،
القادرة على تحقيق تحالف قوى الثورة العربية ضمن اطار ميثاق
قومى يشكل دليل التجربة الوجدوية الجديدة ♦

ان توفر هذه الاسس يشكل الضمانة الكبرى لنجاح الوحدة
وحمايتها وتطويرها ♦ أما الضمانات الرئيسية المتممة فتركز في
توضيح هوية الوحدة والخصائص التي تميز بناءها وتركيبها في
المرحلة الراهنة ♦

ان تهديم التصورات الخيالية والانفعالية والرجعية البعيدة عن التفكير العلمى الموضوعى وعن التحليل الاجتماعى الطبقي والمفتقرة الى المضمون الثورى للوحدة ، أى المضمون الاجتماعى التقدمى والمضمون القومى التحررى •• ان تهديم تلك التصورات يشكل المدخل الطبيعى والخطوة الاولى نحو بناء صيغة جديدة للوحدة تتوفر فيها الخصائص الرئيسية التالية :

١ - ان الوحدة فى منطق الخامس من حزيران لا مبرر لها اذا لم تكن وحدة ثورية تعكس على الصعيدين الفكرى والسياسى ملامح الثورة العربية المعاصرة التى تواجه أقسى قدر ثورى مرت به تجربة فى العالم المعاصر • ان وجودها الشعبى يجب أن يكون أقوى من وجودها الرسمى وكيانها القومى الشامل أبعد من حدود دولتها الجديدة ، وطموحها الثورى أعمق من تطلعات النماذج السطحية التى شهدتها التجربة العربية المعاصرة حتى الان •

ان ثورية هذه التجربة الجديدة تعنى كونها وعاء الثورة الحقيقى فى الوطن العربى • أى منطلق الثورة وغذاءها ونقطة التحول فى حياة العرب من المحنة الى الامتحان ثم الى النجاح والظفر على أعداء الثورة العربية •

وهى بالاضافة الى كونها (وحدة ثورية) ، يجب أن تكون (وحدة تقدمية) توءكد على المضمون الاجتماعى والطبقي التقدمى وعلى التمسك بالخط الاشتراكى • وتعكس وحدة الجماهير الكادحة •

٣ - وهى (الوحدة الشعبية المنسجمة) التى تنطلق من وحدة

القوى الوطنية والقومية التقدمية ومن مفهوم العمل الجبهوى الذى يلعب فيه الحزب دورا يبتعد فيه عن جميع الصيغ التى تعرقل قيام هذه الجبهة • أى الوحدة المؤمّنة بخط النضال الشعبى والمؤمّنة بالوحدة الوطنية التى تعبىء كافة الطاقات الجماهيرية لمجابهة العدو ، واحباط المؤامرات والمخططات الرامية الى تصفية القضية الفلسطينية والثورة العربية عن طريق التسويات الدولية والمشروعات السلمية المشبوهة • وبالتالى فهى الوحدة المنسجمة التى ترفض رفع التناقضات الداخلية الى مستوى التناقضات الخارجية مع العدو •

٤ - وهى الوحدة (الكفاحية التى توعمن بالكفاح المسلح) وتضع فى ايدى الجماهير المسلحة المدربة مهمة حماية تجربتها ومهمة ممارسة دورها فى تحرير الارض العربية • وتضع العمل الفدائى فى المكان الاول من اهتمامها ودعمها • وهى تذهب فى ارتباطها بالعمل الفدائى وفى حرصها على وحدته واستقلالته وتطويره الى أعلى مستويات الالتزام المادى والمعنوى • ان التمسك بهذه الخصائص الى جانب تلك الاسس فى تحديد صيغة العمل الوجدوى بعد الخامس من حزيران هو التعبير العملى عن الحرص على الارتفاع الى مستوى متطلبات المرحلة • فالمهم يكون واضحا بانه لا يجوز ان نكرر اخطاء الماضى • فالجماهير الجريحة الحساسة الملتاعة من التجارب الفاشلة لن تغفر لنا اذا دخلنا معها فى مغامرات غير مدروسة وغير معروفة النتائج والمصير • وستكون قاسية علينا قسوة لا ترحم • فهى فى محتتها العميقة الراهنة مستعدة لان تمنحنا الفرصة الكافية وان تتحملنا اذا تأخرنا وان تعذرنا اذا كان وراء هذا الانتظار عمل مخطط.

بعقل علمي وبروح ثورية ناضجة • ولكنها غير مستعدة لان تساهل
في حق كل من يغامر مرة اخرى بمصيرها •

ان طرح شعار الوحدة بعد الخامس من حزيران لا يجوز ان
ينفصل عن تحديد مضمون هذه الوحدة ولا عن ضمانات نجاحها ،
لان الخطأ في هذا المجال بعد الان يمكن ان يقضى على الحزب وان
يدخل النكبة الى النفوس ويحطم كل ما تبقى فيها من امال وما لديها
من ثقة بالمستقبل •

ان حزبا ثوريا بالمعنى العلمي للكلمة لا يمكن ان يسلك غير
هذا السلوك • لانه يشعر بالمسؤولية ويتوقع النتائج قبل حدوثها
ويدرك بان ما من شيء يجهض الاندفاع الوحدي ويقدم لدعاة
النزعات القطرية واللاوحدوية ولاعداء الوحدة العربية فرصا ذهبية
للحيل منها بقدر التجارب الوحودية الفاشلة •

أما الخطوات الوحودية العفوية الارتجالية التي تقفز من فوق
التناقضات دون ان تصدى لها بواقعية وجدية ومسؤولية وتتجاوزها
فهي خطوات انتحارية سريعا ما تتحول الى سلاح بيد العدو ضد
فكرة الوحدة نفسها •

اذا كانت دروس المرحلة السابقة للنكبة قد علمتنا شيئا ما ،
فانها قد علمتنا ان سر قوة العرب تكمن في وحدتهم وان سر قوة
الوحدة تكمن في تجاوزها لتناقضات التجزئة • فلا بد اذن ان نرفع
باستمرار وبقوة اشد شعار الوحدة ، وان نحرض في الوقت نفسه
على أن نهىء لها عوامل وشروط نجاحها • وفي المرحلة الراهنة
ليس كالاسس التي سبقت الاشارة اليها ما يشكل الحد الأدنى

الرئيسي لضمان ديمومة التجربة وازدهارها • وبكلمة واحدة علينا ان نواجه مسألة الوحدة مواجهة علمية • فلنطرح الشعار مقرونا بالتحديد لابعاده ومضمونه وليكن هذا الطرح نتيجة لتوفر الشروط الملائمة لقيام خطوة وحدوية فعلية حتى لا يستهلك الشعار ويساء الى الفكرة ويضيع الهدف •

ان عوامل كثيرة للوحدة بدأت تتهيأ بعد الخامس من حزيران رغم ردود الفعل السلبية التي رافقت مرحلة النكبة • كما ان ظروفنا ايجابية جديدة بدأت تلوح في الافق كلما نضح الشعور بوحدة المجابهة للحلول الاستسلامية •

فلا بد اذن ان ندفع بهذه الظروف نحو غاياتها العملية وان تهب في نفس الوقت الذي نلتهب فيه حماسة واندفاعا ثوريا مثل هذه الخطوات المصيرية فنعد لها بمسؤولية وحكمة •

علينا ان نتصور مصير الوحدة منذ بداية التجربة وان ندرك ادراكا واقعا المسؤوليات والاعباء والمعارك التي سنخوضها من اجل الدفاع عن مثل هذه الوثبة التاريخية •

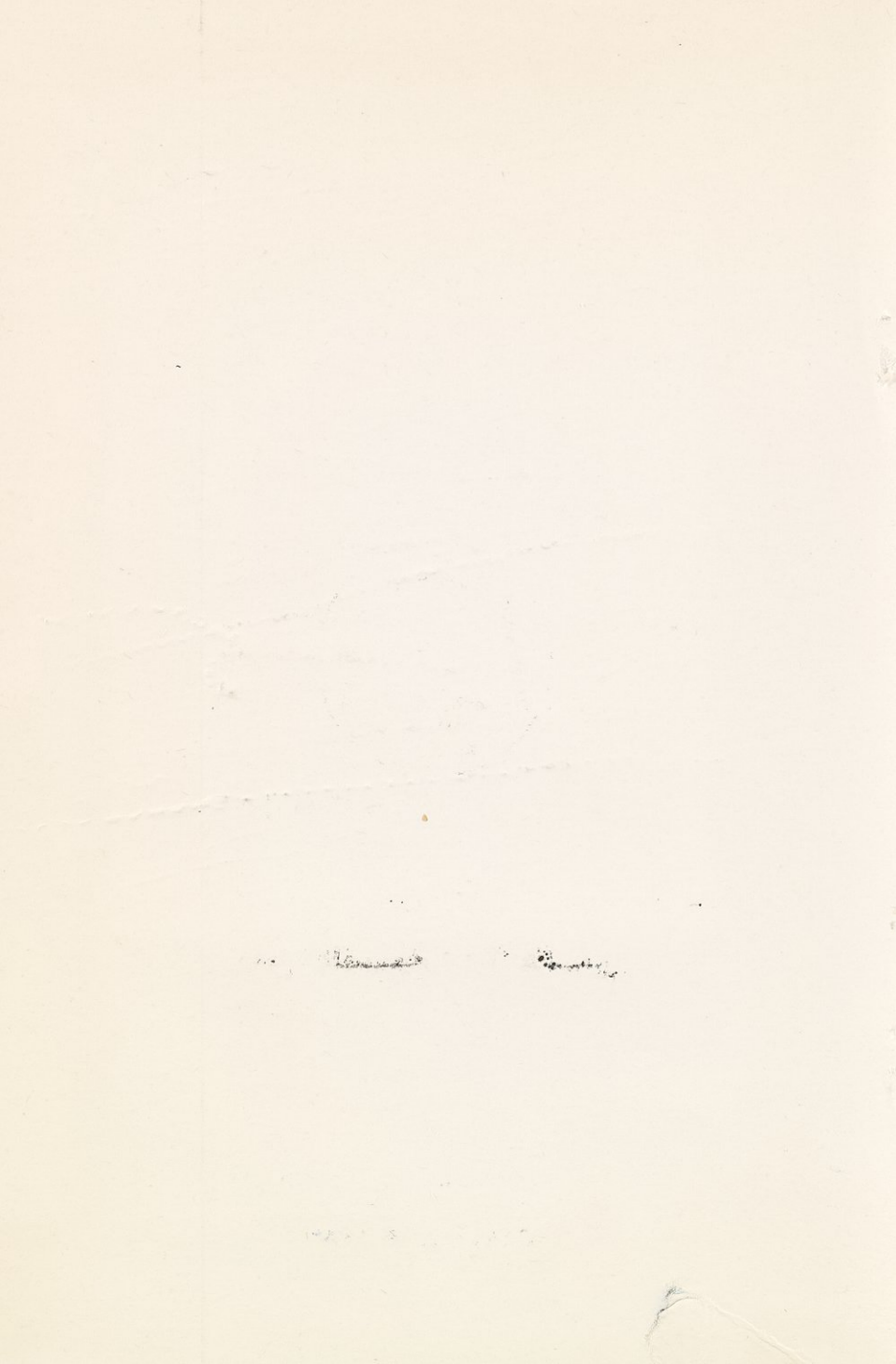
لتتقدم ولكن على ارض صلبة صخرية ، وعلى هدى المعرفة العلمية لقوانين التحولات الثورية للمجتمعات في ظروفنا المعاصرة •

أذار ١٩٦٩

الفهرست

رقم الصفحة	عنوان الموضوع	تاريخ كتابته
٣	المقدمة	
٤	الشرعية الثورية	١٩٦٦/٣/٢٦
١٣	العمل الجبهوي مطلب قاهر وملح	١٩٦٦/٤/٣٠
١٩	الطابع اليساري للعمل الجبهوي	١٩٦٦/٥/٧
٢٣	الطابع الوحدوي للعمل الجبهوي	١٩٦٦/٥/١٤
٢٨	منطق السياسة العربية الثورية	١٩٦٦/٥/٢١
٣٥	الستراتيجية المرحلية	١٩٦٦/٥/٢٨
٤٥	معنى العمل التاريخي الشعبي	١٩٦٦/٦/٤
٤٦	طريق الاستقلال ، أم طريق التبعية	١٩٦٦/٦/١١
٥٢	القوى الراهنة وقوى المستقبل	١٩٦٦/٦/١٨
٥٨	الوحدة ومخاطر الانحراف	١٩٦٦/٦/٢٥
٦٣	حاجات المرحلة الراهنة	١٩٦٦/٨/٢٠
٧٢	رأي آخر في ازمة الثورة العربية	١٩٦٦/٨/٢٠
٧٨	درس من التاريخ العالمي	١٩٦٦/٨/٢٧
٨٣	الوحدة والتحرير	١٩٦٦/٩/٣
٨٧	اليسار القومي	١٩٦٦/٩/١٠
٩٢	الانقلاب المطلوب	١٩٦٦/٩/١٧
٩٦	الموضوعي والذاتي في تقييم المرحلة الراهنة	١٩٦٦/٩/٢٥
١٠٣	الحركة الثورية العربية ومخططات التآمر	١٩٦٦/١٠/١
١٠٨	اليسار العربي وازمة النمو	١٩٦٦/١٠/٧
١١٨	المواءمة على اليسار القومي	١٩٦٦/١٠/١٤
١٢٤	تحية للمناضلين المعتقلين في سجون القطرين	١٩٦٦/١٠/٢٢

رقم الصفحة	عنوان الموضوع	تاريخ كتابته
١٢٨	مقدمات ونتائج	١٩٦٦/١١/١٢
١٣٣	مع المعتقلين في صياهم	١٩٦٦/١٢/١٠
١٣٧	معركة البترول معركة قومية	١٩٦٦/١٢/١٧
١٤٠	معركة البترول معركة شعبية	١٩٦٦/١٢/٢٥
١٤٥	ازمة ثقة	١٩٦٦/١٢/٣١
١٤٩	الاقنعة الزائفة	١٩٦٧/١/٧
١٥٣	موقف الثورة العربية من الثورة الثقافية في الصين	١٩٦٧/١/١٥
١٦٧	الخلاف الصيني - السموفياتي وانعكاساته على تجارب العالم الثالث وقضية الثورة العربية	١٩٦٧/٢/٢٥ الى ١/٢٥
٢٠١	مسؤولية التجارب القومية الثورية	١٩٦٧/٤/١
٢١٦	ثورة الجنوب العربي	١٩٦٧/٤/٨
٢١٩	ابعاد العدوان الصهيوني	١٩٦٧/٤/١٥
٢٢٢	درس العدوان	١٩٦٧/٤/٢٢
٢٢٦	حول نكبة الخامس من حزيران	١٩٦٩/٨/٨
٢٤٩	الديمقراطية الشعبية وصيغة المرحلة الراهنة	تشرين الاول ١٩٦٨
٢٥٦	ملاحح المخطط الصهيوني الامبريالي	كانون اول ١٩٦٨
٢٦٢	ابعاد المخطط الصهيوني الامبريالي	
٢٦٧	النضال الطبقي والنضال السياسي	ايار ١٩٦٨
٢٧٢	دور العامل العربي في الثورة العربية المعاصرة	تموز ١٩٦٨
٢٧٨	ماذا بعد النكبة ؟	آب ١٩٦٨
٢٨٣	تجربة جديدة في العراق	آب ١٩٦٨
٢٨٦	ابعاد الثلاثين من تموز	أيلول ١٩٦٨
٢٩٣	المستوى الجديد للوحدة والعمل الوطني	
	بعد نكبة حزيران	اذار ١٩٦٩



Back



ثمن النسخة ٣٠٠ فلسين

المؤسسة العامة للطباعة
مطابع الجمهورية

72 - 1970 م 84PB N 103

528

INTERNATIONAL AFFAIRS

DS
70
.I7
11

MAR 15 1972

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU68115393

DS70 .I7 no.11

Fi al-siyasah al-Ara